الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون– تيارت –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

# بلاغة الصّورة البيانية في القرآن الكريم

## - سورة النّور أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في إطار مشروع

** الدراسات النحوية والبلاغية في ظل مناهج البحث الحديث **

إعداد الطالب:

دخان بوتشنت

إشراف الدكتور :

حرير محمد

السّنة الجامعية: 1433هـ / 2012م

# إهـــــداء

إلـــى من قال في حقّهما المولى عزّ وجل ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بوالدَيه حملته أُمُّهُ وهناً عَلى وَهنٍ وفصَالهُ في عامين أنْ اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير ﴾

لقمان: 14)

إلـــى التي حبّها فيه استعارات وكنايات، " أمي"

إلـــى الرّبّان الذي احتميتُ به من بنات الدّهر. "أبي"

إلـــى من دخلوا قلبي بلا استئذان وتيممتُ بحبّهم جميعًا.

الطالب: وخاب

# شكر وتقدير

إنّ من أجلّ النعم على عبده أن أنعم الله عليه بنعمة الصّبر والشّكر، فأشكر أستاذي الدكتور حرير محمد الذي لم يبخل عليّ بعلمه وكتبه، وتوجيهاته.

إلى كلّ الأساتذة. الشّموع التي تحترق لتضيء للآخرين دروبهم.

إلى كلّ من علمني ووجهني ...

إلى كلّ غيور على لغة القرآن عروس البيان.

لكم جميعا أساتذتي الأفاضل جزيل الشكر والتقدير.

و جزاكم الله خيرا.

الطالب: وخان

# مقدمة

الحمد لله الذي جعلنا خيرَ أمة أخرجت للناس، الذي خلق الإنسان من طين ثمّ سواه ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة الكرام أن يقعوا له ساجدين وعلّمه الأسماء كلّها، لحمدك ربي حمدَ الشاكرين، كرمت بني آدم في البر والبحر، و رزقتهم من الطيّبات وفضلتهم على كثير ممن خلقت تفضيلا، ومن النّعم التي أنعمت بها عليهم نعمة البيان والإفهام لقوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾ الرحمن [4]. والصّلاة والسّلام على نبينا محمد القائل: " إنّ من البيان لسحرا وإنّ من الشّعر لحكما " صلوات ربيّ وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن سار بنهجهم إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى للرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ به تحدى الله- عزّوجل- بلغاءَ العرب وفصحائهم، أن يأتوا حقّ ولو بمثل سورة منه فعجزوا،و أمّا البيان فنعمة من نعم الله تعالى أنعم بها على بني آدم، حيث كرّمهم وحملهم في البّر والبحر ورزقهم من الطيّبات ، وامتنّ عليهم بنعمة التعليم والبيان في اللغة العربية لقوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ [1] خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ [2] اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ [3] الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ [4] عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ [5]** ﴾ العلق [5]. هذا التعليم ميّز الإنسان عن كثير من خلقه، حيّ صار مبينا يستطيع أن يعبّر عمّا يجول في خاطره ويختلج في نفسه من المعاني فيوصلها في أحسن صورها، فيتلقاها السّامع وتتحقق لديه الصّورة وتكتمل من أقرب السّبل،ولنا أن نتصورَ **ماذا لو لم يكن البيان في القرآن وفي الشّعر؟ وهل كان يُعرف للبلاغة صيتٌ وشأنٌ بين العلوم الأخرى لولا القرآن ؟ ثم ما مدى تأثير الصّور البيانية في وجدان وعقل المتلقي؟ وما سرُّ هذا الغموض فيها** ؟ وليس من اليسير الإجابة عن هذه الأسئلة إلاّ بعد تروٍ وفحصٍ وتنقيبٍ لإزالة اللّبس والمخاوف التي تعتري البحث في بداياته، وما أسعدني حينما وجدت أمهات المصادر والمراجع التي بدورها أثرت البحث.

و من جملة أسباب اختياري لهذا الموضوع:(**بلاغة الصّورة البيانية في القرآن الكريم**) فإنّما تعود إلى ميلي واهتمامي بالقرآن وأهم الدراسات القرآنية التي تحلي البيان ذوقا وحسنا وأثرا يستعذبه القارئ ويجد فيه الحلاوة والطلاوة، و وقوفا عند بعض الأسرار البلاغية في القرآن الكريم، فهو قمة البيان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل العزيز الحكيم.

أضف إلى ذلك شدة ولعي بحبّ البلاغة منذ تدريسي لمادة اللّغة العربية وآدابها بالتعليم الثانوي، وإذ يكتسي الموضوع بالغ الأهمية وذلك لسعة الدراسات المستفيضة فيه، ومحاولة منّي للوقوف على عمق ونفائس المعاني التي يحملها البيان في ثوبه الوهّاج، وإزالة اللّبس ما أمكنني بين أيّهما أبلغ المجاز أم الحقيقة ؟ وكثير ما لفت انتباهي واسترعى ميولي مدى صعوبة وعسر فهم الصّورة البيانية لدى المتعلمين، فلا يحظى المتعلم بنصيب كافٍ ليستوعبَ معانيها إمّا لغزارة المادة المرتبطة بعلم البلاغة، وإمّا لطرائق المتعلمين المختلفة على حدّ السّواء، وعلى الخصوص فهم معالم الصّورة بين المجاز لعلاقة أم لغير علاقة، أكان ذلك في الاستعارة أو الكناية والتشبيه.

ومن أغراض البحث:

**1**-إلمام الدارس بأسرار البيان في القرآن بلاغة ونحوا، عارفا ومتذوقا لضوابطها.

**2**-الوقوف على أسرار الجمال الفنّي ، وغرس حبّ تذوق النّصوص القرآنية حتّى يرسخَ في أخيلته استحسان المعنى واللّفظ معا، دون تفريط ولا إفراط باعتماد التحليل الموازنة.

ولا غروَ أنني صادفت جملة من الصعاب، كان أهمها سعة البحث في الموضوع وتشعّبه، ممّا جعل الإلمام به عسيرًا بعض الشّيء ، وبالنظر إلى قيمته البلاغية والجمالية والفنّية على حدّ السّواء وسعة الدراسات المستفيضة فيه، لكن ذلك لم يثن من عزيمتي في بذل جهد جهيد بغية الوصول إلى الغاية الشّريفة التي تبررها الوسيلة المشروعة، ألا وهي ثمار هذا البحث المتواضع.

ولقد اعتمدت في البحث على المنهج الوصفي التحليلي، ورغم سعة وقيمة الموضوع ،فقد تتعدد مناهج البحث فيه،و ليس غريبا ذلك أنّ العقلَ الإنساني يظلّ عاجزا، فالمعاني العميقة تولد من رحم الألفاظ المحكمة الصّياغة، فلا يخلُ كتاب في البلاغة إلاّ وقد تناول فيه البلاغيون مسائلَ البيان المتنوّعة، بل أفردوا الحديث عنها، في التشبيه أو التمثيل أو الاستعارة والكناية والمجاز، ودون إغفال لوجه وأسرار البلاغة فيها.

ولذلك ارتأيت أن تكون خطّتي في البحث محتوية على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، وكان محتوى كلّ منها يضمّ ما يلي:

في مقدمة البحث تناولت فيها موضوع المذكرة، أسباب اختياري للموضوع ومدى الأهمية التي يكتسيها وأهم الدراسات المستفيضة فيه، وكذا أسرار الإيضاح في الصّورة البيانية وغموضها أحيانا.

ومن الكتب القيمة المحمّلة بسحر البيان وفاكهة الكلام، في البلاغة القرآنية والنبوية لفرسانها البلغاء، السّيوطي، الزمخشري،الجاحظ مقدميهم ومحدثيهم، مستعينا بصفوة التفاسير للرازي وابن عاشور؛ وما جلّ وعظم منها كثير يصبّ في روافد الموضوع.

ولم أغفل في طرح مجموعة من التساؤلات، لأعربّ عن المنهج المعتمد في الدراسة ألا وهو المنهج الوصفي التحليلي، لأكشف عن الخطة المعتمدة، ولأذكر أهم الكتب النّفيسة التي خصت القرآن الكريم بفيض من الدراسة والفحص والاستقراء فيه بتتبع معانيه الجليلة عن العدّ والحصر، وتوطئة للموضوع جعلت مدخلا تناولت فيه، مفهوم الصّورة ، لغة واصطلاحا، ثم أبنتُ عن مفهوم الصّورة عند العرب المحدثين والغربيين ومفهومها في المصطلح البلاغي.

**الفصل الأول: الصّورة البيانية**، وتناولت فيه مايلي:

**الأول: عناصر الصّورة البيانية ومقوماتها** بحيث حاولت تبيان ماهية التشبيه والاستعارة ووقفت عند ومعاني الكناية والمجاز بين اللّغة والاصطلاح، ثمّ أشرتُ إلى أهم مقومات الصّور البيانية ومنها : الدّقة والتعبير، وحسن النّظم عند عبد القادر الجرجاني.

**أمّا الثاني: أثر الصّورة البيانية في نفوس متلقيها:** والممثلة في: مشاهد التشبيهات الحسّية والمعنوية في سورة النّور كتطبيق ؛ مبينا نسقَ الصّورة البيانية وأثرها النّفسيّ والعقلي.

**الفصل الثاني: الصّورة البيانية وبلاغتها في القرآن الكريم**، تناولت فيه مبحثان:

**الأول:** جماليات التشبيه والتمثيل والاستعارة والكناية والمجاز وجماليته ،وقد أوجزت فيه بعض النّماذج التطبيقية على سبيل كشف مواطن الجمال وحسن الكلام.

**الثاني:**خصائص الصّورة البيانية في القرآن الكريم، ومجملا القول فيها على بعض الخصائص منها تنوّع الصّور البيانية، القوة في التعبير، القوة في البيان، الجمال في الإيجاز،التناسق في التصوير، الدّقة في الإيحاء ، مختتما بالإمتاع والإقناع للوجدان والعقل معا.

**الفصل الثالث: بلاغة الصّورة البيانية في سورة النّور:** تناولت فيه مبحثان:

**المبحث الأول:**وتمّ التطرق إلى مسائل تخص هذا الفصل،منها: بلاغة الصّورة البيانية في سورة النّور وفيه تناولت دراسة تطبيقية وتحليلية في سورة النّور،ومهّدًا لهذا الفصل، معرجًا على خصائص سورة النّور،مبينا فضل هذه السّورة لما فيها من بيان المنزلة والفضل ، ملمّحا إلى تعليل التسمية بالنّور.

وقد اكتفيت ببلاغة التشبيه والاستعارة والكناية في سورة النّور ،ومميزا في الوقت نفسه، أهمّ خصائص الصّورة البيانية في سور ة النّور،مشيرا إلى: التشخيص والتجسيم ، التناسب الفنّي بين الألفاظ والمعاني،السّياق الموضوعي،ويليها عنصر بارز : من وظائف الصّورة البيانية ومنها:براعة التصوير في سورة النّور،التأثير الوجداني ( الإمتاع)، يليه وظيفة الإجمال والتفصيل،ومختتما بوظيفة الترغيب والترهيب ودائما في سورة النّور.

وقد منَّ الله علي بفضله وعونه لي لأتمّ هذه الرسالة، فأحمد الله حمد الصابرين الشاكرين وأشكر أستاذي الدكتور: حرير محمد على عونه جزيل الشكر وأتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كلّ الأيادي البيضاء التي تعرفها الشّمس والظّلال الظليلة ،وإلى كلّ من تتلمذت على يديه ممن عرفتُ و لم أعرف، ولا أنسى السّادة الأساتذة: د.عبد الجليل مرتاض، د.عباس محمد، د.عوني أحمد محمد،د.محمد تاج ،د.بن شريف محمد- وجميع الأساتذة - سائلا الله تعالى أن يضاعفَ لهم الثواب ويحسن إليهم ويحفظهم من كلّ سوء، ويبارك في أوقاتهم وأعمالهم فهم الشّموع التي تحترق لتضيئ للآخرين دروبهم. سائلا الله تعالى أن يجعلَ هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعَ به سائر المسلمين بما قد أصبت فيه، وأن يغفرَ لي ما قد أخطأتُ فيه، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى أصحابه أجمعين والحمد لله ربّ العالمين.

الطالب: دحان بوتشت.

تيسمسيلت في: 31 مارس 2012

جامعة ابن خلدون ــ تيارت/ جمادى الأولى 1433هـ

# مدخل

## 1 – مفهوم الصّورة:

إنّ عالم الشّعر، عالم جميل يموج بالحركة والألوان، لغته لا تعترف بالحدود والمنطق، يسعى الشاعر فيه وراء المطلق للتمسك به عبر تجربته الشعرية، متوسلا في ذلك الكلمة والرمز والإيقاع والصّورة " إنّه (الشّعر) صياغة جمالية للإيقاع الفني الخفي الذي يحكم تجربتنا الإنسانية الشاملة، وهو بذلك ممارسة للرؤية في أعماقها، ابتغاء استحضار الغائب من خلال اللغة"[1] ،وهو ليس كالنثر " الذي قوامه العقل والمنطق والوضوح ... ويؤدي وظيفة إبلاغية مباشرة"[2]، إلا أن الشعر بخلاف ذلك " فهو يعتمد على الخيال أو الرؤية التي تحيد بدلالة اللغة الحقيقية عما وضعت لها أصلا لتشحنها بمعان جديدة وإيحائية غير مألوفة"[3] ،ويذكر "أدونيس" في كتابه (مقدمة للشّعر العربي) أنّ الشّعر "يأتي مفاجأة، غريبا عدو المنطق والحكمة ولا عقل تدخل معه إلى حرم الأسرار ويتحد بالأسطوري العجيب السّحري"[4].فلا الشّعر أو الشاعر، يستطيع أن ينقل لنا الدلالات والمعاني بصورة رتيبة كما هي في الواقع، ولكنه يروم إلى اكتشاف كنه الأشياء بالشعور والحدس لا بالعقل والفكر." لأن الفكر لا يجوز أن يدخل العالم الشّعري إلا متقنعا غير سافر بالمشاعر والتصورات والظلال ذائبا في وهج الحس والانفعال ... ليس له أن يلج هذا العالم ساكنا باردا مجردا"[5].فالشّاعر إذا ليس كالعالم أو المفكر الذي يعبر بالكلمة، العارية، إنّه يعبر بالصّورة والإشارة والرمز. وإنّ تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا من الصعوبة بمكان، لأنّ الفنون بطبيعتها تكره القيود، ولعل هذا هو السّر في تعدد مفاهيم (الصّورة) وتباينها بين النقاد، وبتعدد اتجاهاتها ومنطلقاتهم الفكرية وبالتالي أضحى للصّورة مفهومان:

---

(1)– رمان،إبراهيم . الغموض في الشّعر العربي . ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر د.ت. ص: 85.

(2)– م.س،ص:85.

(3)– م.س،ص:85

(4)– أدونيس، مقدمة للشّعر العربي .دار العودة – بيروت 1971 ص: 58.

(5) – قطب، سيد . النقد الأدبي، أصوله ومناهجه – دار الشروق – بيروت – ط 5 1983 ص: 58

- مفهوم قديم لا يتعدى حدود التشبيه والمجاز والكناية.
- مفهوم جديد يضيف إلى الصّورة البلاغية: الصّورة الذّهنية والصّورة الرمزيـــة بالإضـــافة إلى الأسطورة لما لها من علاقة بالتصوير.

## 1 . 2 – مفهوم الصّورة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور، مادة(ص.و.ر) " الصورة في الشكل، والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفاته، يقال: صورة الفعل كذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي أي صفته"[1].

- وأمّا التصور فهو: " مرور الفكر بالصورة الطبيعية التيس سبق أن شاهد انفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مروره بها يتصفحها"[2].
- وأمّا التصوير فهو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني، فالتصور إذا عقلي أما التصوير فهـــو شكلي .
- والتصور في القرآن الكريم، ليس تصورا شكليا بل هو تصوير بالحركة وتصوير بالتخييل، كما أنّه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللّون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف والحـــوار، وجـــرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السّياق في إبراز صورة من الصور"[3].

## 1 . 3 – مفهوم الصّورة في الاصطلاح:

إن الدارس للأدب العربي القديم لا يعثر على الصورة الشعرية في التراث الأدبي بالمفهوم المتـــداول الآن، وإن كان شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير ،لأن الدرس النقدي العربي كان يحصـــر التصوير في مجالات البلاغة المختلفة كالمجاز والتشبيه والاستعارة.

أما الصورة الشعرية ـــ كمصطلح نقدي ـــ الذي يعنى بجماليات النص الأدبي قد دخـــل النقـــد العربي في العصر الحديث تأثرا بالدراسات الأدبية الغربية، ومسايرة لحركة التـــأثير الـــتي عرفتـــها

---

(1) – ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين (ت 711هـــ) . لسان العرب ـــ بيروت ـــ مادة ص.و.ر ـــ د.ت ـــ 492/2.

(2) – صلاح عبد الفتاح الخالدي: نضيرة التصوير الفني عند السيد قطب ـــ المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ـــ الجزائـــر ـــ 1988 ص: 74.

(3) – م.س، ص: 33.

الآداب العالمية فالأدب العربي وهو يتطور في حركية دائبة نحو الكمال، أخذ بقدر ما أعطى، وهذا ليس عيبا بقدر ما هو سعي نحو المعاصرة ومحافظة على الأصالة والتميز.

لقد ركزت أكثر التعريفات النقدية للصورة على وظيفتها ومجال عملـــها في الأدب، ويلاحـــظ الأستاذ "الدكتور أحمد علي دهمان أنّ " مفهوم الصّورة الشّعرية ليس من المفاهيم البسيطة السريعة التحديد، وإنما هناك عدد من العوامل التي تدخل في تحديد طبيعتها: كالتجربة والشـــعر والفكـــر ولمجاز والإدراك والتشابه والدقة ... فقهي من القضايا النقدية الصعبة، ولأنّ دراستها (الصّـــورة) لا بدّ أن توقع الدارس في مزالق العناية بالشكل أو بدور موسيقى الشّعر كما هـــو في المـــدارس الأدبية"[1].

فالصّورة عند " أحمد علي دهمان " مركبة ومعقدة وتستعصي على الدارس. وللوقوف على مفهوم الصّورة الشّعرية وأهم عناصرها التركيبية، ينبغي أن نتبع تعريفاتها عند القدماء مـــرورا بالمحـــدثين الغربيين ثم المحدثين العرب. لقد ظهر الاهتمام بالصّورة في المصـــطلح الأدبي عمومـــا، والشّـــعر خصوصيا، منذ حركة الترجمة التي عرفها الفكر العربي عن الفلسفة اليونانية، ومـــدى الاحتكـــاك الحادث بين الحضارتين الغربية والعربية.

" فإذا كان الاهتمام بالصّورة أصلا بالنظر إلى الإبداع الأدبي وتحليله، فقد رأينا أن الاصطلاح قديم كذلك، ويتردد في المصنفات النقدية، وإن برؤى تتقارب حينا، وتتباعد حينا آخر، فهـــو لـــيس جديدا ولا يخفى أن التذوق الجمالي منذ أن كان الشّعر في المجتمعات القديمة كان مصدره الصورة التي تساعد على اكتمال الخصائص الفنيّة في الفن والأعمال الأدبية" [2].

---

(1) – دهمان،أحمد علي . الصّورة البلاغية عند عبد القادر الجرجاني منهجا وتطبيقا ـــ دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـــ دمشق - ط1 – 1986 ـــ ص: 269 ـــ 270.

(2)– الداية،فايز . جماليات الأسلوب.الصّورة الفنية في الأدب العربي– دار الفكر المعاصر– بيروت– ط2– 1996– ص:15.

1. 4- **مفهوم الصّورة عند القدماء:** لقد كانت الصّورة الشّعرية وما تزال موضوعا مخصوصـــا بالمدح والثناء، وها من الحظوة بمكان، والعجيب أن يكون هذا موضع إجماع بين نقاد ينتمون إلى عصور وثقافات متنوعة، فهذا " أرسطو" يميزها عن باقي الأساليب بالتشـــريف، فيقـــول: " ولكن أعظم الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة... وهو آية الموهبة"[1].

ومما تقدم نخلص إلى أنّ " أرسطو" يربط الصورة بإحدى طرق المحاكاة الثلاث، ويعمق الصلة بين الشّعر والرسام، فإذا كان الرسام وهو فنان يستعمل الريشة والألوان، فإنّ الشاعر يستعمل الألفاظ والمفردات ويصوغها في قالب فني مؤثر يترك أثره لدى المتلقي.

وحتّ تكون الصّورة حية في النّص الأدبي، ها ما ها من مفعول وتأثير، فلابد ها من خيال يخرجها من النّمطية والتقرير والمباشرة، فالخيال هو الذي يُحلقُ بالقارئ في الآفاق الرحبة، ويصوّر له دنيا جديدة، وعوامل لا مرئية تخرجه من العزلة والتقوقع.

فالخيال الذي يرى فيه " سقراط" نوعا من الجنون العلوي ، والأمر نفسه عند " أفلاطون" الـــذي كان يعتقد " أنّ الشّعراء مسكونون بالأرواح، وهذه الأرواح من الممكن أن تكون خيِّـــرة كمـــا يمكن أن تكون شريرة"[2].

وهذا الاعتقاد بأنّ الشّاعر مهووس، وله علاقة بالأرواح والجن، له أثره في الشّعر العربي القـــديم، فقد نسب إلى الشّعراء المجيدين أنّ أرواحهم ممزوجة بالجن، كما نسبوا إلى " وادي عبقر" الـــذي تسكنه الجن حسب اعتقادهم وزعمهم، وكان وراء كل شاعر مجيد جنّ يسنده ويلهمه. لقد أخذ العرب القدماء مفهوم الصّورة مع الفلسفة اليونانية، وبالذات الفلسفة الأرسطية، وحرهم فصل" أرسطو" بين الصورة والهيولى ) مادة يصعب الإمساك ها) إلى الفصل بين اللّفظ والمعنى في تفســـير القرآن الكريم، وسرعان ما انتقل هذا الفصل بين اللّفظ والمعنى يعدّ من الشواهد في تفسير القـــرآن الكريم على حد تعبير الدكتور " علي البطل" [3].

---

(1)- أرسطو. فن الشعر. ترجمة محمد شكري عياد- دار الكتاب العربي- القاهرة- 1967- ص:128.

(2) – عباس،إحسان. فن الشعر . دار الثقافة- بيروت- ط2- 1959م- ص:141.

(3) – البطل،علي .الصّورة في الشّعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري- دراسة في أصولها وتطورهـــا- دار الأنـــدلس- بيروت- ط3- 1983- ص:15.

فأبو هلال العسكري يعلنها صراحة " الألفاظ أجساد والمعاني أرواح" [1] أمّا "الجاحظ " فيرى « أنّ المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميّ والعربيّ، والبدوي والقرويّ، وإنّما الشّأن في إقامة الوزن وتخير اللّفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجوده السّبك، وإنّما الشّعر صياغة وضرب من التصوير»[2].

ويرى الدكتور " فايز الداية" أنّ " السّكاكي" في كتابه (مفتاح العلوم) اهتم كثيرا بالتفريعات، وأهمل الأصول وكذا النصوص الإبداعية، فكانت جهود السّكاكي رغم أهميتها عبارة عن تقنين وتقعيد بعيدا عن جوهر البلاغة وروحها.وهذا ما يلاحظه كثير من علماء البلاغة الذين جاءوا من بعد "السّكاكي"، وكل دارس تعامل مع الكتب البلاغية القديمة "وهذا ممّا أثر سلبا في الإنتاج الأدبي الذي لم يجد من يقوّمهُ ويبين ألَقَهُ"[3].

وضمن هذا الجو الذي اختلطت فيه القيم النقدية، وضاعت فيه المفاهيم البلاغية الجوهرية، وضع " عبد القاهر الجرجاني" القواعد الأساسية في البناء النقدي العربي من خلال فهمه لطبيعة الصّورة، الذي هي عنده مرادفة للنظم أو الصياغة، فنظرية النظم عنده لا تعني رصف الألفاظ بعضها بجانب بعض بقدر ما تعني توخّي معاني النحو التي تخلق التفاعل والتماء داخل السّياق.

فالصّورة إذًا حسب نظرية النّظم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالصّياغة، وليس غريبا أن يراوح النقد العربي مكانه ويهتم بالشكليات والتفريعات والتقنين، والتقعيد لمختلف العلوم وبخاصة البلاغية منها. الجاحظ" يرى أنّ الشّعر ضرب من التصوير بينما نجد " قدامة بن جعفر" قد فتح الباب واسعا أمام المنطق في الشّعر ، وبالتالي صار مفهوم الصّورة متأثرا بهذه الثقافة النقدية حيث أصبحت مقصودة لذاتها، أي أنها غاية وليست وسيلة لفهم الشّعر وإبراز جمالياته للمتلقي. فكانت الصّورة عندهم ( القدماء) جزئية لا كاملة، فهي لا تتعدى كونها استعارة وتشبيها وكناية وغيرها من علوم البلاغة التي لهتم بتنميق المعنى ليس إلاّ.

---

(1) – العسكري، أبو الهلال . الصناعتين، الكتابة والشعر – تحقيق مفيد قميحة– دار الكتب العلمية– بيروت– ط2– 1984– ص:167.

(2) – الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر. الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون– مكتبة الحلبي– القاهرة– د.ت– 3ص:131-132.

(3) – الداية،فايز . جماليات الأسلوب. ص:13.

## 1. 6- مفهوم الصّورة عند العرب المحدثين:

لقد توسع مفهوم الصّورة في العصر الحديث إلى حدّ " أنّه أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية مما تعودنا على دراسته ضمن علم البيان والبديع والمعاني والعروض والقافية والسرد وغيرها من وسائل التعبير الفنيّ" [1]، وهي عند " عبد القادر القط": " الشكل الفنيّ الذي تتخذه الألفاظ والعبـارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبّر عن جانب من جوانب التجربة الشّـعريّة الكامنـة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقـاع والحقيقـة والمجـاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني... والألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها الصّورة الشّعرية" [2].

لم يعد مفهوم الصّورة الشّعرية في النقد العربي الحديث ضيقا أو قاصرا على الجانب البلاغي فقط بل اتسع مفهوما، وامتد إلى الجانب الشعوري الوجداني غير أن مصـطلح الصّـورة الشـعرية لم يستعمل بهذا المعنى إلا حديثا، فهو عند " مصطفى ناصف" يستعمل عادة للدلالة على كل ما لـه صلة بالتعبير الحسّي.

وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الإستعاري للكلمات. ويقول في موضع آخـر: " إنّ لفـظ الاستعارة إذا أحسن إدراكه قد يكون أهدى من لفظ الصّورة" [3]. ويعقب الأستاذ " أحمد علي دهمان" على تعريف الدكتور"مصطفى ناصف" للصّورة قائلا: " أنّه قصر الدلالة على الاسـتعمال المجازي، مع أنّ كثيرًا من الصور لا نصيب للمجاز فيها، وهي مع ذلك صور رائعة، خصبة الخيال، ثرة العاطفة، وتدل على قدرة الأديب " [4].

---

(1) – البطل،علي . الصّورة في الشّعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري– ص:30.

(2) – الولي، محمد. الصّورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي. المركز الثقافي العربي– بيروت– ط1– 1990– ص:10

(3) – القط، عبد القادر . الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر. دار النهضة العربية للطباعـة والنشـر– ط2– 1981– ص:391.

(4) – دهمان،أحمد علي. الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني.ص:269– 270.

1 . 5- مفهوم الصّورة عند الغربيين:

يُعرّف الشّاعر الفرنسي "بيار ريفاردي" (1889 - 1960)- وهو من المدرسة الرومانتيكيـــة- لفظة صورة IMAGE بأنّها: " إبداع ذهني صرف ، وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة وإنّمـــا تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل"[1].

فالصّورة إذا عند " ريفاردي" وغيره من الرومانسيين إبداع ذهني تعتمد أساسا علـــى الخيـــال، والعقل وحده هو الذي يدرك علاقتهما. وكان لنظرية " كولريدج" في الخيال أثر كـــبير في بنـــاء الصّورة الشّعرية لأنه يقوم بالدور الأساس في بنائها عن طريق الجمع بين عناصرها المختلفة.

وترتبط الصّورة بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطة فاعلية الخيال ونشاطه" تنفذ الصورة إلى مخيلة المتلقي فتنطبع فيها بشكل معين وهيئة مخصوصة، ناقلة إحساس الشاعر تجاه الأشياء، وانفعاله بها، وتفاعله معها" [2].

وإذا ما عرجنا على المدارس الأدبية الحديثة ونظرتها إلى الصّورة، نجد أنّ ( الرومانسية) لا تعترف إلاّ بالصّورة المرئية المحسة أو ما يسمى ( بالبلاستيكية) بعيدا عن نطاق الذات الفردية، وأما ( الرمزية فهي لا تقف عند حدود الصّورة كالرومانسية ولكنها تطلب أن يتجاوزها الفنان إلى أثرها في أعماق النّفس أو اللاشعور وبالتالي ابتدعوا وسائلهم الخاصة في التعبير كتصوير المســموعات بالمبصـــرات، والمبصرات بالمشمومات وهو ما يسمى ( بتراسل الحواس) .

أمّا ( البرناسية) فقد اهتمت بالصورة على أساس أنّها جوهر الشّعر ولبه، وجعلت منها فيضًا يتلقاه الشّاعر نابعًا من وجدانه، وبذلك تبدو الصورة خيالية وحالمة.

إلاّ أنّ (الوجودية) نظرت إلى الصّورة على أنها عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.

وانطلاقا من هذه الاتجاهات- التي ذكرناها- نخلص إلى النظرة المتكاملة لمفهوم الصّورة الشّـــعرية على حد تعبير " علي البطل" أنّها: " تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، لأنّ أغلب الصّور مستمدة من الحواس على جانب ما لا يمكن إغفاله من الصّور النّفسية والعقلية" [3].

---

(1) – وهبة، مجدي . معجم مصطلحات الأدب. مكتبة لبنان- بيروت- 1947- ص:237.

(2) – عكاوي،الأخضر . الخيال الشعري وعلاقته بالصّورة الشعرية. مجلة الآداب- عدد1- عام 1994- ص:77

(3) – علاق،أحمد عليمي . النقد الأدبي الحديث.ص:376 وما بعدها (بتصرف) .

## 7.1- مفهوم الصّورة البيانية في المصطلح البلاغي:

قبل أن أتناول الصّورة البيانية بشيء من التوسّع، بودي أن أعرج على توضيح بعض المفاهيم الأولية في الفصاحة والبلاغة لما لهذين العلمين من علاقة مع البيان.

فالفصاحة في اللّغة هي: البيان، وفصح الرجل فصاحة فهو فصيح أي بليغ، وفصح الأعجمي فصاحة: تكلم بالعربية وفهم عنه، وأفصح عن الشيء إفصاحا إذا بينه وكشفه. والممعن في هذه المترادفات، لا يكاد يميز بين البلاغة والفصاحة والبيان فهي علوم متداخلة فيما بينها يصعب التمييز بينها. والفصاحة عند " أبي الهلال العسكري" هي تمام آلة البيان.

أمّا البلاغة لغة فقد وردت في لسان العرب: " هي الوصول والانتهاء، من بلغ الشيء بلوغا: وصل وانتهى، وقولهم: بلغت الغاية: إذا انتهت إليها، وبلغتها غيري ، ومبلغ الشيء: منتهاه، والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته . وجاء في لسان العرب: البلاغة: الفصاحة، والبَلَغُ والبِلْغُ: البليغ من الرجال، ورجل بليغ وبَلْغ وبِلْغ: حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه"[1].

ومن هنا فإنّ كلّ كلام بليغ فصيح وليس كلّ فصيح بليغا فالفصاحة إذا جزء من البلاغة.

وأنّ البلاغة مرجعها إلى أمرين:

- الاحتراز من الخطأ في تأدية المعنى المراد.
- تمييز الفصيح من غيره.

"وللقيرواني" الفضل إلى ثلاثة فروع رئيسة وهي:

**أ-** علم المعاني: وهو علم يحترز به عن الخطأ.

**ب-**علم البيان: ما يحترز به عن التعقيد المعنوي.

**ت-**علم البديع : علم يعرف به وجوه تحسين الكلام.

أمّا البيان لغة: "فهو الظهور والوضوح، نقول: بان الشيء ، يَبِينُ: إذا ظهر واتضح، والبيان ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بيانا: اتّضح فهو بيّن، والجمع: أَبْيِنَاءُ، والتبيين: الإيضاح"[2].

---

(1) - ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم( ت 711هـ). لسان العرب. مادة (بلغ). ص:143.

(2)- م.س،مادة (بان )ص:199.

أما البيان في الاصطلاح: فهو "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة، أو هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد"[1].

والصّورة البيانية التي أتناولها في دراستي، أعني بها تلك الأوجه البلاغية المعروفة: من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز والتي ستكون محور اهتمامي من خلال تحليل عناصر الصّورة البيانية .

وينبغي أن ننظر إلى الصّورة من خلال عصرها وحضارتها، ومن خلال مبدعها وظروف حياته، وعلينا كذلك ألاّ نحمّل النّصوص الشّعرية أكثر ما تطيق، وبخاصة القديمة منها، ولا نطالبها بإبداع قيم شعرية ونقدية عرفت بعد زمان إبداعها، فالدراسة البيانية لا يكتب لها النّجاح إلا إذا انطلقت من النّص نفسه وحافظت على مخيلته.

(1) – الخطيب، القزويني. الايضاح في علوم البلاغة. 1ص:326.

# الفصل الأوّل

# الصّورة البيانية.

## المبحث الأول:عناصر الصّورة البيانية ومقوماتها .

**01**- التشبيه.

**02**- الاستعارة.

**03**- الكناية.

**04**- والمجاز.

**05**- الدقة في التعبير.

**06**- حسن النظم. (عند عبد القاهر الجرجاني).

## المبحث الثاني: أثر الصّورة البيانية في نفوس متلقيها .

**01**- مشاهد التشبيهات الحسّية والمعنوية.

**02**- نسق الصّورة البيانية وأثرها النّفسي والعقلي.

## المبحث الأول: عناصر الصّورة البيانية ومقوماتها.

**01- التشبـــيه: أ- التشبيه لغة:** " شبه،الشبه،،والتشبيه،المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء ماثله،والمشتبهات من الأمور والمتشابهات المتماثلات والتشبيه التمثيل والشُبهة الالتباس وأمور مشتبهة ومشبهة مشكلة يشبه بعضها بعضا "[1].

**ب- التشبيه اصطلاحا:** " للدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"[2].

2- **أركان التشبيه:** من الواضح أنّ الأصل في التشبيه أن يكون خاضعا لأربعة أجزاء.

1- **طرفا التشبيه:** وهما المشبه والمشبه به ،ركنان أساسيان لا يتم التشبيه إلا بهما ولا يحسن بنا حذف أحدهما، ويتم الربط بينهما بواسطة أداة التشبيه وقد تكون الأداة حرفا أو اسما أو فعلا.

**2- الأداة:** وقد تكون حرفا أو اسما أو فعلا.

**أ- الحروف:** كالكاف،كأنّ، كقوله تعالى: ﴿ **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ** ﴾ [3] وقوله تعالى: "كرماد" [4].

**ب- الأسماء:** مثل، نحو،شبه،مماثل،مشابه،مضاه،وهذا في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [5].وقوله تعالى:﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ** ﴾[6].

---

(1)- ابن منظور،جما الدين بن مكرم.لسان العرب،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان- ط 1، 1993،ج651/1.

(2)- الهاشمي،أحمد .جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،ص:200.

(3)- سورة الصافات:65.

(4)- سورة إبراهيم:18.

(5)- سورة البقرة:23.

(6)- سورة النّور:الآية:35.

جـ - **الأفعال**: شبه،يشابه،يماثل،يحاكي،يضاهي،يضارع تشاركه أفعال القلوب كـ :حسب،يخال كقوله تعالى: " يحسبه الظمآن ماء "[1].

وقوله تعالى: " قَالَ بَلْ ألقوْا فَإذَا حِبالُهم وعِصِيُّهم يُخيَّلُ إليهِمْ مِنْ سِحْرِهِمْ أنَّهَا تَسْعَى "[2].

" ويُذكر أنَّ أفعال الشك يؤتى بها للظن وعدم التحقق على عكس أفعال اليقين،توظف في التشبيه القريب للدلالة على اليقين والتحقق "[3].

**3- وجه الشبه**: هو المعنى المقصود و المشترك بين الطرفين فيه ومنه ما هو جلّيٌّ ظاهر،ومنه ما هو مركب منتزع من صور عديدة،ومن هنا نطرح السؤال ما الفرق بين التشبيه والتمثيل ؟

**الفرق بين التشبيه والتمثيل:**

يحمل كلّ من التشبيه والتمثيل دلالة واحدة ولا فرق بينهما،إذا اتحدا في الصفات أو تقاربا ويقال:أشبه الشيء بالشيء إذا ماثله له وجعلت بينهما صفة مشتركة أمَّا في الاصطلاح فقد فرق الجرجاني بينهما،ورأى أنّ الخلاف يقف على وضوح وجلاء وجه الشبه،فإن كان على تلك الصفة فهو تشبيه صريح ظاهر،أمَّا إذا كان وجه الشبه بحاجة للتأويل وصرف عن الظاهر فهو تمثيل."وعليه فإنّ التمثيل يعدّ الأرقى والأسمى،في باب البيان،ولعلّ هذا مردّهُ إلى أنّ التمثيل هو الأقرب إلى نفوس السّامعين وعقلياتهم،كون الصّورة تُبسّط وتوضّح القاعدة الكلّية التي يمثلها المشبه وهذه الصّورة لا تكون إلاّ َ المشبّه به،وبالتمثيل يتّضح كلام المخاطب،وهذا ما يجعل شيوع التمثيل في كلام العرب والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أمرًا محببا لدى السّامع"[4].

---

(1)- سورة النور: 39.

(2)- سورة طـــه:66.

(3)- السّيوطي،حافظ جلال الدين .الإتقان في علوم القرآن،تع،مصطفى ديب ،دار الهدى،عين مليلة- الجزائر-د.ط،د.ت 2/773- 774.

(4)- بري،حواس،المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير.الطبعة الأولى،2002م، دار الفارس للنشر،ص:204.

وعليه فإنّ فن التشبيه هو أحد الأركان الأساسية للبلاغة العربية وفصل هام من فصول الإعجاز البياني للقرآن الكريم ما زال ولا يزال موضع اهتمام مفكري علماء المسلمين الدائبين على معرفة بلاغة القرآن.

والذي نحن بصدده في مسيرة هذا البحث ليس البحث عن أركان التشبيه ومسائلها وأحكامها؛ فقد كفانا علماء البلاغة مؤونة البحث عنها في كتبهم؛ بل الذي نهدف إليه هنا إثبات أمرين:

الأول: إن التشبيه فن من فنون التعليم وأسلوب من أساليب التفهيم ونقل المعاني العلمية والأدبية إلى الآخرين؛ كما يكون وسيلة لإثبات حقائق نظرية أو تجريبية؛ ولذلك يجب الاهتمام به في نطاق أوسع من نطاق الموضوعات التي كانت تحدده وتحصره حتى الآن، ومعرفة هذا الأمر مما لابد منه لورود صميم البحث عن بلاغة القرآن.

الثاني: إن القرآن استعمل التشبيه لتبين الحقائق العلمية والعملية والمحسوسة والمعقولة، وجعله وسيلة لإثباتها وإقامة البرهان لها.ونبحث عن هذين الأمرين في قسمين:

**القسم الأول:** استخدام التشبيه أولاً كدليل لإثبات الحقائق وثانياً كأداة لإيضاح المعنى المقصود.

**القسم الثاني:** استعمال التشبيه في القرآن الكريم للغرضين المذكورين.

وغاية التشبيه إثبات الحقائق وتوضيح المعاني. وهذه الأغراض التي ذكرها البلاغيون، للتشبيه لا تترك مجالاً للشّك في أن الغرض الرئيسي من هذا الفن إمّا إثبات الحقائق أو تبيين مراد المتكلم وتوضيحه، "فقد عظّم علماء البلاغة أمر التشبيه لكونه أعلق بالطّبع،وألذُّ للنّفس"[1]، فإنّهم ذكروا فيما ذكروا من أغراضه:

1ــ بيان إمكان المشبه بإيراد التشبيه كبرهان له؛ كما في قول الشاعر:

**"فإنْ تفق الأنام وأنتَ منهم فإنّ المسكَ بعضُ دم الغزال"**

فقد أراد الشاعر أن يثبت لممدوحه "أنه فاق الأنام وفاقهم. إلى حدّ بطل معه أن يكون بينه وبينهم مشابهة ومقاربة؛ بل صار كأنه أصل بنفسه وجنس برأسه، وهذا أمر غريب، وهو أن يتناهى بعض أجزاء الجنس في الفضائل الخاصة به إلى أن يصير كأنّه ليس من ذلك الجنس، فإذا قال: (فإن المسك بعض دم الغزال)، فقد احتج لدعواه وأبان أن لما ادّعاه أصلاً في الوجود"[2].

---

(1)- بريّ،حواس.المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير.الطبعة الأولى ،دار فارس للنشر،2002م،ص:189.

(2)- الجرجاني،عبد القاهر. أسرار البلاغة.ص:103.

ولذلك كان الإيضاح والتبيين وتفهيم المعنى وتقريبه إلى ذهن السّامع أو قلبه بأوضح بيان وأبلغ كلام؛ فإذا قال القائل(هو كالراقم على الماء) في تقرير حال من لا يحصل من سعيه على طائل، فقد أخرج المعنى من صورته المعقولة إلى صورة مشاهدة لها محسوسة، ووضعه على مسرح الحسّ ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[1]. يتنقل :والعيان، وفي تبيين مقدار حال المشبه في قوله تعالى المخاطب والسّامع من الوصف بالسّماع إلى الرؤية بالأبصار، وهذا غاية في البلاغة والبيان، وكذا يحصل للسامع في بيان حال المشبَّه في قوله ــ تعالى ــ: (يوم نطوي السماء كطي السّجل للكتب). من تصور حال المشبَّه ووضوحه مالا يخلفه أي تعبير ولا يسدّ مسدَّهُ أي بيان.

وقد ذكروا من أغراض التشبيه أيضاً تزيين المشبَّه أو تشويهه أو استطرافه، ولا يخلو أي منها من إفادة بيان وتوضيح.

ويتبين أنّ أغراض التشبيه كلّها تدور حول محورين أساسيين:

**الأول**: استخدامه كبرهان لإثبات الحقائق.

**الثاني**: الاستفادة منه كأحسن أداة لنقل المعنى إلى السّامعين بحيث يفهمونه في أول ما يلقى إليهم مقروناً بالتشبيه. فالتمثيل في الحقيقة داخل في إطار التشبيه، كما وأن التشبيه يمكن أن يعتبر من مقولة التمثيل: والنسبة بينهما عموم وخصوص مطلقاً، فكل تمثيل تشبيه، وبعض التشبيه ليس بتمثيل، ويتميز التمثيل بأن ما يشترك فيه طرفاه يجعل بدليل الدوران والترديد علة لتعدية الحكم الثابت للمشبه به إلى المشبه؛ فقول الشّاعر[2]:

**كَمَا عَلَتْ برسُولِ الله عدنانُ. وكمْ أبٍ قدْ علا بابن ذُرى شرفِ**

و تمثيل هذا: بعض الآباء يعلو بأبنائهم؛ لأنّ عدنان علت برسول الله، وأركانه الأربعة هي:

ــ الأصل أو المشبَّه به وهو "عدنان". 1

ــ الفرع أو المشبَّه وهو "بعض الآباء". 2

ــ الوصف المشترك بينهما أو الجامع، وهو "الانتساب إلى الأبناء". 3

ــ النتيجة، وهي الحكم بعلو بعض الآباء بأبنائهم. 4

ويعتمد هذه الحكم قوةً وضعفاً على مستوى صلاحية الوصف.

---

(1)- سورة النور الآية:35.

(2)- ابن الرومي الديوان، ج6،ص:179.

## 02- الاستعارة

### الاستعارة تعريفها و أركانها و أنواعها و بلاغتها:

**تعريفها:**

في اللغة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه[1].

**في المصطلح:**

أول من وقف على الاستعارة أبو عمرو بن العلاء، إذ قال: " كانت يدي في يد الفرزدق، وأنشدته قولَ ذي الرُّمَّةِ"[2]:

**أقامَتْ به حَتَّى ذوى العودُ في الثَّرى وساق الثّريا في ملاءته الفجرُ**

قال: فقال لي: أ أرشدكَ أم أدعكَ ؟ قلت: بل أرشدني. فقال: إن العودَ لا يذوي أو يجف الثرى، وإنّما الشّعر حتى ذوى العودُ والثرى. وقال ابن قتيبة:«فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمّى بها بسبب من الآخر، أو مجاورا لها أو مشاكلاً»[3].

بينما يراها القاضي الجرجاني أنّها ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت مكان غيرها. وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللّفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر.«فأمّا الاستعارات فهي أعمدة الكلام،وعليها المعول في التوسّع والتصرف وبها يتوصل إلى تزيين اللّفظ،وتحسين النظم والنثر،ومنها المستقبح والمستحسن والمقتصد والمفرط،وهذا إنّما يُميز بقبول النّفس،أو نفورها ،وينتقد بسكون القلب ونبّوه»[4].

---

(1)- العربي ، حسن الشيخ.العلاقات الدلالية والتراث البلاغي.ط:1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفني المنتزه،مصر،1419هـ-1990م، ص:22.

(2)- ينظر:الصّاوي،أحمد عبد السّيد. مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين.منشأة المعارف،1988م،ص:73.

(3)- ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم. تأويل مشكل القرآن،ص:102.

(4)- الصّاوي،أحمد عبد السّيد. مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين.منشأة المعارف،1988م،ص:56.

ولا يلبث عبد القاهر أن يذكي جذوة المباحث البلاغية ويدفعها إلى التوهّج بما وضع فيها من كتابيه (دلائل الإعجاز) و( أسرار البلاغة) "ويذهب على أنّ هذا الإعجاز يُردُّ إلى فصاحة الكلام،ولكن لا بمعنى حسن اللفظ والمعنى وما يتصل بذلك من الصور البيانية،وإنّما بمعنى الأداء والنسب النحوية للكلام "[1]وقد اجتمعت التعريفات في فهم القدماء والمعاصرين على وجهين: أحدهما يقول :الاستعارة مجاز علاقته التشبيه، والآخر يقول: الاستعارة تشبيه حذف أحد ركنيه الأساسيين.

**أركان الاستعارة:**

1- مستعار: وهو اللّفظ المنقول .2- مستعار له : وهو المشبه 3- مستعار منه :وهو المشبه به.

**قال تعالى: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظمُ منِّيْ واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيبًا ﴾[1]**

**التشبيه:** الشّيب يشبه النار.

**المشبه:** الشّيب.

**المشبه به:** النار.

المستعار الفعل ( اشتعل) .

المستعار منه النار وهي المشبه به.

المستعار له الشيب وهو المشبه.

تتجلى بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين: الأولى تأليف ألفاظه، والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان ، لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعداداً سليماً في تعرف وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء، وأودعه قدرةً على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيدٍ لا يكاد ينتهي.والقول« على التشبيه و التمثيل والاستعارة،فإنّ هذه أصول كبيرة،كأنّ جلّ محاسن الكلام،إن لم نقل كلّها،متفرعة عنها، وراجعة إليها،وكأنّها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها،وأقطار تحيط بها من جهاتها»[3].

---

(1)- ضيف،شوقي .البلاغة تطور وتاريخ،ط:12،دار المعارف،مصر،ص:372.

(2)- سورة مريم: الآية:04.

(3)- دهمان،أحمد علي.الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني.الطبعة الثانية، منشورات وزارة الثقافة دمشق،2000م ص:230.

شرح بلاغة الاستعارة فيه:

استعير في الآية الكريمة الظلمات للضلال بجامع عدم الاهتداء في كل منها .. واستعير النّور بجامع الاهتداء في كل منها . وهذا المسلك الأدبي يسميه علماء البلاغة ( الاستعارة التصريحية الأصلية).

هذه الاستعارة الفردية تجعل الهدى والضلال يستحيلان نوراً وظلمة . إنها تبرز المعاني المعقولة الخفية في صورة محسوسة، حية متحركة كأن العين تراها واليد تلمسها

تأمل كلمة ( الظلمات ) إنّها تصور لك بظلامها الضلال ليلاً دامساً يطمس معالم الطريق أمام الضلال، فلا يهتدي إلى الحقّ ثم تأمل الدّقة القرآنية في جمع " الظلمات " أنّه يصوّر لك إلى أي مدى ينبهم الطريق أمام الضلال فلا يهتدون إلى الحقّ وسط هذا الظلام المتراكم.

ثمّ تأمل كلمة " النور " أنّها بنورها تصور لك الهداية مصباحاً منيراً، ينير جوانب العقل والقلب ويوضح معالم الطريق أمام المهتدي فيصل في سهولة ويسر إلى الحق فينتفع به فيطمئن قلبه، وتسكن نفسه، ويحظى بالسّعادة في دنياه وأخراه.

إنّ الاستعارة بوصفها وسيلة من وسائل التصوير البياني هي:" أمدُّ ميدانا،وأشد افتنانا، وأكثر جريانا،وأعجب حسنا وإحسانا،وأوسع سعة،وأبعد غورا،وأذهب نجدا في الصّناعة وغورا من أن تجمع شعبها وشعوبها،وتحصر فنونها وضروبها"[1].

**تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين:**

1- **التصريحية:** وهي التي يصرح فيها بلفظ المشبه به كقوله تعالى: ﴿ **لِيُخرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ**﴾[2].

وكقول الشّاعر الوأواء الدمشقي[3]:

**فأمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقتْ وَردَاً وعَضَّتْ على العُنَّابِ بالبردِ**

---

(1)- أبو موسى،محمد محمد.التصوير البياني.دراسة تحليلية لمسائل البيان.مكتبة وهبة،الطبعة السادسة،2006م،ص:215.

(2)- سورة إبراهيم: الآية:01.

(3)- ينظر:الصّاوي،أحمد عبد السّيد. مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين.منشأة المعارف-1988م،ص:78.

ومن جملة الاستعارات في هذا البيت: هي دموع كاللؤلؤ، حذف المشبه، وأبقى المشبه به ( اللؤلؤ) فهي تصريحية، والعيون كالنّرجس، حذف المشبه ( العيون)، والتصريح بالمشبه به على طريقة الاستعارة التصريحية،والخدود كالورد، فحذف المشبه وصرحوا بالمشبه به ( ورداً ) والأنامل أو الشفاه كالعناب ( ثمر أحمر) حذف المشبه ، الأنامل)، وصرح بالمشبه به ( العنّاب) والأسنان كالبردِ حذف الأسنان وهي المشبه وصرح بالبرد،" فلو أظهرت التشبيه فيه وقلت فأمطرت دمعا كاللؤلؤ،من عين كالنرجس،وسقت خدًّا كالورد،وعضت على أنامل مخضوبة كالعناب،بأسنان كالبرد،لكان غثًّا من الكلام فضلا عن أن يكون بليغًا"[1]. على طريقة الاستعارة التصريحية .

الاستعارة المكنية وهي التي يحذف منها المشبه به ويذكر المشبه، من ذلك قول الله تعالى:

﴿واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّل مِن الرَّحمة ﴾ [2].

فقد استعار الجناح من الطائر، والمستعار له الذّل، والمستعار الجناح. والغرض الطاعة للوالدين. والاستعارة مكنية؛ لأنه ذكر المشبه ( الذل) وحذف المشبه به الطائر، وأبقى شيئاً من لوازمه ( جناح) ليدل عليه.

و كقول الشّاعر أبي ذؤيب الهذلي:

وَإِذَا المَنيّةُ أنشَبَتْ أظفَارهَا ألْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمةٍ لاَ تنفعُ

المستعار ( أظفارها) من الوحش المفترس ( المستعار منه) وهو المشبه به، والمنية ( المستعار له) وهو المشبه. فالاستعارة مكنية لأنّه ذكر المشبه. ) المنّية.

-3**الاستعارة التحقيقية**: هي تناسب بين المادي المستعار للمستعار له مثال: رأيت بحراً يعطي .

-1**الاستعارة التخييلية**: هي المكنية من جهة ( المستعار) فقوله تعالى ( جناح الذل) فقد استعار الجناح من الطائر والجناح محس ( محسوس) والذّل معنوي عقلي، فارتباط الجناح بالذل قائم على التخيل أي العقل، فالملابسة عقلية خيالية وليست مادية حسية، واجتماع المادي بالمعنوي جزء من عقل العرب ومنهج التوسط الجامع بين المادة ( الجناح ) والمعنى (الذّل).

---

(1)- الصّاوي،أحمد عبد السّيد. مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين.منشأة المعارف-1988م،ص:109.

(2)- سورة الإسراء :الآية: 24 .

ويمكن القول أنّه شبّهَ سرعة الشّيب في الرّأس بسرعة النار في الاشتعال مما يجعل الاستعارة تصريحية من هذه الجهة،ومن ذلك قولك: نطقت الحال بكذا، شبهت الدلالة الواضحة بالنطق ولو لم يكن نطقت) مستعار )لها لسان، فحذف المشبه وصرح بالمشبه به فهي تصريحية من هذه الجهة. والفعل من الإنسان وهو فعل مشتق أي **الاستعارة تبعية:**

ويمكن القول: شبه الحال بالإنسان فحذف المشبه به ( الإنسان) وأبقى شيئاً من لوازمه ( نطق ) على طريقة الاستعارة المكنية.

أنواع الاستعارة باعتبار التلاؤم أو التناسب بين طرفي المستعار منه والمستعار له.

وهي ثلاثة أنواع: أ- استعارة مرشحة أو ترشيحية، وهي التي يذكر فيها ما يناسب المشبه به، كقول الله تعالى: ﴿ **أُوْلَئِكَ الْذِيْنَ اشتَرَوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتَهُمْ** ﴾[1]،استعير الشراء للاستبدال والاختيار، ثم فرع عليها ما يلائم المستعار منه من الربح والتجارة. المستعار هو الاشتراء، شبه الضلالة بالسلعة التي تشترى والثمن هو الهدى، فحذف المشبه به (السلعة) وذكر شيئاً من لوازمها وهو ( اشتروا) فهي تبعية من جهة لفظ المستعار من السّلعة وهي المشبه به (المستعار منه) والربح مناسب للمشبه به فهي من جهة ذكر ما يناسب المشبه به

والمجردة وهي التي فيها ما يناسب المستعار له وهو المشبه، كقولك: رأيت بحراً على فرس يعطي، أي رجلاً يشبه البحر، وقوله على فرس يعطي مناسب للمشبه فالاستعارة مجردة.

والمطلقة: هي التي لا تقترن بملائم لأي من المشبه أو المشبه به كقول زهير بن أبي سلمى[2]:

**لدى أسدٍ شاكي السّلاح مقذّفٍ لـــــه لِـبَـــدٌ أظفارهُ لم تُقَلَّمِ**

فقد شبه الرجل بالأسد، فذكر أن الرجل شاكي السّلاح مقذف، وأن الأسد له أظفار لم تقلم، فكان برتبة إطلاق لهما، فجمع الترشيح والتجريد مما أدى إلى تعارضهما وإسقاطهما معاً.

---

(1)- سورة البقرة:الآية:16.

(2)- ينظر: الصّاوي،أحمد عبد السّيد. مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين.منشأة المعارف،1988م،ص:85.

**الاستعارة التخييلية:** وهي بحث في ماهية المستعارة من جهة المادة والمعى أو الحسّي والعقلي ومناسبته للمستعار له، من ذلك مناسبة الأظفار للمنيّة ( وإذا المنّية أنشبت أظفارها) فالأظفار مادية حسّية، والمنّية معنوية عقلية، وتركيب الأظفار للمنّية ضرب من التخيل.

**الاستعارة التمثيلية**

هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بوجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وهي ضرب الأمثال لأحوال تناسبها من ذلك قولك للسّاعي الخائب: أنت تنفخ في قربة مثقوبة. وإذا قلت للمتردد: أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى..

**بلاغة الاستعارة**

وهناك من يرى أنّ الاستعارة أبلغ من التشبيه، ولأنّ البلاغة مراعاة مقتضى الحال،بما هلا من فضلٍ على الحقيقة،منهم ابن سنان الخفاجي المتوفى سنة 466هـ قائلا:«ولا بدّ أن تكون أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها،لأنّ الحقيقة لو قامت مقامها فهي أولى،لأنّها الأصل،والاستعارة الفرع»[1]، فلو اقتضت الحال تشبيهاً، وذهب الناطق إلى الاستعارة فقد أفسد مقتضى الحال، إنّما ينبغي القول أنّ بلاغة الاستعارة في موضعها كبلاغة التشبيه في موضعه، ففي القرآن نجد التشبيهات بأنواعها والاستعارات بأفنانها.

**من فوائد الاستعارة ومزاياها:**

"إنّ مزية الاستعارة ،والمبالغة غرضا لها،ليست في ذات المعنى الذي يُقصد إليه المتكلم ،ولكن في طريق إثبات المعنى وتقريره"[2]،و من فوائدها أنّها تهبُ المعاني الكثيرة ،والفضائل الجمّة بقليل العبارات ومختصر الجمل، أمّا الاستعارة القرآنية فتتميز بعدة خصائص عن مثيلتها في الكلام البشري منها مايلي:

**01- الإيجاز:**

ومن أمثلة ذلك،الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾[3].

---

(1)- دهمان،أحمد علي.الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني.الطبعة الثانية، منشورات وزارة الثقافة ،2000م،ص:247.

(2)- م.س،ص:78.

(3)- سورة الإسراء:الآية:29.

وذلك نحو قوله تعالى:"﴿ لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوْهُن ﴾ [1]،فإنّ في قوله: "ما لم تمسوهن "نزاهة...

**أمثلة تطبيقية على بلاغة الاستعارة:**

قال تعالى : ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [2] ،استعير في الآية الكريمة خروج النّفس شيئاً فشيئاً لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلاً قليلاً بمعنى النّفس ، تنفس بمعنى خرج النّور من المشرق عند انشقاق الفجر ،استعارة قد بلغت من الحسن أقصاه، وتربعت على عرش الجمال بنظمها الفريد، إنّها قد خلعت على الصبح الحياة حتى لقد صار كائنا حيّا يتنفس، بل إنساناً ذا عواطف وخلجات نفسية، تشرق الحياة بإشراق من ثغره المنفرج عن ابتسامة وديعة، وهو يتنفس بهدوء، فتتنفس معه الحياة، ويدب النشاط في الأحياء .

ثم تأمل اللّفظة المستعارة وهي " تنفس " أنّها بصورتها الجميل وظلها الظليل، وجرسها السّاحر قد رسمت هذه الصّورة البديعة في إطار نظم الآية المعجزة، قال تعالى : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [3].

فقد استعير في الآية الكريمة " الطغيان " للأكثر الماء بجامع الخروج عن حد الاعتدال والاستعارة المفرط في كل منها . ثم اشتق من الطغيان : " طغى " بمعنى كثر .

استعارة فريدة لا توجد في غير القرآن إنّها تصور لك الماء إذا كثر وفار واضطرب بالطاغية الذي جاوز حده، وأفرط في استعلائه . ثم تأمل اللفظة المستعارة " طغى "إنها بصورتها وظلها وجرسها إيحائها قد استقلت برسم هذه الصورة الساحرة في إطار نظم الآية المعجز.

قال تعالى : ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ العزيز الحميد ﴾. [4]،وهنا يخبر الله تعالى أنّه أنزل كتابه على رسوله محمد(ص) "ليخرجَ النّاس من ظلمات الجهل والكفر وأنواع المعاصي،إلى نور العلم والإيمان و الأخلاق الحسنة"[5].

---

(1)- سورة البقرة:الآية:236.

(2)- سورة التكوير: الآية:18.

(3)- سورة الحاقة: الآية:11.

(4)- سورة إبراهيم:الآية:01.

(5)- السّعدي،عبد الرحمن بن ناصر.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،دار ابن حزم،الطبعة الأولى،1424هـ - 2003م، ص:396

وهنا قال الشيخ القاسمي في توضيحهما: «في النّهيين استعارتان تمثليتان ،شبه في الأولى فعل الشحيح ومنعه بمنّ يده مغلولة لعنقه،بحيث لا يقدر على مدّها وفي الثانية شبه..المسرف ببسط الحق،بحيث لا تحفظ شيئا»[1].

**02- إبراز المعاني الذّهنية:**

في صورة محسوسة كقوله تعالى:﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾[2].

قال سيد قطب:« التعبير يرسم سنة غلبة الحقّ، و زهوق الباطل في صورة حسّية متحركة ،فكأنّما الحقّ في يد القدرة تقذف به إلى الباطل،فيشقّ دماغه فإذا هو زاهق،هالك،ذاهب»[3].

**03- غرابة التركيب:**

من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**واشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**﴾[4]، وهذه الاستعارة المراد بها وصف قلوبهم بالمبالغة في حبّ العجل،فكأنّما تشربت حية فمازجها ممازجة المشروب،وخالطها مخالطة الشيء الملذوذ،وحذف حبّ العجل لدلالة الكلام عليه،لأنّ القلوب لا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة"[5].

**شرائط حسن الإستعارة:**

الحسن في استعارة التخـــــــيل بحسب المكنى والتمـــــــثيلي
وذي الكناية وذي التحقـــــيق أن يرعى الذي في وجه تشبيه ركـــن
ولا يشم ريحه لفـــــــظا وإن يجلو ولا يكون كالألغـــاز عـــن
فلا يقال أسد لأبـــــــــحرا وإن قوى التشبيه حتّى صـــــيرا
طرفيه كالواحد مثل العـــــلم والنّور فاستعارة ذو حـــــتم[6].

---

(1)- القاسمي، محمد جمال الدين،محاسن التأويل،دار إحياء الكتب العربية،(د.ط)،1957م،ج1، 923.

(2)- سورة الأنبياء:الآية:15.

(3)- قطب،سيد .في ظلال القرآن.(د.ط)،(د.ت)،ج 17ص: 372.

(4)- سورة البقرة:الآية:93.

(5)- الشريف الرضي.تلخيص البيان في مجازات القرآن.تحقيق:محمد عبد الغني حسن،ط01، 1955م،ص:117.

(6)- السّيوطي، جلال الدين عبد الرحمان.شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان.دار الفكر للطباعة والنشر،القاهرة ،1939م،ص:100.

**03- الكناية:**

تعتبر الكناية من أرقى أساليب البيان وهي لون آخر من ألوان التعبير المعجز، ألفها العرب في أساليبهم ومنطقهم، إذ تعدّ من الأدوات التي يعتمد إليها مستعمل اللّغة على سبيل التجوز.[1]

ومثل ذلك ما ذكره الجرجاني في تعريفه للكناية بأنّها:

" أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعان، فلا يذكره باللّفظ الموضوعي له في اللّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه " [2]، فهي (الكناية) تلازم بين معنيين، يدل أحدهما على الآخر، معنى تنتجه القراءة الخطية للدال، وهو المعنى الحقيقي، يتم تجاوزه ـــ لعدم القصد إليه ـــ إلى المعنى الكائن، المقصود بالكلام، فالمعنى الأول ليس إلاّ أداة توصيل، تؤدي بالضرورة دور الوسيط بين اللّفظ ومعناه الإيحائي، بسبب من الارتباط الوثيق بينهما (أي: بين المعنى ومعنى المعنى).

ولعلّ في تعريف السّكاكي لها أكثر إيضاحا، إذ يعرفها بأنّها : " ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك كما: نقول: " فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى منه إلى ما ملزومه، وهو طول القامة، وسمّي هذا النوع (كناية) لما فيه من إخفاء وجه التصريح"[3]. لكن المختار في تعريفها عند العلوي في الطراز، " أن يقال: هي اللّفظ الدال على معنيين مختلفين، حقيقة ومجاز، وغير واسطة لا على جهة التصريح"[4].

وهي في اصطلاح علماء البيان:" لفظ أريد به لازم معناه. مع جواز إرادة المعنى الحقيقي للفظها؛ فإذا وصفت امرأة بأنّها " نؤوم الضّحى"،فمن الجائز أن تكون قد استعملت هذه العبارة استعمالا كنائيا، بمعنى أنّها امرأة مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها، و من الجائز أن تكون قد استعملتها استعمالا حقيقيا، بمعنى أنّها امرأة من عادتها النّوم إلى الضّحى"[5].

---

[1] - الولي ،محمد . الاستعارة في محطات يونانية و عربية و غربية، ص: 247.

[2] - العسكري،أبو هلال .الصناعتين. ص: 243.

[3] - ينظر:حفني،شرف. التصوير البياني . ص: 145.

[4] - القيرواني،أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ( ت 453هـ ). زهر الآداب وثمر الألباب . الطبعة الرابعة، تفصيل وضبط وشرح:د.زكي مبارك،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل،1601م، ص: 110.

5- عتيق،عبد العزيز . في النقد الأدبي. دار النهضة العربية- بيروت، ط 02، 1391هـ- 1972م،ص:83.

ولذلك فإنّ المجاز لا يحتمل سوى معنى واحد هو المعنى المجازي؛ لوجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، على العكس من الكناية التي تحتمل المعنيين معاً. يُنتقل في الكناية من لازم المعنى إلى ملزومه، وعلى العكس منها المجاز؛ إذ يُنتقل فيه من الملزوم إلى اللازم.ولذلك" تعدُّ الكناية وسيلة من وسائل التصوير المعنى فنيا،فهي عندما تتآزر،بوصفها من عناصر التصوير البلاغي،مع غيرها ممّا يتحمله السّياق،تؤدي إلى كشف عن محاسن وسحر يضفي على الصّورة البلاغية كثيرا من الإمتاع والجمال"[1].

ومن ناحية تقسيمهم للكناية، فالزوايا عديدة، والتقسيمات مختلفة ، ومن ذلك الآتي:

1. **من حيث المكنى عنه: وتحته ثلاثة أقسام:**

**1- كناية يُطلب بها نفس الصفة وهي ضربان:**

أ. قريبة: وفيها يتمّ الانتقال إلى المطلوب انتقالاً مباشراً كالانتقال من (طول النجاد) – المعنى الأول ( غير المطلوب ) إلى (طول القامة) ــ المعنى المطلوب – في مثل قولهم عن فلان إنه " طويل النجاد " أو قولنا:لقيت رجلا لوت اللّيالي كفّه على العصا،أي:بلغ من الكبر سن الشيخوخة."وتعتبر الكناية بنوعيها مزية على التصريح،ليكون المعنى أبلغ وأشدّ"[2].

ب. بعيدة :وفيها تتعدد الانتقالات الدلاليّة بين المعنيين الحقيقي، والمجازي، فنكون أمام سلسلة مترابطة من اللوازم المؤدية إلى المعنى المقصود من التعبير الكنائي الملفوظ، ومثالهم المشهور على ذلك : الكناية (بكثير الرماد ) عن الكرم؛ إذ تتضامُّ اللوازم، وتتعدد الإحالات قبل الوصول إلى مدلول (الكرم) في البنية العميقة، فتتكون السلسلة الآتية :

( كثير الرماد) كثرة إحراق الحطب كثرة الطبخ كثرة الضيوف الجود والكرم.

**2- كناية يُطلب بها نفس الموصوف:** وتضمّ ضربين كذلك هما:

أ. قريبة : كما في قول الشاعر:

**الضاربين بكلّ أبيض مخذم والطاعنين مجامع الأضغان**

فقوله : ( مجامع الأضغان ) صفة يكنى بها عن موصوف تحيل إليه يتمثل في ( القلوب) على المستوى العميق.

---

(1)- دهمان،أحمد علي. الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني.الطبعة الثانية،2000م،ص:239.

(2)- م.س،ص:239.

ب. بعيدة: وفيها تُضم مجموعة من الصفات التي تحدد_ بجملتها – الموصوف الذي تحيل إليه. كمثل القول عن الإنسان إنه: ( حيّ،مستو القامة)، فمجموع هذه الصفات تحيل، بالضرورة، إلى الإنسان، طاردةً ما عداه من الكائنات.

3- **كناية يُقصد بها تخصيص الصفة بالموصوف:** وهي ما أُسميتْ بـ (كناية النسبة): ويراد بها إثبات أمر لأمر، أو نفيه عنه.

ومنها قول زياد بن الأعجم[1]:

**إنَّ السَّماحة والمروءة والندى في قبّةٍ ضُربتْ على ابن الحشرج .**

فالشّاعر أراد أن ينسب، أو يثبت للممدوح كلّ تلك الصفات فنسبها- بمجموعها – إلى قبّة مضروبة عليه. ومثل ذلك قولهم : " المجدبين برديه "، إذ نُسب إلى الموصوف المجد، وأثبت له، بجعله بين بُرديه، توصلاً بذلك إليه.

وفي هذا النوع ينتفي المعنى الحقيقي من دائرة القصديّة، ولا يبقى إلا المعنى المجازي، وهو ما يتعارض مع اشتراطهم إرادة المعنيين، الحقيقي والمجازيّ، في بنية الكناية، ولربما لاحظ ذلك عبد القاهر الجرجاني الذي اعتبرها من المجاز الإسنادي.و"لأنّ الكلام الفصيح تعزى المزيّة والحسن فيه إلى اللّفظ،وقسم يعزى ذلك فيه إلى النّظم"[2].

2. **من حيث الوسائط : قُسمتْ إلى الآتي :**

1- **التعريض:** ومن تعريفاته عندهم: أنه " ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السّياق، سواءً أكان المعنى حقيقة أو مجازاً أو كناية".

فهو – على ذلك – ليس خالصاً للكناية وحدها إذ قد يكون كنايةً، وقد يكون حقيقةً،أو مجازاً، كذلك، والسّياق وحده من يحدد مرجعيّته، فإذا كان السّياق مبنياً على الحقيقة كان المعنى التعريضيّ حقيقياً،وأنّ هذه "الواسطة قد تخفي في بعض صور الكناية حتّى يتوهّم أنّها من التعبير المباشر الصريح"[3]، و مثلوا لذلك بقولك عند المؤذي: " أنا لستُ بمؤذٍ للنّاس " فإنّ ذلك يُنتج معنىً أوليّاً، هوَ أن تنفي أذى النّاس عن نفسك، ولكن دلالة القياس تُسهم في إنتاج معنى

---

(1)- ينظر:دهمان،أحمد علي. الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني.الطبعة الثانية،2000م،ص:238.

(2)- م.س،ص:238.

(3)- أبو موسى،محمد محمد.التصوير البياني.دراسة تحليلية لمسائل البيان.مكتبة وهبة.الطبعة السادسة، ص:426.

آخر،تعريضيّ يتمثّل في إثبات ما نفيته عن نفسك فيمن تكلمتَ به عنده. وإذا كان السّياق مجازيّـاً كما في قولك: " أنا لستُ طاعناً في عيونهم" فالمعنى الناتج عن الصياغة اللفظية (نفي طعنك في عيونهم )، والمعنى المراد، نفي أذاك لهم باستعارة ( الطاعن في العيون) للمؤذي، ويُشار بالسّياق إلى كون من تكلمت عنده مؤذياً أيضاً.

وقد يكون السّياق كنائيّاً كما في قول الرّسول(ص):" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" إذ تُنتج الصّياغة معنى حقيقياً هو انحصار الإسلام في الموصوف،ومعنى كنائياً هو انتفاء الإسلام عن المؤذي مطلقاً، وينتقل منه سياقياً إلى نفي الإسلام عن المؤذي المُعّرض به حال القول.

وهي في مجملها، داخلةٌ تحت المفهوم الكنائي، حسب تحديدهم لكلّ منهما، إذ لا قرينة تمنع من إرادة الحقيقة سوى قصديّة المتكلم، فهو على ذلك، أدخل في مفهوم الكناية؛ إذ يشير السّياق الملفوظ (الخطي) إلى الأذى بالطعن في العين كنائياً،ثمّ تقوم البنية كاملة علامة تشير عبر السّياق الخارجي ،وقد "رأى علماء البلاغة أنّ الإتفاق الحاصل بين اللّفظ والمعنى في سياق النّظم يعدّ من المقاييس البلاغية التّي يحتكم إليها"[1].

2- **التلويح:** ويصطلحونه على ما تعدّدتْ فيه الوسائط بين اللازم والملزوم، كما في قولهم المشهور:" كثير الرماد".

3- **الرمز:** ويطلقونه على ما قلّتْ فيه الوسائط مع خفاء اللزوم نحو رمزهم للقسوة بـ ( غليظ الكبد ).وقد ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا** ﴾[2].

4- **الإيماء والإشارة:** وهي ما قلّتْ وسائطها من الكنايات مع الوضوح كما في قول البحتري:

**أو ما رأيت المجدَ ألقى رحْلهُ في آلِ طلحةَ ثُمّ لم يتحوّل**

وللمتأمل في كتب البلاغيين أنْ يلحظ أنّ تحليلاتهم للكناية من خلال هذه الوسائط يدل على "قرب المعنى المجازي أو الكنائي من المعنى الحقيقي وبعده عنه"[3].

---

(1)- بريّ،حواس.المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير.الطبعة الأولى ،دار فارس للنشر،2002م،ص:287.

(2)- سورة آل عمران:الآية:41.

(3)- بسيوني،عبد الفتاح.علم البيان- دراسة تحليلية لمسائل البيان.مؤسسة المختار- دار المعالم الثقافية،الطبعة الثانية،1418هـ- 1998م،ص:11

فوظيفة الكناية الأساسية هي إثبات وتقرير المعنى الإيحائيّ عن طريق تدخل العقل في استخلاص اللازم من الصّياغة.

ولأنّ النظر إليها لم يخرج عن إطار علاقة اللزوم المنطقي بين معنيين: حقيقي ناتج عن القراءة الأولى للدال، ومجازي ناتج عن التحوّل من المعنى الحقيقي إليه عن طريق اللزوم بينهما، مع جواز إرادة الأول لعدم وجود قرينة مانعة؛ فقد ظهر أن علاقة اللزوم في [الكناية النسبية] غير واضحة، ومن هنا اعتبرها عبد القاهر الجرجاني من المجاز الإسنادي، ومع هذا فهي إحدى أنواع الكناية، كما أنّ الفرق بين التعريض والكناية هو أنّ الكناية تقوم على استخدام اللفظ في اللازم مع جواز إرادة الأصل بينما " التعريض : أنْ يفهم من اللّفظ معنى بالسّياق من غير قصد استعمال اللّفظ فيه أصلاً مع أن التأمل في بنيتي الكناية والتعريض يُظهر أنّ كليهما يومي إلى شيء آخر، وتظلُّ القصديّة متجهة نحو المعنى المجازي، في كليهما، متجاوزة حدود الملفوظ، وإلا بقيتا عند حدود الحقيقة، والحكم في كل ذلك راجعٌ إلى السّياق، فهو وحده الذي يحدد المعنى المراد. وللكناية أغراض منها:أ- التنبيه على عظمة القدرة،نحو قوله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾[1]،كناية عن آدم.

ب- ترك اللّفظ إلى ما هو أجمل،نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ** ﴾[2]. فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك"[3].فالكناية تقوم بهذا الدور الفنّي وتلتقي فيه مع الرمز،لأنّ الكناية شأنها شأن الرّمز من حيث الوضوح والغموض،لذلك فهي وسيلة فنيّة للإيحاء بالمعنى"[4].

وهذا يظهر جليًّا وظيفة الكناية التي "تكمن في إظهار صورة تؤثر في نفس المتلقي والمتذوق،وهذا التأثير لا يحدث إذا كان الكلام مستعملا على التصريح،وإنّ هذا التأثير لا يدرك إلاّ بالنظر إلى المعاني واحداً واحدًا"[5].

---

(1)- سورة الأعرَاف:الآية:188.

(2)- سورة ص:الآية:23.

(3)- عطية،مختار.علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السّبع،(د.ط)،(د.ت)، دار الوفاء،ص:143.

(4)- دهمان،أحمد علي. الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني.الطبعة الثانية،2000م،ص:239.

(5)- م.س،ص: 239.

## 04- المجـــــــاز:

ذهب بعض البلاغيين أنّ المجاز أحيانا أبلغ من الحقيقة،فلولاه ما كان هنالك فصاحة أو بلاغة يصوغ منها البلاغيون جمال اللّفظ وبديع المعاني ،فالكلام نوعان:مجاز وحقيقة،وهناك اختلاف في القول لوجود المجاز في القرآن الكريم،أمّا المعتزلة فقد اختاروه وتوسعوا فيه ورأوا فيه ضرورة تعبيرية،في حين وقف أهل السُّنة موقفا حذرا فنفوا المجاز من أصله في القرآن،واعتبروا كلّ شيء وردَ فيه على الحقيقة فيدُ الله هي يدُ الحقيقة ولكن يدرى كنهها،وهناك طريق وسط من أجل السُّنة لم يرفضوا المجاز جملة.ولم يقبلوا به جملة،فقالوا:« إنّ المجاز في القرآن واقع وجائز،لأنّه من مستلزمات التعبير،وأسلوب من أساليب العرب »[1]. وممّا ذكره البلاغيون أنّ المجاز قسمان:

أ- المجاز العقلي:فيكون المجاز في الإسناد فقط ليس في الفعل ولا في الفاعل.ب-

**ب**- المجاز اللّفظي: فيكون في اللّفظ( الكلمة) أو في الإفراد،بحيث يستعمل اللّفظ في غير ما وضعَ له."[2].

فاليد قد تكون حقيقية وقد تكون مجازا،كقول الشاعر:

**كيفَ لِي أنْ أُ نكرَ الأيادِي البَيْضاءَ التّي تعرفُهَا الشَّمسُ والظلالُ الظليلة.**

والمعنى في عبارة الأيادي البيضاء مجاز المقصود منه الكرم والفضل والصنيع الجميل،فإذا قلنا:( إنّ لعلمائنا أيادٍ لا ينكرها أحد)،فالأيادي هنا مجاز المقصود منه الفضل.ولذلك عبّرَ البلاغيون عن الاستعارة بأنّها مجاز بقولهم:وهي نقل اللّفظ من معنى عُرفَ به في اللّغة إلى معنى آخر لم يُعرف،يقول أبو هلال العسكري:« الاستعارة هي نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللّغة إلى غيره لغرض »[3]. ورأى علماء البلاغة الفروق بين الكناية والتعريض،فأمّا الكناية واقعة في المجاز ومعدودة منه،بخلاف التعريض،فلا يعدُّ منه،لأنّ التعريض مفهوم من جهة السّياق فلا تعلق لهبا للّفظ لا من جهة حقيقته ولا من جهة مجازه.

---

(1)- بكري،شيخ أمين.التعبير الفنّي في القرآن.ص:161.

(2)- ينظر:لاشين،عبد الفتاح.البيان في ضوء أساليب القرآن.ص: 139- 141.

(3)- ينظر: العسكري،أبو هلال.الصناعتين .ص:274.

وأمّا الكناية فتقع في اللّفظ المفرد والألفاظ المركبة؛بخلاف التعريض فإنّه لا موقعَ له في اللّفظ المفرد.وهنا قد يحصل الالتباس بين المجاز والكناية والاستعارة.غير أنّ بلاغة الكناية تتمثل في أنّها تعرض المعنى مصحوبًا بالدليل ومقرونًا بالبرهان،فبذلك تكون أبلغ من التصريح،كذلك يحسّ السّامع لأسلوب الكناية جمالا،ويجد لها أثرًا لا يجده للتعبير الصّريح،وذلك لأنّ الكناية تعرض المعنى مصوّرًا بصورة محسوسة فيزداد تعرفا ووضوحا. فعندما نقرأ قوله تعالى: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ**﴾[1]، و" لأنّ بكاء السّماء والأرض لا يكون إلاّ على سبيل المجاز والتشبيه "[2]، والتعريض له أثر بليغ في النّفوس لأنّه يعين صاحبه على إخفاء ما يريد من عتاب أو نقدٍ أو سؤالٍ أو شكايةٍ حتّى يُفهمَ مراد إلاّ من يقصده بالتعريض . ويؤكد ذلك السّكاكي(ت626هـ) بقوله: « واعلم أنّ أربابَ البلاغة وأصحاب الصّياغة للمعاني مطابقون على أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة وأنّ الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه،وأنّ الكناية أقوى من الإفصاح بالذكر»[2].

---

(1)- سور الدخان:الآية:29.

(2)- أبو موس، محمد محمد.التصوير البياني .دراسة تحليلية لمسائل البيان. مكتبة وهبة،الطبعة السادسة،2006م ،ص:402.

(3)- السّكاكي،أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر.مفتاح العلوم.ت وضبط:نعيم زرزور،الطبعة الثانية،دار الكتب العلمية- بيروت،1407هـ -1987م،ص:412.

## 05- الدقة في التعبير:

إنّ جمال التعبير يوحي ممّا لا شك فيه أنّ البلاغة العربية تحمل منذ نشأتها بذور العبقرية في جلالها وقدرتها على استكشاف مواطن النّفس الإنسانية، حين تقول فتجيد،وحين تتلقى فتحسن التلقّي،وحين تكتب فتحسن الإبداع ،ولهذا أكد الرماني في إعجاز القرآن أنّ البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللّفظ ،ويدعمه في ذلك الجرجاني أنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتّى يكون الإعراب مفتاحا لها ، ولعل دقّة وقوة التعبير في البيان العربي تعكس تميز الأسلوب وتميّز صاحبه في نظمه ،وقد تحدى القرآن الكريم البلغاء على قدرتهم وحنكتهم في الكلام الفصيح،وهذا ما أثاره الدكتور شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأدب العربي " أنّ القرآن هذّب اللّغة العربية من الحواشي،ومن اللفظ الغريب،فأقامها بهذا الأسلوب البالغ الروعة الذي ليس له سابقة،ولا لاحقة في العربية ،وهو الذي أقام عهود الأدب العربي منذ ظهوره فعلى هديه أخذ الكتاب،والخطباء والشعراء يصوغون آثارهم الأدبية مهتدين بديباجته الكريمة وحسن مخارج الحروف فيه،ودقة الكلمات في مواضعها من العبارات بحيث تحيط بمعناها ،وحيث تجلي عن مغزاها مع الرصانة والجزالة والحلاوة "[1]. لا خلاف بين أهل العلم أنّ التعبير القرآني تعبير فريد في عُلُوِّهِ وسُمُوِّهِ وأنّه أعلى كلام وأرفعه. وأنّه بهر العرب فلم يستطيعوا مداناته والإتيان بمثله مع أنّه تَحدَّاهم أكثر من مرة.

لقد تحدى القرآنُ العرب ثمّ جميع الخلق بأن يأتوا بمثله ثمّ أخبر أنّهم لن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .فقد تحداهم أولاً بأن يأتوا بعشر سور مثله إن كانوا يرون أنه مفترى فقال﴿ **أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنِ لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُمْ مُّسْلِمُونَ**﴾[2].

---

(1)- شوقي، ضيف .تاريخ الأدب العربي،ط13،د ت،ج 2، دار المعارف القاهرة،ص :33.

(2)- سورة هود:الآية:13- 14.

ويقول الجرجاني:" ثمّ إنّك لا ترى علما هو أرسخُ أصلاً وأسبقُ فرعاً وأحلى جنىً،وأعذبُ وردا،وأكرمُ نتاجا،وأنورُ سراجا من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي ويصوغ الحلي"[1].

فلمّا انقطعوا وقامت الحجة عليهم تحداهم بأن يأتوا بسورةٍ من مثله وأخبر أنهم لن يفعلوا فانقطعوا أيضاً وقامت الحجّة عليهم، قال تعالى :﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [2].

وأكّد التحدي بقوله﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [3].

دعا القرآن العرب إلى أن يأتوا بسورة من مثله ويشمل هذا التحدي قِصارَ السور كما يشمل طوالها فهو تَحدَّاهم بسورة الكوثر والإخلاص والمعوذتين والنصر ولإيلاف قريش أو أية سورة يختاروها، ومن المعلوم أن العرب لم يحاولوا أن يفعلوا ذلك فقد كانوا يعلمون عجزهم عنه، ورأوا سبيل الحرب والدماء وتجميع الأحزاب أيسر عليهم من مقابلة تحدي القرآن. ومن الثّابت أنّ القرآن الكريم كان يأخذهم بروعة بيانه وأنّهم لا يملكون أنفسهم عن سماعه ولذلك سعوا إلى أن يحولوا بين القرآن وأسماع النّاس. سعوا إلى أن لا يصل إلى الأذن لأنّهم يعلمون أن مجرد وصوله إلى السّمع يُحْدِثُ في النّفس دَوِيّاً وأثرا هائلاً ،وقد حكى الله عنهم هذا الأسلوب فقال﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْآنِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [4].

---

(1)- الجرجاني،عبد القاهر.دلائل الإعجاز.بحث وتقديم:علي أبو رقية،موفم للنشر،لبنان،ص: 19.

(2)- سورة البقرة: الآية:23- 24.

(3)- سورة الإسراء: الآية:88.

(4)- سورة فصلت:الآية:26.

وكان صناديد قريش وأعتاهم محاربةً للرّسول(ص)، وأشدهم كيداً له ونيلاً منه لا يملكون أنفسهم عن سماعه، فقد كان كلّ من أبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريق يأخذ نفسه خِلْسةً لسماعه في اللّيل، والرّسول(ص) في بيته لا يعلم بمكانهم ولا يعلم أحد منهم بمكان صاحبه حتّ إذا طلع الفجر،تفرّقوا حتّ إذا جمعتهم الطريق تلاوموا وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا. حتّ إذا كانت اللّيلة الثانية عاد كلّ رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له، حتّ إذا طلع الفجر تفرّقوا وجمعتهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قال أول مرة ثم انصرفوا. حتّ إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كلّ رجل مجلسه فباتوا يستمعون له ،حتّ إذا طلع الفجر تفرّقوا فجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتّ نتعاهدَ ولا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرّقوا. وقد أخبر الله نبيّه(ص) بهذا الأمر فقال ﴿ **نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً**﴾ [1]. إنّ التعبير القرآن تعبير فنيّ مقصود. فكلّ لفظة بل كلّ حرف فيه وُضِعَ وضعاً فنياً مقصوداً، و لم تُراعَ في هذا الموضع الآية وحدها ولا السّورة وحدها بل رُوعي في هذا الوضع التعبير القرآني كلّه.

لقد انتبه القدماء إلى أنّ السّور التي بدأت بالحروف المفردة بنيت على ذلك الحرف، فإنّ الكلمات القافيّة ترددت في سورة (ق) كثيراً والكلمات الصاديّة ترردت في سورة (ص) كثيراً وهكذا. واستندوا إلى الإحصاء، جاء في (ملاك التأويل) عن سبب بدء سورة (لقمان) بـــ (ألم) وسورة يونس بـــ (ألر): " أنّه تكرر في سورة يونس من الكلام الواقع فيها الراء مائتا كلمة وعشرون كلمة أو نحوها. و أقرب السور إليها مما يليها بعدها من غير المفتتحة بالحروف المقطعة سورة النحل وهي أطول منها. و الوارد فيها مما تركب على الرّاء من كَلِمها مائتا كلمة مع زيادتها في الطول عليها. الذي دَقّتْ في كل شيء حِكمتُه.ولنا أن نتساءل ،لماذا قال الله تعالى سيروا في الأرض، و لم يقل سيروا على الأرض؟ مع أننا نسكن على الأرض ونسير عليها ذلك أنّ حرف (في) يدل على (الظرفية) لأنّ الأرض ظرف المشي والسّير.

---

(1)- سورة الإسراء: 47.

## 06- حـــسن النظم :

قد انطلق الجرجاني في نظريته من ثلاثة أبعاد، فهو من ناحية قد حاول وضع الأسس المنهجية اللازمة لبناء علم النظم، وأن يدحض آراء خصومة من جهة ثانية، وأن يؤسس البلاغة والإعجاز تأسيساً جديداً من جهةٍ ثالثة، فبيان طريقة النظم –هنا-" تعني استقامة المعنى وتوضيح المفهوم من الكلام وربط بعضه ببعض بطريقة بالغة في الفهم والذكاء والوسيلة،هي التحليل لمحتويات النص والكشف عن العلاقات والروابط وليست هنا هي الإعراب وبيان موقع الجمل بعضها ببعض"[1].

### أ. الأسس المنهجية لبناء العلم عند الجرجاني:

حدد الجرجاني الضوابط والأسس لبناء العلم بالبعد عن الأمور الذاتية أولاً وذلك بالتأهيل للعلم وعدم ادعاؤه باطلاً، وعدم الإعجاب بالرأي، وعدم تقديم المرء ما يحسن من العلوم، وقبول الرأي المخالف، وعدم التعصب للمذهب. وضرورة تجويد النظم ثانياً، من خلال تقديم الفهم على الحفظ ومحاربة الجمود، والتقليد. والدقة والتحقق ثالثاً، بعداً عن العموميات، وقرباً من الموضوعية.

### ب. جانب الهدم :

اهتم الجرجاني بدحض آراء خصومه التي دارت حول قضية الإعجاز ومحاولة إدراك العلة التي كان بها القرآن معجزاً. وذلك من خلال الرد على أنصار المعنى أولاً، ممثلين في أنصار الدلالة المجردة والمعاني المطلقة. ورد على أصحاب اللفظ المجرد بمختلف تياراتهم التي تناولته، حيث كان يتناول أفكار الخصوم ويناقشها ويرد عليها مفنّداً ما اختِلفَ فيه معه تبياناً للخطأ ووجهه فيه .وقد أفاض الباحث في ذلك كثيراً و" قد رأى علماء البلاغة أنّ الإتفاق الحاصل بين اللفظ والمعنى في سياق النظم يعدُّ من المقاييس البلاغية التي يحتكم إليها " [2].

---

(1)- الموسى،محمد محمد.البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري،ص:192.

(2)- بري، حواس.المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير.ط2002،1،دار الفارس،عمان،ص: 340.

**ج. جانب البناء:**

في هذا الجانب يرى الباحث أن الجرجاني وانطلاقاً من عقيدته الأشعرية، قد أدرج كل صغيرة وكبيرة في الإطار العقلي الصارم، حيث شمل ذلك مفاهيمه التأسيسية البلاغة والفصاحة والنظم ولذلك مال نحو المعاني والمقاصد حسبما يظهر في الاختصارات التالية.

**مفهوم البلاغة**

وهي عنده إيصال المعنى إلى قلب السامع بالصورة التي هي أتم له وأنسب. ومن الخطأ فهم البلاغة على أنها امتلاء الفم بالعبارة الرشيقة ونفخ الأشواق برنين الكلمات الفارغة وفخامة الألفاظ الجوفاء دون فكر ورائها أو شعور،يقول الجاحظ:" لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتّى يتسابق معناه، لفظه،ولفظه،معناه فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[1]..

**مفهوم النّظم**

يرى الجرجاني أنّ النظم، ليس سوى معاني النحو وإعمال قوانينه وعدم الزيغ عن مناهجه ورسومه،"ويؤكد التحليل الأدبي خصوبة النظم القرآني وثرائه،كون النموذج الواحد يستوعب الشواهد البلاغية المتعددة "[2]..

**ثانياً: المعاني والأفكار**

عند الجرجاني، أنّ المزية في المعاني المستنبطة من الأسلوب، المستعان عليها بالرؤية والفكر، وفضل الألفاظ فقط في التعبير عن المعاني والكشف عنها.

---

(1)- الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين،تحقيق:هارون عبد السلام،ط3،ص: 115.

(2)- بري،حواس. المقاييس البلاغية،ص:287.

ولا يتعلق الفكر بالمفردات اللغوية المنعزلة عن السّياق، ودور العقل ترتيب الكلام وتركيبه حتى يكون دليلاً على الفكرة وتشكيلاً للأغراض والمقاصد و أن الفهم الحسن والنظم المتفرد والرصف الرائع والتأليف البديع من أبرز سمات القرآن وأظهر خصائصه وأوقعها. ومن أهم الحصون التي تدفع عنه التبديل والتّحريف والتغيير.

واستناداً على نظمه البديع المحكم فإن القرآن غير قابل لما ليس منه إطلاقاً. وثمةّ فرق شاسع بين النظم القرآني – الإلهي – وغيره من النظوم، وهو أصل للإعجاز القرآني ومناطاً للتحدي. حيث إنّه عند الجرجاني – الإعجاز – في النظم الذي هو سمة دقيقة يكون بها التفاضل بين البلغاء تفاوتاً في التراكيب واختلافاً في النظوم تبعاً لدرجة البلاغة.

وتتعدى دراسة الإعجاز القرآني عند الجرجاني دراسة الألفاظ المفردة وترابطها إلى ترابط الجمل، بما في ذلك تناسب النظم القرآني كله مفردات وجملاً وسوراً وموضوعات.

ويرى الجرجاني، أنّ هناك فرقاً كبيراً وبوناً شاسعاً بين النّظم القرآني في تأليفه وبين سائر النظوم الأخرى بما فيها الكلام الإلهي في غير القرآن. والبلاغة درجات متفاوته ومراتب يعلو بعضها فوق بعض ،حتى تخرج عن طوق البشر وتعجز عنها قواهم وتتقاصر دونها علومهم. والنظم القرآني المعجز وسواه من النظوم؛ قد شمل الفرق بينه والكتب السماوية الأخرى، وبينه والحديث، وبينه وكلام بلغاء العرب وفصحائهم. وخلص إلى أنّ القرآن الكريم يستمدّ إعجازه من النظم الدال على المعاني، لا من المفردات المستخدمة فيه،وقد ردَّ الخطابي الإعجاز كلّه،إلى الفنية في النظم قائلا:"واعلم أنّ القرآن إنّما صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف مضمنا أحسن المعاني"[1].وإنّ النظم في القرآن الكريم ،يشكل نظرية متكاملة "[2].

---

(1)- الخطابي (ت388هـ)، بيان إعجاز القرآن.شرح وتعليق:عبد الله الصديق،ط1،(1372هـ) دار الفكر،بيروت،ص: 29.

(2)- بري،حواس. المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير. ط1، 2002، دار الفارس ،عمان،ص:342.

## المبحث الثاني : أثر الصورة البيانية في نفوس متلقيها

### 01- مشاهد التّشبيهات الحسّية والمعنوية.

يعدّ التشبيه في القرآن الكريم من أرقى الصّور البيانية،فهو لون بيانيٌّ يقرّب المعنى ويزيل اللّبس لدى السّامع أو القارئ،فشتان بين النور المرئي والنور المعنوي ونعني به نور الإيمان ونور القرآن ولننظر كيف مثّلَ الله لنوره في سورة النّور في قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾[1] .وذلك أنّ الله تعالى بذاته نور،وحجابه الذي لولا لطفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصرهُ من خلقه ،وكذلك النّور المعنوي يرجع إلى الله،فكتابه نور،وشرعه نور،والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور."[2]. فلقد كان التشبيه من أوائل الموضوعات التي تناولتها البلاغة بالبحث والدرس والتحليل،ذلك أنّه يرسم صورة للحسّ والشّعور، وبناء على ذلك كان التشبيه "من أشرف كلام العرب،وفيه تكون الفطنة والبراعة"[3]؛ بل إنّه عند بعضهم " بحر البلاغة وأبو عذرها،وسرّها ولبابها،وإنسان مقلتها"[4] .

وإنّ الشّاعر أو الكاتب في تصويره إنّما يترجم ما تقع عليه حواسهُ،وما يختلج في نفسه، وما تواجهه به الحياة من تجاب وخبرات، وهذه الترجمة قد تتقدم أو تتأخر، وقد تطول أو تقصر تبعا لنفسية المبدع،وسيجد أنّها "شبهت الشّيء بمثله تشبيها صادقا على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادتها،فإذا تأملت أشعارها،وفتشت جميع تشبيهاتها وجدتها على ضروب مختلفة بعضها أحسن من بعض،وبعضها ألطف من بعض،ومما أدركته العرب من التشبيهات فكثير لا يحصرُ عدُّهُ"[5].

---

01- سورة النور:الآية:35.

02- السّعدي،عبد الرحمن بن ناصر .تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.دار ابن جزم،الطبعة الأولى،ص:540.

03- ابن وهب، البرهان في وجوب البيان.تحقيق د:مطلوب، د-د،د.ط،د.ت،ص:130.

04- العلوي، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم.الطراز .تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي،المكتبة العصرية،صيدا.بيروت،ج 01، الطبعة الأولى،1423هـ- 2002م، ص: 167.

05- العلوي،ابن طباطبا ( ت 322 هـ) .عيار الشّعر.تحقيق:د.الحاجري،د.زغلول سلاّم، (د،ط)، 1956،ص:11.

و يتحدث عبد القاهر الجرجاني عن منزلة التشبيه من البلاغة فيقول: " وهل تشّك في أنّه يعمل عمل السّحر في تأليف المتباينين حتّى يختصر ما بين المشرق والمغرب،ويجمع ما بين المشئم المُعرّق [1] ،وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة والأشباح القائمة،وينطق لك الأخرس،ويعطيك البيان من الأعجم،ويريك الحياة في الجماد،ويريك التئام عين الأضداد،فيأتيك بالحياة والموت مجموعين،والماء والنّار مجتمعين"[2].

ونورد على سبيل المثال ما ورد في قوله تعالى:﴿ **كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ** ﴾[3] يقول تعالى مخبرا عن عاد قوم هود إنهم كذبوا رسولهم أيضا،كما صنع قوم نوح،وأنه تعالى أرسل ﴿ **عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا** ﴾ وهي شديدة البرد ﴿ **فِي يَوْمِ نَحْسٍ** ﴾ أي مستمر عليهم نحسه ودماره، وقوله تعالى: ﴿ **تَنْزَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ** ﴾ وذلك أنّ الريح كانت تأتي أحدهم فترفعه حتّى تغيبه عن الأبصار، ثمّ تنكسه على أم رأسه،فيسقط على الأرض،فتلثغ رأسه فيبقى جثة بلا رأس"[4] .وقد ورد في القرآن الكريم إيضاح الصّور المعنوية وتشخيصها بالصّور المرئية المحسوسة مثال ذلك في سورة النّور أيضا في بيان خيبة أمل الكفار وخسرانهم المبين في قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**﴾[5].

وهنا تجتمع عناصر الصّورة التواصلية ( المرسل والمرسل إليه والرسالة )،كما تسمها سمات الخيبة والخسران والتكذيب والعقاب الذي يحصل للكافرين بما تحمله الصّورة من:

---

01- المشئم من أتى الشام، والمعرق من أتى العراق.

02- الجرجاني، عبد القاهر ( 471هـ) ،أسرار البلاغة،ص 107.

03- سورة القمر:الآيات،18-20.

04- ابن كثير،عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر.تفسير القرآن العظيم.دار صادر،بيروت،ط1،1999م ،ص 312.

05- سورة النور:الآية:39-40.

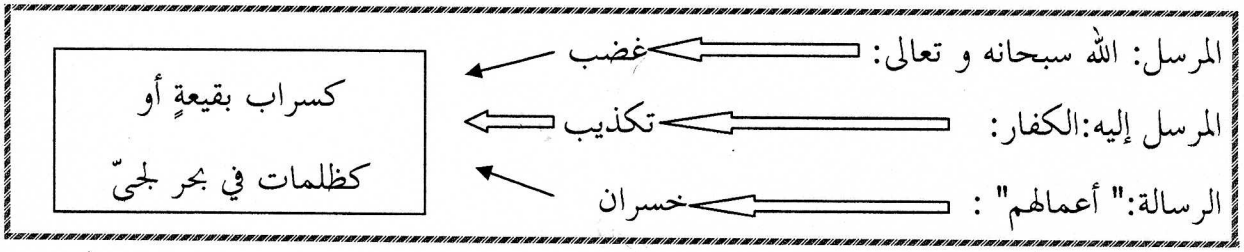


1.**الصّورة:**لأنّ السّراب الذي يتوّهمه الكفار لا يجنون منه شيئا فينقلبوا خاسئين ويكون الله تعالى قد وفّاهم حسابهم،وهنا تتضافر عناصر الطبيعة لتبرز الأحوال التي يوصف بها الكافرون فهم في خضم ظلمات يسبحون في غمارها فغطتهم وتراكمت عليهم وانقطعت عنهم أسباب الخلاص وقد اجتمعت عليهم ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السّحاب،ويوازي كلّ ذلك لدى الكافرين ظلمة أعمالهم وخسرانهم يوم القيامة فأنّى لهم أن يبصروا أو يستنيروا في لجج الظلام"[1].

2.**الحال:** " تترع النّاس " ،إشارة إلى الخيبة والخسران بالصّورة المشخصة والحسّية ،لتشكل تشبيها تمثليا في غاية الإبداع والجمال: " **أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ** " أي:كأنّهم كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتّى إذا وصل إليه لم يجد شيئا فأصابهم الذهول لهول ما خُيّلَ لهم،أو كظلمات في بحر لُجّيّ،" فإنّ الحقائق لا تظهر إلاّ بنوره ولا تتجلى إلاّ من كان بعيدا عن تلك الظّلمات المتراكمة"[2]

**الصّورة الأولى:**بيان سبب الخسران و التكذيب.

**الصّورة الثانية:** ﴿ **أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً** ﴾،وقوله تعالى:﴿ **كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ**﴾ يحمل هذان التشبيهان كلّ معاني التهويل والتضخيم كما يثير الخوف والرّهبة في النّفوس المريضة الواهمة.

**الصّورة الثالثة:** نور الله العظيم الذي يريه لعباده المؤمنين ويلقفونه بالفطرة لإيمانهم،ذلك أنّ نور القرآن قد شمل، وغمر قلوبهم، بهذا المشهد الحسّي والمشخّص لحال المؤمنين من عباده، وحال الكافرين الذين عميت أبصارهم، ونالهم سخط الله وعقابه الشّديد، ممّا يبعث الخوف والفزع لمخالفة أمر الله أو تكذيب ما جاء به من الآيات البيّنات.

---

1- حسن،محمود السّيد .التعبير اللّغوي في أمثال القرآن.ص:239.

2- المودودي،أبو الأعلى .تفسير سورة النور.دار الشّهاب،باتنة- الجزائر- (د.ت)،(د.ط)ص:206.

## 02- نسق الصّورة البيانية وأثرها النّفسي والعقلي.

تعدّ الصّورة البيانية وسيلة هامة من وسائل التبليغ الواردة في القرآن الكريم،وهذا يدل على بلاغة القرآن،وأمّا الصّورة البيانية فيه فتهدف إلى بيان عاقبة الزناة والمنافقين،وحتّى هؤلاء من حاولوا أن يأتوا بمثله فعجزوا " فإذا عجزوا عن الإتيان بمثله في البيان باستحدام التشبيه والمجاز والكناية وغيرها في مكانها المناسب لتبليغ معان صحيحة مختلفة متكاملة،فالقرآن معجز بكلّ ما فيه،فالإعجاز إذن كذلك يأتي من دقة التصوير المعنوي والإبداع في تكوين الخطاب،ومجاذبة النّفس مرة وموادعتها مرة واستيلائه على محصتها بما يورد عليها من وجوه البيان أو يسوق إليها من طرائف المعاني"(1) لقد كانت دراسة القيم الجمالية والتعبيرية في القرآن الكريم تجري ضمن منطقة الأعجاز القرآني تهدف إلى اكتشاف هذه القيم من منظور أدبي، يقدم تفسيراً لموضوع الإعجاز نفسه وتقريباً للنص القرآني واهتزاز بعض المقاييس الجمالية السابقة عند المحدثين الذين ضاقت بهم قيود العروض والقافية في الشعر العمودي، الأمر الذي يجعل في إيقاع النسق القرآني فرصاً لاتحد لإشباع تطلعاتهم إلى إيقاع مطلق غير مقيد منسجم، غير رتيب متنوع يجمع بين التوازن والتقابل، يقوم اللفظ فيه منفرداً ومجتمعاً، بإحداث دفقات صوتية منسجمة مع المعنى، ليأتي الإيقاع الخارجي على مستوى الفاصلة القرآنية المتنوعة المتجددة، ثم في التكرار أحياناً على مستوى اللفظ أو الجملة أحد أبرز ظواهر الأدب الحديث.

وإنّ وقوف البلاغة عند معطياتها الأولى وحبسها في مقولات تخدم القاعدة أكثر مما تخدم النص وهيمنتها بذلك على الدراسات القرآنية جعل الحاجة ماسة إلى أن يتحول الدارسون إلى مجالات أوسع وأرحب، يأخذون فيها فرصتهم في الكشف عن جماليات النص القرآني وقابليته التعبيرية تغطي ساحته بجميع أبعادها، وتقدمه نموذجاً وعمدة في الدراسات الأدبية المعاصرة، وفي هذا يقول أحمد خليل: " النص القرآني ليس نصا دينيا فقط و إنّما هو إلى ذلك نص أدبيٌّ معجز" (2). ومن هنا فإنّ أثر الصّورة البيانية من الناحية النفسية والعقلية يتجلى في تهذيب عقول الناس وتطهير قلوبهم من الآثام وكلّ ذلك بأسلوب قرآني معجز ومقنع فلا سبيل إلى الهروب أو الإنكار.

---

(1)- الرافعي، مصطفى صادق. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،ص: 223.

(2)- خليل، أحمد خليل،دراسات في القرآن،ص: 158.

1.وفي نسق الصّورة يطرح البحث قضية تميز بها النسق القرآني بوضوح وإن لم ينفرد بها، تلك هي أن الصّورة في النسق القرآني لا تقتصر على الصورة البلاغية وإنما تتعداها إلي الصورة الحقيقة حين تحمل عنصر الخيال والإثارة :الهدف المقصود من صياغة الصورة الفنية في النسق الأدبي، لان الصّورة القرآنية ،كما تتميز الصورة الفنية في القرآن الكريم بسعة انتشارها على ساحة واسعة من النسق القرآني، تجمع في الوقت نفسه بين الهدفين: الديني والفني في آن واحد وفي هذا تصحيح لمفهوم يرى أن لا علاقة بين الدين والفن.وهو رأي يتجاهل أن الدين والفن معاً يخاطبان النفس الإنسانية بهدف إثارة بواعث الخير والجمال فيها.

2.ويحمل النسق القرآني شحنة وجدانية نراها حاضرة في معظم آياته وسياقاته تؤكد أن النسق يخاطب العقل والقلب وحيث إن الأثر النفسي في النص ،يحسب في طرف المضمون والموضوع عند بعض الدارسين ، إدراكاً لقيمة العامل النفسي في صياغة النسق وتحقيق أهدافه. "وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف"[1]. وعندما تحدى القرآن جميع الخَلْق إنسا وجنّا،أن يأتوا بمثل القرآن في أسلوبه ونظمه،قال تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**﴾،"ومعنى الآية،فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم"[2].

3.إنّ الوحدة الفنية في نسق السّورة إذ سيتغير على ضوء ذلك ما كان شائعاً فهمه أن النسق القرآني بترتيبه الحالي في المصحف لا تجمع بين كثير من آياته مناسبة ولا قضية مشتركة.

إنّ آيات القرآن داخل السورة كما هي في المصحف، إنما تم لغاية من التناسب والتناسق تتجاوز ظروف نزول الآية في حينه وزمنها ،لتشغل مع رصيفاتها رؤية متجانسة تتميز بها السورة القرآنية من غيرها، وهو ما عناه بعض الدارسين بالقول: إن آيات القرآن جاءت على حسب الوقائع تتريلا.

---

(1)- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت395هـ). الصناعتين، تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،ط2،دار الفكر العربي،ص 7.

(2)- الزمخشري،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر( ت 538هـ).الكشاف عن حقائق التتريل.مطبعة:دار إحياء التراث العربي،بيروت،1421هـ- 2001م ج1،ص: 223.

وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسات الأسلوبية كانت تتردد بين أن تصل العمل الأدبي بصاحبه وأخرى تصله بمتلقيه وثالثة ترى الأسلوب ينحصر في النص لا يتعداه، والتوفيق وعلى صعيد القيم الجمالية والبعد التأثيري لها فقد تضمن مخطط البحث دراستها في مستويات عدة: - مستوى الأداء الصوتي وتأثيره الجمالي في السّمع وصلته بالمضمون - مستوى النّسق التصويري وأثره الجمالي على الخيال والعقل - المستوى النفسي وأثره الوجداني في الملتقي.

يقوم التفكير الأسلوبي على أركان ثلاثة: المبدع - المتلقي- الرسالة اللغوية. فالأسلوب بهذا التوصيف يشكل قوة ضاغطة يسلطها المتكلم على المخاطب تتمثل فيها عملية الإقناع وعملية الإمتاع والإثارة.

إنّ الصّورة الفنية على ضوء ذلك كما يبحث التواتر التكراري النّمطي واستغلال الإمكانيات النحوية أثناء حديثنا عن ظواهر التعبير المختلفة، وفي موضوع قيام التفكير الأسلوبي على أركان ثلاثة: هي المبدع والمتلقي والرسالة اللغوية، وتحقيق عملية الإقناع والإمتاع في النص. فإن النسق القرآني يتعامل مع هذه القضايا من خلال منظور حدده أحد أعمدة الأسلوبية، في أن القرآن كتاب سماوي، أبدعته القدرة الإلهية، تخاطب به الإنسان وتخلق لنفسها ما تشاء من المقاييس.

وهذا القول بحاجة إلى إيضاح يزيل الالتباس حول أثر الصّورة البيانية وهو أنّ النسق القرآني، وإن كان نسقاً متميزاً من كلام البشر بمقاييسه ومصدره، ولكنه نسق مذلل للفهم والاستيعاب والتحليل لاكتشاف جماليات تسمو على كل ما عداها لتبقى نموذجاً يحتذي في التعبير الأدبي.

وإذا سما التعبير القرآني إلى حد لا يملك البشر الوصول إليه، فإنّ ذلك لا يمنع من التعرف على أسرار سمو هذا التعبير وتلمس جمالياته في أنساقه التعبيرية المختلفة استهداء، بما قدمه منهج الأسلوبية من معطيات.

ويروى أنّ أبا إسحاق سأل أبا العباس المبرّد،قائلا: «إنّي أجد في كلام العرب حشوا،يقولون:عبد الله قائم ،ثمّ يقولون إنّ عبد الله قائم،ثمّ يقولون:إنّ عبد الله لقائم،والمعنى واحد،فأجابه أبو العباس:إنّ المعاني مختلفة فقوله عبد الله قائم إخبار عن قيامه،وقولهم إنّ عبد الله أجاب عن سؤال سائل،وقولهم إنّ عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر قيامه،فأنظر إلى تفاوت هذه المعاني مع تغيير يسير في اللّفظ»[1].

---

(1)- الآلوسي،محمد شكري .بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ج 01،ص:43.

ولولا جمال اللّفظ في القرآن وسحر بيانه ما كانت تكون له تلك السطوة على نفوس المنافقين والمتحاذقين على قوة بيانه وإعجاز، و أكدّ ذلك ابن رشيق قائلا: اللّفظ جسم،وروحه المعنى،وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم،يضعف بضعفه،ويقوى بقوته،فإذا سلم المعنى واختلّ بعضه كان نقصا،والقرآن الكريم جسم وروح ،لفظ ومعنى صحيح وسليم ولولا ذلك لما كان معجزا، ولمّا كان المعنى في القرآن ثريا،فذلك يرجع إلى قوة ألفاظه" بحيث ترى للكلمة الواحدة عدة معان، لا تنكرها اللغة بحسب الوضع ،ولا يرفضها الدين من حيث العمل والاعتقاد،وما في تراكيبه من عموم وشمول فيما يحسن فيه العموم والشمول..ولا يتناقى مع طبيعة النصوص،ولا يتناقى مع حقائق الشرع" [1]. لذلك استخدم القرآن اللّفظ الواحد في مواضع متعددة، "وكلّ موضع يراد به معنى غير الذي أريد به الموضع الآخر" [2]،ومن ذلك كلمة هدى وما اشتق منها،بمعنى البيان،كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[3]،وبمعنى الدين،كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾[4]،وبمعنى الداعي، كقوله تعالى:﴿ولكلّ قوْمٍ هَادٍ﴾[5].

---

(1)- المطعني،عبد العظيم إبراهيم محمد .خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية،ج1،ط:1413،1هـ-1992م مكتبة وهبة- القاهرة، ص:368.

(2)- م.س،ص:369.

(3)- سورة البقرة،الآية:05.

(4)- سورة آل عمران:الآية:73.

(5)- سورة الرعد:الآية: 07.

# الفصل الثاني

## الصّورة البيانية وبلاغتها في القرآن الكريم.

## المبحث الأول: الصّورة البيانية في القرآن الكريم.

01- جمالية التشبيه والتمثيل.

- من خصائص التشبيه في القرآن .

أ- التشخيص.

ب- التجسيم.

02- جمالية الاستعارة.

03- جمالية الكناية.

04- التصوير بالمجاز.

05- جمالية المجاز.

## المبحث الثاني: خصائص الصّورة البيانية في القرآن الكريم.

01- تنوّع الصّورة البيانية.

02- القوة في التعبير.

03- القوة في البيان.

04- الجمال في الإيجاز.

05- التناسق في التصوير.

06- الدّقة في الإيحاء.

07- الإمتاع والإقناع .

## المبحث الأول: الصّورة البيانية في القرآن الكريم.

لعلّ أكثر العلماء اهتماما بالدراسة البيانية للقرآن الكريم،الزمخشري في تفسيره "للكشّاف"،وقبله عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" ،ومنهم د: عائشة عبد الرحمان في" التفسير البياني للقرآن الكريم" تقول: والأمر كذلك فيما يهدي إليه الاستقراء في وجوه بيانية وظواهر أسلوبية،نقدمها منه دون أن نخشى فيها مخالفة لبعض قواعد النحويين وأحكام البلاغيين،لأنّ الأصل أن تُعرضَ قواعدهم وأحكامهم على البيان،لا أن نعرضَ القرآن عليها ونُخضعُهُ لها" [1].

ومنهم: الطاهر بن عاشور في تفسيره" التحرير والتنوير"،والرافعي في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" ،و لم يختلف الرافعي في بحثه عن الجاحظ الذي ذكر أنّ الإعجاز كامن في نظم القرآن" [2].

فالقرآن الكريم آياته فصلت من لدن خبير حكيم،فكلّ شيء موضوع في مكانه ليؤدي معنى واضحا مهما،وهذا ما أعجز البلغاء أن يأتوا بمثله، وممن اهتموا بالدراسة البلاغية للقرآن، ومنها البيانية الجاحظ، حيث يقول: "بالبيان عرف الناسُ القرآن "[3] ،وللجاحظ كتاب" نظم القرآن"،ومثله الباقلاني وله "إعجاز القرآن"،كذلك الخطابي له كتاب "البيان في إعجاز القرآن" لذلك شكلت الصورة البيانية محور اهتمام الدارسين بها،واعتبروها حلقة فريدة أمدت اللغة العربية بمعاني خصبة لا تنفذ ،لما فيه من الألفاظ والمعاني الرّوحية ذات الإيحاء، والمفردات الشّريفة العميقة ببيانها حتّ كأنّ القرآن يجسدها في معان حيّة ماثلة أمامه.

---

(1)– بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمان. التفسير البياني للقرآن الكريم،ج2،ط2،دار المعارف،مصر( 1338-1968)،ص:8.

(2)– شيخ آمين، بكري .التعبير الفني في القرآن، ص:185.

(3)- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. الحيوان ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ج1،ط3،(1388-1969)دار المعرفة،بيروت،ص:46.

## 01- جمالية التشبيه والتمثيل:

التشبيه والتمثيل في اللغة مترادفان،فالتشبيه هو التمثيل لأنّ أهل اللغة يقولون:شبّهته إيّاهُ،وشبهته به،مثلته، وهو بيان وجود صفة أو أكثر في المشبه مشابهة لما ينظر من صفات في المشبه به،والتشابه اشتراك شيئين فأكثر في صفة من الصفات متماثلان؛ومن العلماء الذين يقرون بهذا الفهم الزمخشري(ت 538هـ) صاحب الكشّاف،وابن الأثير الذي ينعى على علماء البيان« أنّهم قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل،وجعلوا لهذا بابا مفردا ولهذا بابا مفردا،وهما شيء واحد،لا فرق بينهما في أصل الوضع،يقال شبّهت هذا الشيء بهذا الشيء كما يقال مثلته به قال:ولا أعلم كيف خفيّ ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه»[1].

غير أنّ الجرجاني يرى من المنظور البلاغي فرقا بين التشبيه والتمثيل: (وهو أن يثبت لهذا معنى من معاني ذاك أو حكما من أحكامه،كإثباتك للرّجل شجاعة الأسد،وللحجة حكم النّور في أنّها يُفصلُ بها بين الحقّ والباطل،كما تفصل بالنّور بين الأشياء )[2]؛ والتمثيل ضرب من ضروب التشبيه،فالتشبيه عام،والتمثيل خاص منه،فكلّ تمثيل تشبيه،وليس كلّ تشبيه تمثيلا،والتمثيل يكون فيه" الشبه محصّلا بضرب من التأول"[3]، أي يكون فيه وجه الشبه صورة منتزعة من عدة أمور.

إنّ التمثيل يعدُّ الأرقى والأسمى،في باب البيان،ولعلّ هذا مردّه إلى أنّ التمثيل هو الأقرب إلى نفوس السّامعين وعقلياتهم،كون الصّورة تُبسّط وتوضّح القاعدة الكلّية التي يمثلها المشبه وهذه الصورة لا تكون إلاّ للمشبه به،وبالتمثيل يتّضح كلام المخاطب،وهذا ما يجعل شيوع المثيل في كلام العرب والقرآن الكريم والحديث النبوي الشّريف أمرا محببا لدى السّامع.

---

(1)- ابن الأثير، ضياء الدين .المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.تعليق:أحمد الحوفي وبدوي طبانة،دار النهضة-مصر،ج02،ص:115.

(2)- ينظر:الجرجاني .عبد القاهر،أسرار البلاغة. تحقيق:السيد محمد رشيد رضا،دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت،ص: 67.

(3)- الجرجاني، عبد القاهر.دلائل الإعجاز.مكتبة مخانجي،القاهرة،مصر،الطبعة الثانية،2004م،ص:90.

يقول بكري شيخ آمين:أنّ التشبيه: "ليس عنصرا إضافيا في الجملة ولكنه جزء أساسي لا يتم المعنى بدونه،والتشبيه يأتي ضرورة في الجملة يتطلبه المعنى ليصبح قويا" [1] ،كما أنّ التشبيه في القرآن " يُستعمل بهدف التأثير في العاطفة فترغب أو ترهّب " [2].ويرى الإمام الخطيب أنّ أسباب بلاغة التشبيه ترجع إلى :أ/ ما يحصل للّنفس من الأنس بإخراجها من خفي إلى جليّ كالانتقال مما يحصل لها بالفكرة إلى ما يُعلمُ بالفطرة،أو بإخراجها مما تألفه إلى ما ألفته.

ب/ أو ممّا تعلّمه إلى ما هي به أعلم ،كالانتقال من المعقول إلى المحسوس،فإنّك قد تُعَبر عن المعنى بعبارة تؤدبه وتبالغ " [3].

جـــ/ ومنه:أن يأتيك من الشيء الواحد بأشباه عدة-فالتشبيه يُستعمل لتحقيق جملة من المقاصد أو الأغراض منها:01- بيان صفة المشبه.02- تقرير صفة المشبه.03- بيان مقدار صفة المشبه من الزيادة أو النقصان أو القوة أو الضعف .04- بيان إمكان وجود المشبه.05- تزيين المشبه.06- تقبيح المشبه.07- استطراف المشبه. وقد اتّفق العقلاء على شرف قدره،وفخامة أمره في فن البلاغة،"وأنّ تعقيب المعاني به — لاسيما قسم التمثيل منه- يضاعف قواها في تحريك النّفوس المقصود بها مدحا كانت أو ذمّا أو افتخارا أو غير ذلك " [4].

---

(1)- شيخ آمين، بكري .التعبير الفني في القرآن،ط4،( 1400هـــ-1980)دار الشروق بيروت،ص: 194.

(2)- م.س،ص :195.

(3)- الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة،ت.د.محمد عبد المنعم خفاجي ،ج1،ط5 (1400هـــ-1980)،دار الكتاب اللبناني بيروت،ص:329.

(4)- م.س، ص:331.

يعتبر التشبيه أداة يُعبرُ بها للتصوير والتجسيم والتشخيص في آن واحد إذ يستمد قوته من الخيال مثله مثل التصوير والرسم الذي يعتمد على مظاهر الطبيعة المختلفة في صياغة التجربة الشّعرية والتي تكشف عن طبيعة ساحرة أو موهبة فذة،كذلك التشبيه يشاركهما في البيان عن الفكر والمعنى، ويفصح عن العاطفة والتأثير في الوجدان بما فيه من عنصر الخيال الذي يقابل ويجسد افتتان الشّاعر بالطبيعة إذاما اعتبرنا أنّ الطبيعة مصدر إلهام الشّاعر؛ ولنتأمل قول الشّاعر أحمد شوقي،وهو يصف خميلة إحدى الجزر ، فيقول:

**وخميلة فوق الجزيرة مسّـــها ذهب الأصيل حواشيا ومتونا**

**كالتبر أفقا، والزبرجد ربـــوة والمسك تربا،واللّجين معـينا[1]**

والمتأمّل في هذين البيتين اللذين بعثا فيها الحياة والجمال والسّحر الفنيّ يجد أنّه لا فرق بين لوحة فنية رسمت عليها الخميلة وقت الأصيل ،وعرضت فيهما الخميلة،فكلّ لوحة فنية قد تعرضُ المنظر دفعة واحدة،وتتعاون جميع عناصر على التأثير في النّفس ، بينما التعبير التشبيهي في قول شوقي،يعرض لكلّ العناصر المتتابعة في كلّ بيت حتّى ينتهي المنظر عرضاً وبياناً"[2] .فالتشبيه ،هو أشبهُ بوسيلة إيضاح ، يذلّل ما قد يكون من صعوبة في الاستيعاب والفهم،ويثبت معانيه في الذّهن، هذا إضافة إلى حسن جمال البيان الذي ينبعث منه انبعاث السّحر،فيفعل فعله العجيب في نفس متلقيه.والبلاغة العربية تؤثر أسلوب التشبيه لما يحتويه من فضائل تعود على الأسلوب من حيث وضوح المعنى والمبالغة فيه، وتأثيره في النّفوس وتعلقه بالقلوب، فكانوا يخاطرون فيه،وتُعقد له المجالس على مستوى الخلفاء والوزراء، ويستدعي رجال اللّغة والأدب،ليقولوا قولة الفضل فيه[3].

---

(1)- شوقي، أحمد.الديوان.ط:02، دار الجيل ،بيروت- لبنان- 1419هـ- 1999م، ج:02،ص: 140.

(2)- ينظر:الشايب،أحمد.أصول النقد الأدبي.مكتبة النهضة المصرية، ط:02، 1964م،ص:70.

(3)- لا شين،عبد الفتاح. البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم.دار الفكر العربي،1420هـ،2000م،ص:111.

لقد اعتبر الشيخ عبد القاهر واضع علم البيان،لأنه أضاف إلى فروع العلم المختلفة،ما لم يضعه السابقون،بل هو الذي وطّد دعائم علم البيان،ووضع قواعده،ونسق أصوله.

ولقد كانت له في التشبيه أفكار قيّمة،وتصوّر واسع حيث جعل من الأفكار المتناثرة في كتب النحاة ثمّ البلاغيين أصول علم شامخ،وخاصة أنّ التشبيه مرّ فترة من الزمن لم يحدد و لم يُقنن ذلك لأنّ بعض العلماء قد توقف عند تفسير بعض الآيات التي فيها التشبيه،وتعداها مثل( الفراء)،و(أبي عبيدة)، والزجاج،كما كان( ابن قتيبة) كما تحدث سيبويه عن التشبيه والتمثيل في بعض آيات عرض لها،ولكنه لم يزد في حديثه عن التشبيه غير عرض بعض الأمثلة له،دون أن يضع مصطلحا لكلّ معنى،حتّ ذهب بعضهم إلى القول بأنّ المشابهة تبرز هذا البيان في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا،وتوجب له بعد الفضل فضلا،وإنّك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد،حتّى تراها مكررة في مواضعَ ،ولها في كلّ واحد من تلك المواضع شأن منفرد،وفضيلة مرموقة.

وقد ذكر أبو العباس في باب التشبيه:« وهذا باب طريف نصل به هذا الباب الجامع الذي ذكرناه،وهو بعض مرّ للعرب من التشبيه المصيب،وأحسن ذلك ما جاء بإجماع الرّواة ،ما مرّ لامرئ القيس في كلام مختصر ،أي بيت واحد،من تشبيه شيء في حالتين بشيئين مختلفين»[1]،في قوله: **كأنَّ قلوبَ الطَيْرِ رَطبًا ويابسًا لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشفُ البالي.**

فهذا مفهوم المعنى،فإن اعترض معترضٌ،فقال:فهلاّ فضّلَ فقال:كأنه رطبا العنّابُ وكأنه يابسا الحشف! قيل له: العربيُّ الفصيح الفطن اللّقن يرمي بالقول مفهوما،ويرى ما بعد ذلك من التكرير عِيًّا.قال الله عزّوجل:وله المثل الأعلى:﴿**وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيْهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ**﴾[2]

---

(1)- المبرد، أبو العباس .الكامل في اللغة والأدب.ج:01،مؤسسة المعارف،بيروت-لبنان، 1423هـ-2002م،ص:33.

(2)- سورة القصص:الآية:73.

فالدافع الأول من استحسان المتلقي للتشبيه،هو الرغبة في معرفة الخفي والإطلاع عليه، ومحاولة تتبع الغامض بواسطة الجليُّ الواضح،هذا بالإضافة إلى شدة التمكين ،في نفس المتلقي، ذلك أنّه يعلم أحد طرفي التشبيه ولا بدّ من زيادة التمكين لاستكمال المعرفة من الإطلاع على الطرف الآخر،ومحاولة مقاربة نقاط التشبيه بين الطرفين.

والدافع الثاني وراء جمالية تلقي التشبيه،فيكمن في كون النفس تألف ما تعلمه، فتؤثره على سواه،وبالتالي تستحسنه وتفضله .وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني :« ومعلوم أنّ العلم الأول آتى النّفس أولا من طريق الحواس والطباع،ثمّ من جهة النظر والروية،فهو إذًا أمسى بها رحمة وأقوى لديهما ذمماً وأقدم لها صحبةً،و أكدَّ عندها حرمة،وإذا نقلتها في الشيء بمثله عن المدرك بالعقل المحض وبالفكرة في القلب، إلى ما يدرك بالحواس أو يعلم بالطبع، وعلى حدّ الضرورة أنت كمن يتوسل إليها للغريب با الحميم،وللجديد الصحبة بالحبيب القديم»[1].

والدافع الثالث للجمال والتشبيه" أنّ الوصف كما يحتاج إلى إقامة الحجة على صحة وجوده في نفسه وزيادة التثبيت والتقرير في ذاته وأصله، فقد يحتاج إلى بيان المقدار فيه،ووضع قياس من غيره يكشف عن حدّهِ ومبلغه في القوة والضعف والزيادة والنقصان[2].

والجرجاني في كلّ ذلك يورد أمثلة توضح من شأن ما يذهب إليه، ومن جملة تلك الأمثلة،قوله: "وإن أردتَ أن تعرف ذلك، فانظر أولا إلى التشبيه الصريح الذي ليس بتمثيل كقياس الشيء على الشيء في اللون مثلا كحنك الغراب،تريد أن تعرف مقدار الشدة،لا أن تعرف نفس السواد على الإطلاق"[3].

---

(1)- الجرجاني،عبد القاهر.أسرار البلاغة.تحقيق:محمد الفاضلي،المكتبة المصرية،صيدا-بيروت،1424هـ،2003م،ص:92.

(2)- م.س،ص:93.

(3)- م.س،ص:94.

* حنك الغراب:منقاره أو سواده.

- من خصائص التشبيه في القرآن الكريم.

أ- التشخيص:

إنّ من أبرز مقومات الصّورة البيانية في القرآن الكريم ،التشخيص الذي يبث الحياة في الصّور التعبيرية ،مما يجعل الجماد متحركا،وتغدو الأشياء على اختلافها كأنها ذات واعية تحس وتنفعل.

فهو يعمل على إحالة المواد والظواهر والانفعالات إلى كائن بشري يموج بالعواطف والخلجات النفسية،بحيث تبدو كما لو كانت "تشارك بها الآدميين،وتأخذ منهم وتعطي،وتتبدى لهم في شقّ الملابسات وتجعلهم يحسون الحياة في كلّ شيء تقع عليه العين،أو يتلبّس به الحسّ فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونه في تحفز وحساسية وإرهاق" (1).

وقد لجأ الأداء القرآني لهذا الجانب مستخدما الأسلوب الإستعاري "فالألفاظ المستعارة ألفاظ موحية لأنها أصدق أداة تجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه،وتصور المنظر للعين وتنقل الصورة للأذن ،وتجعل الأمر المعنوي ملموسا محسّا" (2) .

إنّ ارتباط التشخيص بالاستعارة يؤدي إلى اكتمال الصورة من جميع جوانبها،والخيال باعتباره أحد أدوات التشخيص يلعب دوره الهام في تمثل الصورة،إنه أحد عناصر التجربة الفنية في المجال الأدبي،يلجأ إليه المبدع للتعبير عن خوالجه النفسية حين تعجز الألفاظ الوصفية الحقيقية عن نقل تجربته الذاتية "فيتحول من من مجاز إلى مجاز،ومن استعارة إلى استعارة،وكأننا نقفز معه في سمائه من أفق إلى أفق، فنشعر بغير قليل من البهجة أو قل كأننا معه في دار خياله تعرض علينا صورا متتابعة فتفصل بها عن حياتنا الواقعية،فنسكن إليها،ونحس بغير قليل من المتعة،إذ نشعر كأننا تخلصنا من أعباء الحياة،وانزاحت عنّا إلى حين" (3).

---

(1)- قطب سيّد.التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق،ط17 ، 1425 هـ - 2004م ،ص: 73.

(2)- بكري،شيخ أمين .التعبير الفني في القرآن،دار الشروق،القاهرة، الطبعة الثانية ، 1396 هـ - 1976م ،ص: 197.

(3)- شوقي،ضيف .في النقد الأدبي،دار المعارف بمصر ،ط 6 ،1981م ،ص:150.

إنّ التصوير بالتشخيص "يهب للجماد العقل والحياة،زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنفس"[1] كما انه ينتقل بخيال المتلقي إلى عالم فسيح،يتماشى وعالمه النفسي فالتجسيم والتشخيص يتعمقان بناء اللغة،وضمائرها و أفعالها وصفاتها التي ترد علينا وروداً طبيعيا لاشية فيه من صنعة وأناقة"[2]،فهو يؤثر في النفس البشرية،ويربطها بالطبيعة،فهو يعيش فيها،وبينهما التأثير والتـــأثّر.

ويحتل التشخيص في القرآن الكريم،أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة،فكلّ لفظة مشخصة ملائمة للسّياق الذي وردت فيه،ومنه قوله تعالى ﴿**فَإِذَا جَاءَ الخَوفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالذِيْ يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ مِنْ حِدَادٍ**﴾[3].

تصور الآية الكريمة المنافقين في غزوة الأحزاب، وتصفهم بالجبن، فحالهم كحال الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشيَ عليه،فهذا تصوير ساخر لأولئك المنافقين الذين تملكهم الخوف والفزع،ولا يواجهون المواقف الشديدة؛ يشل حركتهم،فتشخص العيون نحوه،تتبّع حركاته. إنها صورة شاخصة متحركة،فمجيء الخوف لهؤلاء كمجيء سكرة الموت.

ولنتأمل قوة التشخيص الرّباني و التي تفوق قوة البشر جميعا،بما يبعث في النفس البشرية الروعة والرغبة و الرهبة في سورة التكوير والتي يقسم فيها الله تبارك وتعالى بمشاهدَ كونيةٍ قوله: ﴿**فَلاَ أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ الجَوَارِ الكُنَّسِ وَاللّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾ [4].

---

(1)- بكري، شيخ أمين . التعبير الفني في القرآن، ص 199.

(2)- مصطفى، ناصف .الصّورة الأدبية،دار الأندلس،بيروت.لبنان، ط3، 1983م ،ص 136.

(3)- سورة الأحزاب،الآية 19.

(4)- سورة التكوير،الآية:15- 18.

والخنّسُ:جمع خانس و خانسة من الخنوس، وهو المتأخر "وخنس الرّجل بين القوم خنوسا إذا تأخر واختفى،ومنه الخنّاس، وفي الحديث:( الشّيطان يوسوس إلى العبد فإذا ذكر الله خنس ) وفي انفه خنس وهو انخفاض في القصبة وعرض الأرنبة والبقر خنس" [1] ،والخنّس في الآية الكواكب الدّراري وهي زحل والمشتري وعطارد والمريخ والزهرة،ويمكن أن يضم إليها القهر لخنوسه نهارا والشمس لخنوسها ليلا، وبذلك تشمل الخنس جميع الكواكب السيارة، وذلك حال الكواكب كلّها ،تظهر بأمر الله و تغيب بأمره،أمّا الكنّس: جمع كانس إذا دخل كنانته واستتر فيه ،وقد تضمن القسم في هذه الآية طلوع هذه الكواكب،وغروبها،وجريانها،واختفائها، وذلك من آيات الله ودلائل ربوبيته"[2].

وقيل الخنّس في الآية بقر الوحش ،والكنّس الظباء التي تستتر في كنسها وبيوتها الشجرية،والأصح حمل الآيتين على الكواكب لذكر اللّيل والصّبح بعدها.

ومن خلال الحديث عن الكواكب نلمس حياة تنبض،كما نلمس إيحاء شعوريا يتدفق جمالا في اختفائها وفي ظهورها،وتواريها وفي سفورها ،يقابله إيحاء بالجمال في شكل اللفظ وجرسه. ويذكر الزمخشري في تفسيره لقول الله تعالى:﴿**وَاللَّيلِ إِذَا عَسْعَسَ**﴾[3] ما نصه :"**وقيل عسعس إذا أقبل ظلامه** " [4] ولفظ عسعس يوحي بالمعنى وحيا فتشعر به شعورا عميقا،وتحس بحياة ا اللّيل،وهو يمدّ ظلمته كأنّه رجل يعسّ في الظلام،فيمدّ يده حينا،ويمدّ رجله حينا آخر،حتّى تنتهي حركته وتبدأ حركة الصّبح الذي يليه.

---

(1)- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر.أساس البلاغة،مادة خنس،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.لبنان،1420هـ - 2000م،ص: 176.

(2)- الجوزية، ابن القيم،الفوائد،تحقيق:أحمد حامد الطاهر،دار الفجر للتراث،القاهرة،ط 1، 1423هـ 2002م،ص:7.

(3)- سورة التكوير:الآية: 17.

(4)- الزمخشري، أبو القاسم جار الله بن عمر.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل،المجلد 4، ص:224.

وقوله تعالى : ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[1] يصوّر هذه اليقظة الكونية الشاملة بعد هدأة اللّيل،حيث استطار الصّبحُ واتّسع ضوؤه،وهو حي يتنفّس،والنفّسُ إنّما هو صفة بشرية تدل على حياة الإنسان،وتوحي باستمرارها ،ولكن أنفاس الصباح ليست كأنفاس الإنسان الذي شخص به،إنّها أنفاس من النور والحياة يقول سيد قطب: " وأكاد أجزم أنّ اللغة العربية بكلّ مأثوراتها التعبيرية،لا تحتوي نظيرا لهذا التعبير عن الصّبح ،ورؤية الفجر تكاد تشعر القلب المتفتح أنه بالفعل يتنفس ثروة شعورية وتعبيرية ... ثروة جميلة بديعة رشيقة،تضاف إلى رصيد البشرية من المشاعر،وهي تستقبل هذه الكونية بالحس الشاعر" [2] وبهذا التشخيص كأنّما غدا الصبح كائنا حيّا تدبّ فيه الحياة،فتردد أنفاسه كتردد أنفاس الإنسان،وتلبسه الحياة ثوبا جديدا غير الذي عهدناه عليه. **ومن التشخيص المشخص قوله تبارك و تعالى :﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَأَبَيْنَا أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومَا جَهُولاً ﴾** [3] تعدّ الآية الكريمة،واحد من الآيات الكثيرة التي وردت في سياق الأمر الإلهي الداعي إلى الإيمان بالله عزوّجل،وطاعته والعمل بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

لقد جعل التعبير القرآني من هذه الآية صورة حسية،فيها من الضخامة والثقل ما فيها،حتّى أنّ الجمادات الكونية العظيمة كالأرض والجبال والسموات " أبت حملها،إشفاقا من ألا تقوم بذلك"[4]. وكأنّها إنسان علم ثقل هذا التكليف،فتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يبعده عنه،وإنّما ردت الأمانة إلى الخالق تبارك وتعالى خوفا ورعبا من نتيجة تحملها. إنّ المتمعن لهذه الآية يخيل له ثقل الأمانة وحجمها العملاق،بل المذهل الذي يتجاوز كلّ وحدات الوزن، مع أنّها ذكرت في كلمتين يسهل على اللّسان نطقهما

---

(1)- سورة التكوير:الآية: 18.

(2)- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب .المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تح،عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية،بيروت،ط.1،2001م،مج 5، ص:444.

(3)- سورة الأحزاب:الآية:72.

(4)- مختصر تفسير الإمام الطبري،دار الشروق،د،ط،1397هـ ،ص: 481.

"فقد روي أنّ الله تعالى قال لآدم: يا آدم إنّي عرضتُ الأمانة على السّموات والأرض والجبال وأبين أن يحملنها وأشفقن منها فتحملها أنت بما فيها،قال: وما فيها ؟ قال: إن أحسنت أجزت وإن أسأت عوقبت،قال نعم قد حملتها"[1].وإنّ هذه الإيجابية التي تشاركت فيها كلّ من السّموات والأرض والجبال،والمتمثلة في القوة والثقل والعظمة،تعكس مدى الرّهبة التي تبعثها الأمانة في النّفوس، ويشترك معها في سمة واحدة فقط وهي أنهم جميعا مخلوقات.

**ب- التجسيم.**

يعدّ التجسيم أحد الملامح الحسّية، أحد الأساليب المفضلة في تصوير القرآن،فهو سمة من سماته وقاعة من قواعده،وهو يعمل على تجسيم المعنويات المجردة،و إبرازها أجساما أو محسوسات، والنّفس البشرية أميلُ إلى الأمور المحسوسة وأكثر تأثرًا بها من الأمور المعنوية،"وهكذا يكون التجسيم بمعناه الفني طبيعة خاصة في بعض الأدباء الفنانين،وكلما كانت هذه الطبيعة متمكنة من نفوسهم،وكلما كان خيالهم الفني ابتكاريا فعالا،كانت تعابيرهم في مجال التجسيم أشدُّ جاذبية،وأعمقُ تأثيرا فيها الفن والجمال"[2].ويتجلى التصوير عن طريق التجسيم في التشبيه الحسي،كما يتجلى في تجسيد المعنى،وليست الغاية في هذا المقام إبراز التجسيم الذي يمثل في التشبيه بالمحسوس ،إنّما غايتنا تسليط الضوء على لون جديد من التجسيم الذي يقع على المعنويات على سبيل التصيير والتحويل لا على سبيل التشبيه والتمثيل،كون الثاني أشدّ من صلة وأكثر تداخلا وارتباطا بفكرة التصوير من النوع الأول. وكمثال في قوله تعالى:﴿ **وَمَا مُحَمَّدُ إِلاَّ رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ...**﴾[3]فالآية الكريمة تجسم مشاعر هؤلاء في صورة حسّية﴿ **انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ** ﴾،وفي الانقلاب على الأعقاب حركة حسّية،تقابلها حركة نفسية داخلية ، تتمثل في إحساس بعضهم بأنّ لا فائدة من الاستمرار في القتال إذا مات الرّسول صلى الله عليه وسلم وتحمل هذه الصورة بهذه الحركة الحسّية معنى التهديد، وما يزالون إلا أن يرثَ الله الأرض ومن عليها.

---

(1)- ابن عطية الأندلسي.المحرر الوجيز، المجلد الرابع،ص:402.

(2)- الخالدي، صلاح عبد الفتاح.نظرية التصوير الفني عند سيد قطب،شركة الشهاب،الجزائر،د،ط،د،ت،ص:102.

(3)- سورة آل عمران:الآية:144 .

## 02- جمالية الاستعارة:

الاستعارة صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام، وهي من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى ،وإذا كان البلاغيون ينظرون إلى المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية على أنها عمد الإعجاز وأركانه، وعلى أنها الأقطاب التي تدور البلاغة عليها، وتوجب الفضل والمزية، ومن خصائصها كذلك التشخيص والتجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد، وقد التفت الجرجاني إلى شيء من ذلك بقوله: « فانك لترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا،والأجسام الخرس مبينة،والمعاني الخفية بادية جلية. وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، إن شئت أرتك المعاني اللطيفة ،التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وأن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون، وهذه إشارات و تلويحات في بدائعها)[1]. أمّا ابن الأثير (ت637هـ) فإنه يرجع الاستعارة لأصلها فيقول:« هي رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر،يقال:استعار فلان سهما من كنانته :رفعه وحوّله منها إلى يده،فإنّه يصح أن يقال:استعار إنسان من آخر شيئا،بمعنى أنّ الشيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به،ومن ذلك يفهم أنّ عملية الاستعارة لا تتم إلاّ بين متعارفين تجمع بينهما صلة ما »[2].

وقد عرفها أبو هلال العسكري ( ت 395هـ) بقوله: ( الاستعارة نقل العبارة عم عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض،وذلك الغرض إمّا أن يكون شرحاَ للمعنى،وفضل الإبانة عنه،أو تأكيده،والمبالغة فيه،أو الإشارة إليه بالقليل من اللّفظ،أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه)[3]،

---

(1)- الجرجاني،عبد القاهر.أسرار البلاغة،ص:33.

(2)- ابن الأثير،ضياء الدين .المثل السائر.تحقيق:أحمد الجوفي وبدوي طبانة،د.ت، دار النهضة-مصر-القاهرة ،ص:143.

(3)- العسكري ،أبو هلال .الصناعتين- الكتابة والشعر.تحقيق: مفيد قميحة،ط:02،دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان،1984م،ص:295.

فكأنّما تعني الاستعارة عند أبي هلال العسكري إستعمالها لأجل أغراض متنوعة،إمّا لتوضيح معنى،أو إزالة اللبّس،وإبانته،أو تأكيده،أو أن يشار إليه.

" وللعرب المجازات في الكلام،ومعناه طرقا لقول ومآخذه، ففيها الاستعارة،والتمثيل،والقلب، والتأخير، والحذف،والتكرار،والإخفاء،والإظهار،والتعريض،والإفصاح،والكناية،ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع،والجمع خطاب الواحد،والواحد والجمع خطاب الاثنين،والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم،وبلفظ العموم لمعنى الخصوص"[1].

إنّ المتأمل في المفردة القرآنية هو أنّها تتميز بالفصاحة كونها للاختيار الدقيق، وبه تأخذ مكانها من النظم حتّى لا تبدو نابية أو قلقة أو غيرها من الأوصاف التي تلحق بغيرها،ومن خصائص القرآن الدّقّة في اختيار اللّفظة من جهة،و في نظمها نظما بديعا به تجلي فصاحة اللفظة ودقة التركيب من جهة ثانية؛وعليه فإنّ الاختيار والنظم هما اللّذان أخرجا الكلام بهذا الأسلوب الرّشيق،وفي هذا المعنى يقول القاضي عبد الجبار « إعلم أنّ الفصاحة لا تظهر في إفراد الكلام، وإنّما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة»[2].

ومن خصائص الاستعارة أيضا بث الحياة والنطق في الجماد في معنى كلام الرّسول(ص) وهو ينظر يوما إلى "أحد": "هذا جبل يحبّنا ونحبّه"[3]، فجبل أحد هذا الجماد قد استحال بسحر الاستعارة إلى إنسان يجيش قلبه بعاطفة الحبّ.

---

(1)- الصّاوي، أحمد عبد السيد . مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والبلاغيين. د.ط،د،ت، منشأة المعارف- الإسكندرية،ص:20.

(2)- حواس، بريّ.المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، ط،01،2002،دار الفارس،الأردن،ص:286.

(3)- ينظر:شروح الحديث،شرح النووي على مسلم.يحي بن شرف الدين زكريا النووي.منتدى الحجاز وطيبة الطيبة- المدينة المنورة. WWW.a Wffa.com . أو صحيح مسلم كتاب الحج WWW . IslamWeb.net تاريخ:19 / ماي 2012م.

لقد عدّ النقاد والبلاغيون الاستعارة من أهم عناصر الصورة الفنية، بل اعتبروها سرّ جمالها وروعتها.وقد كثر الحديث عنها في موروثنا النقدي والبلاغي، ممّا يدلّ على أهميتها وأصالتها في الإبداع الأدبي العربي؛ ومع أنّ المجاز أعمّ من الاستعارة ،والتشبيه كالأصل في الاستعارة،وهي شبيهة بالفرع له، إلاّ أننا نجد عبد القاهر الجرجاني قد درس الاستعارة وقدّمها على أخواتها،منطلقا من تقديره لقيمتها الفنية.

وللاستعارة محاسن قلما تحصى، منها أنّ فيها شرح المعنى،و فصل الإبانة عنه،وذلك كإخراج الظاهر في صورة شيء أشد منه ظهورا،وأسرعُ منه انتشارا، كما نلفيها تفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه، وهي في هذا ( أبلغ من التشبيه،لأنّ الاستعارة كمال الإدعاء بأنّ المشبه هو نفسه المشبه به،أو فرد من أفراده، بدليل أنّك أطرحته وجعلت تتحدث عنه بلفظ المشبه به في الاستعارة التصريحية، أو بصفا المشبه به ولوازمه في الاستعارة المكنية)[1].

وبغير هذا الوضوح، لا يستطيع المتلقّي إدراك الحال الذي يريد المبدع بسطه لمتلقيه. ومن ثمّ،يفقد الإبداع أهم عنصر،هو عنصر التأثير واستهواء قلوب وعقول المتلقيين،وهذا هو السبب فيما يلجأ إليه المبدعون من تشكيلات بلاغية ليزيدوا معانيهم وأفكارهم وضوحا وكشفا؛ وهنا تؤثر الاستعارة في النّفس تأثيرا بالغا، فتجعلنا نقف على السرّ البلاغي في اختيار ألفاظها لما لها من أفضلية في البيان .

وكمثال في قوله تعالى: ﴿**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾[2].

---

(1)- طبانة،بدوي. علم البيان-دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية-دار الثقافة بيروت-لبنان،1401هـ،1981م،ص:196.

(2)- سورة الحديد: الآية:21.

لقد استخدم القرآن الكريم كلّ الوسائل التي تدعو النّاس وترغبهم في الإيمان بالله، ليكون طريقهم إلى الجنة فرغبهم فيها عن طريق السّباق الموصل إليها، وفيه إلهاب للنفوس المؤمنة لبذل كل ما في وسعها للفوز بذلك السّباق. وواضح ما في الصّورة من روعة وجمال، إذ في قوله: (سابقوا) استعارة تبعية؛ حيث شبه المنافسة بين الناس في عمل الطاعات لطلب المغفرة ونيل الجنة بالمسابقة بين قوم على هدف في ميدان سباق.

وهو تعبير ندى، لأنّه نقل الغرض من التعبير بالألفاظ إلى الرسم بالمشاهد، أو بتخيل وجود ميدان للسّباق، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو السّباق، ولذلك أنست النّفس بالصورة، ومالت إليها، وأعجبت بها.ولتقريب صورة الجنّة شبهها في عرضها بعرض السّماء والأرض، يقول في شأن هذه الآية العلامة السعدي عبد الرحمن: ( ثمّ أمر بالمسابقة إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته،والمسابقة إلى رضوان الله بالعمل الصالح،والحرص على ما يرضي الله على الدوام،وأنّ فضل الله بالثواب الجزيل والأجر العظيم،من أعظم منته على عباده وفضله)[1]. وفي ذلك تنبيه للمتلقي في استمالته وجعله يحسب حسابا لهذا النّعيم فكأنّما يعرض علينا الطرق الموصلة إلى الجنّة والطرق الموصلة إلى النّار.

وهو تشبيه قد أخرج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم ، وكما أن فيه تشويقا إلى الجنة فيه ترغيب في العمل المؤدى إليها.وحين يؤكد الشاعر أبو ذؤيب الهذلي في قوله:

**وإذا المنيّة أنشبت أظفـــارها ألفيتَ كلّ تميـــــمة لا تنفعُ [2]**

فهذا يجعلنا ندرك ونتفحص روعة الاستعارة التي تجسد المعنوي في صورة حسّية،فقد استعار للمنيّة أظافر تنشبها،إذ لا طائلَ من التمائم معها.

---

(1)- السّعدي،عبد الرحمن بن ناصر.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،دار ابن حزم،الطبعة الأولى،1424هـ،2003م،ص:805.

(2)- نبوي،عبد العزيز.دراسات في الأدب الجاهلي،مؤسسة المختار للنشر- ط: 03،1427هـ،2006م،ص:355.

لقد عدّ النقاد والبلاغيون الاستعارة من أهم عناصر الصّورة الفنية، بل اعتبروها سرّ جمالها وروعتها.وقد كثر الحديث عنها في موروثنا النقدي والبلاغي، ممّا يدلّ على أهميتها وأصالتها في الإبداع الأدبي العربي؛ ومع أنّ المجاز أعمّ من الاستعارة ،والتشبيه كالأصل في الاستعارة،وهي شبيهة بالفرع له، إلاّ أننا نجد عبد القاهر الجرجاني قد درس الاستعارة وقدّمها على أخواتها،منطلقا من تقديره لقيمتها الفنية.

وللاستعارة محاسن قلّما تحصى، منها أنّ فيها شرح المعنى،و فصل الإبانة عنه،وذلك كإخراج الظاهر في صورة شيء أشد منه ظهورا،وأسرعُ منه انتشارا، كما نلفيها تفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه، وهي في هذا ( أبلغ من التشبيه،لأنّ الاستعارة كمال الإدعاء بأنّ المشبه هو نفسه المشبه به،أو فرد من أفراده، بدليل أنّك أطرحته وجعلت تتحدث عنه بلفظ المشبه به في الاستعارة التصريحية، أو بصفات المشبه به ولوازمه في الاستعارة المكنية)[1].

وبغير هذا الوضوح، لا يستطيع المتلقّي إدراك الحال الذي يريد المبدع بسطه لمتلقيه. ومن ثمّ،يفقد الإبداع أهم عنصر،هو عنصر التأثير واستهواء قلوب وعقول المتلقيين،وهذا هو السّبب فيما يلجأ إليه المبدعون من تشكيلات بلاغية ليزيدوا معانيهم وأفكارهم وضوحا وكشفا؛ وهنا تؤثر الاستعارة في النّفس تأثيرا بالغا، "وحسن البيان في الكلام على مراتب فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النّظم حتّى يحسنَ في السّمع ويسهلَ على اللّسان"[2].

وكمثال في قوله تعالي: ﴿**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾[3].

فقيمة هذا السّباق وما فيه من خير وثواب عظيم بحجم السّماء والأرض وهذا للترغيب بواسطة القرآن الكريم ليفوزَ النّاس بهذا السّباق العظيم.

---

(1)- طبانة،بدوي. علم البيان- دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية- دار الثقافة بيروت- لبنان،1401هـ،1981م،ص:196.

(2)- الرّماني،أبو الحسن علي بن عيسى(ت386هـ).النّكت في إعجاز القرآن.( ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)،تحقيق:محمد زغلول سلاّم،دار المعارف،(د.ت).

(3)- سورة الحديد: الآية:21.

## 03- جمالية الكناية

يقول فخر الدين الرازي: ( ت:606هـ)،في كتابة: ( نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)، وهو بصدد الحديث عن حقيقة الكناية: « إعلم أنّ اللّفظة إذا أطلقت وكان الغرض الأصلي غير معناها،فلا يخلو إمّا أن يكون معناها مقصودا أيضا ليكون دالا على ذلك الغرض الأصلي،وإمّا أن لا يكون كذلك، فالأول هو الكناية،والثاني هو المجاز»[1].ثمّ نجده يبين في ذات الموضوع الفرق بين الكناية في المثبت والكناية في الإثبات بإعطاء أمثلة توضيحية، فيقول: ومثال الكناية قولهم: فلان طويل النجاد كثير الرّماد،فقولنا: طويل النّجاد ،استعمل لا لأن يكون الغرض الأصلي معناه ،بل ما يلزمه من طول القامة. وهكذا القول في المثال الآخر، فهذا هو الكناية في المثبت. فأمّا الكناية في الإثبات، فهي إذا ما حاولوا إثبات معنى من المعاني لشيء فيتركون التصريح بإثباته له، ويثبتونه لما له به تعلق كقول زياد بن الأعجم:

**إنّ السّماحة والمروءة والندى  في قبة ضربت على ابن الحشرج**

فلما أراد إثبات هذه المعاني للممدوح لم يصرح بها بل عدل إلى ما ترى من الكناية، فجعلها في قبة ضربت عليه،ومنه قولهم: المجد بين ثوبيه،والكرم بين برديه،فكلّ ذلك توصل إلى إثبات المجد والكرم للممدوح بجعلهما في ثوبه المشتمل عليه، ومثاله في جانب نفي اللّوم حتّى عن بيتها واصفا امرأة بالعفة:

**يبيت بمنجاة من اللّوم بيتها  إذا ما بيوت بالملامة حلّت**

و عندما نبحث في جمالية الكناية وترجيحها على التصريح،فإننا ننبه أنّ البلاغة بجملتها ليس لنا مع معاني ألفاظها كبير اهتمام،وإنّما اهتمامنا ينصب على الأحكام الحادثة بتركيبها وتأليفها ونظمها،وكونها أرجح من التصريح،هو أنّ الكناية ذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه،ووجود اللازم يدل على وجود الملزوم،ومن المتفق عليه أنّ ذكر الشيء بغير دليله.

---

(1)- الرازي،فخر الدين .نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. دار المعرفة الجامعية،2003م،ص:140.

ولعلّ عبد القاهر الجرجاني من بينت الذين أولوا اهتماما بالغا بالكناية،و بجميع الأركان التي يقوم عليها حسن تأليف الكلام،فهي حسب رأيه ترجع إلى المعنى لا إلى اللفظ؛ذلك أنّ حقيقتها هي إثبات معنى تصل إليه من طريق العقل،دون طريق اللفظ،وعليه فالمزية في الكناية ليست في إثبات المعنى وإنّما؛ في طريق إثبات المعنى وتقريره بجعله أبلغ وأكدّ وأشدّ من التصريح.ولذلك فإنّ اللفظ في الكناية يدل على المعنى، وهذا المعنى يدل على المعنى المراد من الكناية. وبناءً عليه،فهي من دلالات المعاني على المعاني"[1]، بل إننّا نلفي عبد القاهر الجرجاني يؤكد على أنّ من شرط البلاغة أصلا أن يكون المعنى الأول الذي تجعله دليلا على المعنى الثاني ووسيطا بينك وبينه،متمكنا في دلالته،مستقلا باسطته،يسفر بينك وبينه أحسن سفارة، ويشير لك إليه أبين أشارة كقول الشاعر،إبراهيم بن هرمة[2]:

**لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلاّ قريبة الأجل**

يريد الشاعر من ذلك أنه لا يمتع الأمهات من الإبل بأبنائها؛بل يذبحها ولا يشتري منها إلاّ قريبة الأجل، والحاصل من هذا، أنّ المعنى الأول دليل على المعنى الذي يليه، وهو معنى المعنى المعقول من اللفظ ودلالته،وهذا الذي يسميه عبد القاهر الجرجاني( كناية عن صفة).

**من فوائد الكناية :**

ولا يخفى: أن الكناية أبلغ من التصريح، وذلك لأنها تفيد أمورا، منها:

1ــ القوّة في المعنى، وذلك لأنّها كالدعوى مع البينة، إذ لو قيل (فلان كريم) سئل عن دليل ذلك؟ فاللازم أن يقال: بدليل كثرة رماده، فإذا ذكر أولاً أراح، وأتى بالدعوى مع البيّنة.

1 ــ التعبير عن أمور قد يتحاشى الإنسان عن ذكرها احتراماً للمخاطب.

2 ــ الإبهام على السامع.

3 ــ تنزيه الأُذن عمّا تنبو عن سماعه.

4 ــ النيل من الخصم دون أن يدع له مأخذاً يؤاخذه به وينتقم منه.

وهناك أغراض كثيرة أُخرى تترتّب على الكناية لا تخفى على البليغ.

---

(1)- الجرجاني، عبد القاهر .دلائل الإعجاز في علم المعاني.ص: 275.

(2)- ينظر: ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم.الشعر والشعراء.ص:509.

فكأنّ اللّفظ واقع في جانب عن المعنى الذي لوح به ، ومن ذلك قول سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى سيدنا محمد ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**﴾[1]،أي : غضب أن عُبدت هذه الأصنام معه فكسرها ، وإنّما قصده التلويح أنّ الله سبحانه وتعالى يغضب أن يعبد غيره ممن ليس بإله من طريق الأولى . وبذلك يعلم أن اللّفظ – وإن لم يطابق معناه الحقيقي في الخارج – لا يكون كذبا إذا كان المراد به التوصل إلى غيره بكناية كما سبق ، وتعريض كما هنا ، وإن سميّ كذبا فمجاز باعتبار الصّورة . ولّما جاء القرآن استخدم الكناية لرسم المواقف،وتجسيم المعاني،فخطا بها بطريقته التصويرية خطوات، وسما بها سموا لا سبيل للبشر بإدراكه، ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية القرآنية ذلك أنّها قبل أن تصور المعنى تصور النفس الإنسانية وتطلع على ما تخبئه من أسرار في قوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِيهِ الصُّدُورُ**﴾[2]، فلا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته.قال الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "يخبر عزّوجل عن علمه التام بجمع الأشياء ؛ جليلها وحقيرها،صغيرها وكبيرها،دقيقها ولطيفها،ليحذر النّاس علمه فيهم:فيستحيوا من الله تعالى حقّ الحياء،ويتقوه حقّ تقواه، فإنّه عزّوجل يعلم العين الخائنة،وإن أبدت أمانة،ويعلم ما تنطوي عليه الصدور من الضمائر،والسّرائر"[3].

---

(1)– سورة الأنبياء :الآية: 63.

(2)– سورة غافر:الآية:19.

(3)– ابن كثير،عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر.تفسير القرآن العظيم.دار صادر،بيروت،ط1،1999م ،ص:75.

## 04- التصوير بالمجاز.

يبدو أن الجاحظ ( ت : 255 هـ ) هو أول من استعمل المجاز للدلالة على جميع الصور البيانية تارة ، أو على المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى ، بل على معالم الصورة الفنية المستخلصة من اقتران الألفاظ بالمعاني ، فهو كمعاصريه يعبر عن جمهرة الفنون البلاغية كالاستعارة والتشبيه والتمثيل والمجاز نفسه ، يعبر عنها جميعا بالمجاز ، ويتضح هذا جليا في أغلب استعمالات الجاحظ البلاغية التي يطلق عليها اسم المجاز، فالجاحظ حينما يتحدث عن المجاز القرآني فإنه ينظر له بقوله تعالى:﴿ **إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** ﴾[1]

ويعد هذا من باب المجاز والتشبيه على شاكلة قوله تعالى: ﴿ **أكّالون للسّحت** ﴾[2]، وعنده أنّ هذا قد يُقال لهم ، وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا منها درهما واحدا في سبيل الأكل ، وتمام الآية ﴿ إنّما يأكلون في بطونهم نارا ﴾مجاز آخر ... فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز.وإذ يعتبر المجاز من أهم القضايا التي تنهض بالصورة الفنية،وقد أولاه علماء البلاغة والنقد عناية خاصة،حتّ وصلوا إلى أنه أوقع في النفس من الحقيقة،إنه ذلك العالم النفسي الذي تتداعى من خلاله الصور التعبيرية محملة بالأبعاد النفسية،فهو كما قال أرسطو " أكثر من غيره،يعطي الوضوح والمتعة والطابع الغريب..لكن يجب علينا أن نستعمل المجازات والصفا الملائمة،ويتحقق هذا بالتزام المناسبة السليمة" [3].

إنّ المجاز باستخدامه اللفظ بمعنى مغاير للمعنى المتعارف عليه،يشدّ انتباه المتلقي،ويجعله يتفاعل مع ذلك المعنى ذي الطابع الغريب الذي تحاول الصورة المجازية تقريبه إليه،وإذا كان المجاز الواقع في لغة العرب قد أحدث كلّ هذا الأثر في نفس المتلقي،فإنّ المجاز الذي تضمنه القرآن كان أحسن.

---

(1)- سورة النساء:الآية:10 .

(2)- سورة المائدة:الآية: 42.

(3)- أرسطو.فن الخطابة،ترجمة عبد الرحمان بدوي،وزارة الثقافة،بغداد،د.ط،1986م،ص 198.

يقول ابن جني في هذا السّياق : " إعلم أنّ أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة ، وذلك عامة الأفعال ، نحو : قام زيد ، وقعد عمر ، وانطلق بشر ، وجاء الصيف ، وانهزم الشتاء. ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية. فقولك : قام زيد معناه : كان منه القيام ، وكيف يكون ذلك وهو جنس ، والجنس يطبق جميع الماضي وجميع الحاضر ، وجميع الآتي الكائنات من كل من وجد منه القيام. ومعلوم أنّه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت ولا في مئة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم ، هذا محال عند كل ذي لبّ ، فإذا كان كذلك علمت أن ( قام زيد ) مجاز لا حقيقة وإنّما هو وضع الكلّ موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير"[1].

ويشير ابن جني إلى المجاز في عدة مواضع من الخصائص ، لعلّ أهمها من يجعل فيه المجاز بعامة قسيما للحقيقة ، متحدثا عنه وعن خصائصه بإطار بلاغي عام قد يريد به التشبيه والاستعارة والمجاز بوقت واحد ، وذلك قوله : " إنّ الكلام لا يقع في الكلام ويعدل عن الحقيقة إليه إلا لمعان ثلاثة هي : الاتساع والتوكيد والتشبيه ، فإن عدمت هذه الأوصاف الثلاثة كانت الحقيقة البتة" [2]

وقد عبر ابن رشيق القيرواني ( ت : 456 هـ ) " أنّ العرب كثيرا ما تستعمل المجاز وتعده من مفاخر كلامها "[3]،ونظرته في هذا نظرة من سبقه في المعنى العام .

إذن فمصطلح المجاز بمعناه الواسع عريق من ناحيتين : الأولى :استعمال النقاد والبلاغيين العرب له من قبل أن تتبلور دلالته الاصطلاحية الدقيقة .

الثانية :وروده في المسائل البيانية واللغوية والتفسيرية بمعنى يقابل الحقيقة ، وإن اشتمل على جملة من أنواع البيان ، أو قصدت به الاستعارة باعتبارها تقابل الحقيقة لأنها استعمال مجازي .

---

(1)- ابن جني، الخصائص،ج2ص: 448.

(2)- م.س،ج2، ص:442.

(3)- ابن رشيق ،أبو علي الحسن.العمدة في محاسن الشعر،265/1.

ومن الآيات التي وظفت المجاز قوله تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾[1]،فالظلم لم يرد على أصله في هذه الآية الكريمة لا من ناحية اللغة ،ولا من ناحية الشرع ،لأنّه في اللغة "وضع الشيء في غير موضعه" [2] ،أمّا في الشريعة فهو" اسم للضرر المفعول،لا على وجه الاستحقاق ،ولا فيه استجلاب نفع ولا دفع ضرر."[3]

وإنّما حسن التعبير بالظلم هاهنا بدلا من المنع لأنها إذا نقص زرعها فإنها تضرُّ بما لكما،فتكون في حكم الظالم،وممّا يؤكد ذلك قوله تعالى (آتتْ أُكُلَهَا) أي أعطت ثمارا يانعة،فلما قابل الإعطاء بالظلم حسن ذلك فكأنه تعالى قال ،أنّ تلك الجنة أعطت مستحقيها و لم تمنعهم شيئا "[4]

وقد اعتبر الخطابي نفسه اختيار اللّفظ المناسب للموقع المناسب عمود البلاغة القرآنية فقال : الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه : أمّا تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام ، وأما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة وذلك أن في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني ، يحسب أكثر الناس أنّها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة ، والحمد والشكر ، وبلىٰ ونعم ، وذلك وذاك ، ومن وعن ، ونحوهما من الأسماء والأفعال والحروف والصفات، مما سنذكر تفصيله فيما بعد ، والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك ، لأن كل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها ، وإن كانا قد يشركان في بعضهما"[5] .

---

(1)- سورة الكهف:الآية: 33.

(2)- الرزاي، محمد بن أبي بكر.مختار الصحاح.تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان ،د.ط،1427هـ-2006م،ص 203.

(3)- الشّريف الرضي،تلخيص البيان في مجازات القرآن،ص 214.

(4)- ينظر :م.س،ص 214، 215.

(5)- الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد .بيان إعجاز القرآن ( ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن)تحقيق وتعليق:محمد خلف الله،ود. محمد زغلول سلام.دار المعارف –مصرالطبعة2؛ 1387هـ- 1968م،ص: 29.

أمّا ابن قتيبة فإنّه يتوسع في سياق حديثه عن المجاز فيقول: « وللعرب المجازات في الكلام ،ومعناها طرق القول ومآخذه ،ففيها الاستعارة،و التمثيل والقلب ،والتقديم والتأخير ،والحذف والتكرار،والإخفاء والتعريض،والإفصاح والكناية،والإيضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع،والجميع خطاب الواحد،والجميع خطاب الاثنين،والقصد بلفظ الخصوص معنى العموم ،وبلفظ العموم معنى الخصوص مع أشياء كثيرة»[1].

و إنّ اختيار القرآن للألفاظ في دلالتها إنما جاء متناسقاً مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة وقد يكون ذلك التناسق صادراً لجهات متعددة تؤخذ بعين الاعتبار لدىٰ تحديد القرآن لمراد الاستعمال

في الحالات الوصفية والتشبيهية والتمثيلية والتقديرية مما نستطيع التنظير له بما يلي :

أ ــ ما أراد به القرآن صيغة معينة لحالة معينة تستوعب غيرها ولا يستوعبها غيرها ، فإنه يعمد إلى اختيار اللفظ الدقيق لهذه الغاية فيتبناه دون سواه من الألفاظ المقاربة أو الموافقة أو الدارجة كما في قوله تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾[1] .

وللعرب في مثل هذا مسالك كثيرة من القول فقد تقول:" أمسكت الحبل،وإنّما أمسكتُ بعضه،وقبّلت الحجر، وإنّما قبّلت بعضه،وقبّلت يده،وإنّما قبّلت بعض كفه،وشربتُ ماء النيل،ومعلوم أنّك لم تستوعب ذلك بفعلك "[2].

---

(1)- ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم( ت276هـ)،تأويل مشكل القرآن.تحقيق:أحمد صقر،المكتبة العلمية،بيروت،لبنان-ط3،1401هـ- 1981م،ص:15-16.

(2)- سورة النور : 39.

(3)- ابن عبد السّلام، عز الدين.الإشارة إلى بعض أنواع المجاز.المكتبة العلمية،المدينة المنورة،د.ط،د.ت،ص:68.

ولقد أجمع علماء التراث على اختلاف مشاربهم « أنه لا يجوز صرف الكلام إلى المجاز إلا بعد تعذر حمله على الحقيقة »[1]. وأما القرآن الكريم ففيه من الإيحاء والتشويق للقارئ ما يجعله يؤمن بشيء لا يقبل الرّيب لديه ،وإن كان فيه شيء من المجاز فإنّ الحقيقة المطلقة تغلب عليه،ومن أمثلة الحقيقة في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعْ الكَافِرِيْنَ وَالْمُنَافِقِيْن...**﴾[2].

ففي تفسير هذه الآية الكريمة يقول الرازي( 606هـ):فالوجه الأول عند الرازي،وهو طلب مداومة الشيء،والثاني:" وهو معقول لطيف،وهو أنّ الملك يتقي منه عباده على ثلاثة أوجه:بعضهم يخاف من عقابه ،وبعضهم يخاف من قطع ثوابه،وثالث يخاف من احتجاجه.فالنبيُّ: لم يؤمر بالتقوى بالمعنى الأول،ولا بالمعنى الثاني،وأما الثالث فالمخلص لا يأمنه مادام في الدنيا"[3].فكيف يُقال لسيد الخلق اتّق الله وهو سيّد المتقين،بمعنى أنّه أمر ليس فيه،يجيب الرازي: "فأمره الله بتقوى أخرى فوق ما يتقيه،بحيث تنسيه الخلق ولا يريد إلاّ الحقّ، وزاد الله به درجته، فكان ذلك بشارة له،فأنت ما بقيت في الدرجة التي يقنع بتقوى،مثل تقوى الآحاد أو تقوى الأوتاد،بل لا يقنع منك إلا بتقوى تنسيك نفسك"[4] ،والأدهى في أمر المجاز عند الإمام السيوطي أنه تحدث عن مجاز المجاز قائلا:"وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر،يتجوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينهما، كقوله تعالى ﴿**وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُنَ سِرًا**﴾[5].

---

(1)- الجرجاني،عبد القاهر.أسرار البلاغة.تعليق:عرفان مطرجي،مؤسسة الكتاب الثقافية،ط:1،1427هـ /2006م،ص: 269.

(2)- سورة الأحزاب:الآية:01.

(3)- الرازي،فخر الدين.التفسير الكبير.دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان، ج:25،ط،03،ص:189.

(4)- م.س،ص:189.

(5)- السّيوطي،جلال الدين.البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان في ومعترك الأقران.تحقيق وتعليق،د،السيد الجميلي،دار المعرفة،،1413هـ/1993م،ص:56.

## 05- جمالية المجاز:

إنّ حادثة التنزيل العظيم ،جاءت بلسان عربي مبين،﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِن الْمُنْذَرِيْنَ،بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ﴾[1]،وهنا نجد في خطاب القرآن الكريم مثل ما في لغة العرب من المجاز؛غير أنّ مجاز القرآن جاء على أحسن وأفضل وجه،وأبدع نظم،وأعجز بيان.ومنه، كان لمجاز القرآن العظيم خصوصية في خطابه الإعجازي،متمثلة هذه الخصوصية في لإيقاع معانيه في نفسية المتلقي،محدثا بذلك تأثيرا من جراء فعاليته .على أنّ مثل هذا الأمر،لا تحدثه العبارة المجردة أو التعبير الحقيقي؛ وإنّ هذا الضرب من البيان لمن الأساليب التعبيرية التي خاض فيها القدامى وحاولوا البحث فيها وأفردوا في ذلك العديد من المباحث في مؤلفاتهم.*

ومن ذلك نجد أبو عثمان الجاحظ(ت:225هـ) ،قد عقد بابا بعنوان:( باب آخر في المجاز والتشبيه)[3]، استعمل فيه المجاز بالمعنى المقابل للحقيقة؛والمعلوم أنّ من المعتزلة الذين يثبتون المجاز في القرآن،وهو بذلك يردّ على من أنكر المجاز من القرآن أو غيره؛وما من شك أنّ للمجاز في القرآن العظيم دور ملحوظ في جمالية التعبير البياني الإعجازي، وذلك من خلال تلك التنويعات التعبيرية التي يحدثها ،قصد الوصول بالمتلقي إلى المقصود من الكلام.

وفي هذا الشأن نجد ابن قتيبة(ت 276هـ)،يقول: وللعرب المجازات في الكلام،ومعناها طرق القول ومآخذه؛ففيها:الاستعارةوالتمثيل،والقلب،والتقديم،والتأخير،والحذف،والتكرار،والإخفاء، ،والإظهار،والتعريض،والإفصاح،والكنايةوالإيضاح،ومخاطبةالواحدومخاطبةالجميع،والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين،والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم،وبلفظ العموم لمعنى الخصوص... وبكلّ هذه المذهب نزل القرآن[4].

---

(1)- سورة الشعراء:الآية:193،195.

* ومنهم من أفرد كتبا خاصا بذلك ككتاب( مجاز القرآن) لأبي عبيدة المتوفى سنة 208هـ.

(3)- ينظر الجاحظ.أبو عثمان عمرو بن بحر.الحيوان.ج5،ص:23-24.

(4)- ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بمن مسلم.تأويل مشكل القرآن.شرحه ونشره:السيد احمد صقر،المكتبة العلمية،القاهرة،ط03،1401هـ1981م،ص:20-21.

وعندما نطرق باب الحقيقة،فقد قسّمها علماؤنا إلى أربعة أقسام:

( لغوية- وشرعية- وعرفية خاصة- وعرفية عامة).

أ. الحقيقة اللغوية: وهي ما استعمل في معناه اللغوي كالصلاة والدعاء.

ب. الحقيقة الشرعية:وهي ما استعمل في معناه الشرعي،أي وضعها الشارع الحكيم،كالصلاة،والزكاة،والحج،والزواج،والطلاق...

ج- الحقيقة العرفية:وهي التي وضعها أهل العرف،وتنقسم العرفية إلى:

01- خاصة وعامة:فالخاصة؛وهي ما استعمل في معناه العرفي الخاص،كالرفع والنصب والحال...

02- والعرفية العامة: وهي ما استعمل في معناه العرفي العام كالدابة للذوات الأربع..."[1].

وبهذا الذي ذهب إليه ابن قتيبة،فقد اهتدى إلى التفاعل الحاصل بين مجازات القرآن ودلالاته ،وهو الأمر الذي فسّر به استحالة ترجمة القرآن العظيم إلى ألسنة أخرى،حيث يقول: ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية،والرومية،وترجمت التوراة والزبّور وسائر كتب الله تعالى بالعربية،لأنّ العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب[2].

فالمجاز عند ابن قتيبة إذن: هو ضرورة جمالية يحتمها السّياق،كما تحتمها الحاجة التعبيرية التي لا يمكن بوجه من الوجوه بلوغها،إلاّ بواسطة،ذلك أنّ المجاز يسمح للمتلقي بتغطية مساحة من المعنى،لا يدركها إلاّ عبر المجاز،وتبرز جمالية تلقيه واضحة،عندما يعبر عن المعاني بطريقة خاصة،وليس بما وضع لها أصلا.

---

(1)- سعد،محمد .مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين،ص:39- 40.

(2)- ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم.تأويل مشكل القرآن.ص:21.

## المبحث الثاني:خصائص الصّورة البيانية في القرآن الكريم

### 01- تنوع الصّورة البيانية.

إنّ من أبرز خصائص الصّورة البيانية تحظى بنصيب من الجمال والإيحاء ،فما مدى تأثيرها في النّفس والعقل؟وهل الإعجاز البياني في الصّورة البيانية التي تؤثر في النّفس ينحصر في الاستعارة أو التشبيه،أو الكناية أو المجاز؟

لقد اختلف العلماء والبلاغيون ، فالإمام الخطابي لم يذكرها وجهاً من وجوه الإعجاز، وكأنه لا يرتضيها، على حين جعل الإمام الرماني أقسام البلاغة من إيجاز وتشبيه واستعارة...الخ، وجهاً من وجوه الإعجاز السبعة التي ذكرها، وقد جعل الإعجاز فيها مجتمعة.

ويبدو أنّ أبا عبيدة ينظر للصّور البيانية " أنّه لا يتعدى الفهم اللغوي فهو يتعرض للفن البياني بحسب ما تفسره اللّغة،فكلمة مجاز عنده طريق المعنى،وكلمة تمثيل كما فسرتها اللّغة ترادف كلمة تشبيه "[1]، وكل ذلك مما يتجاوز حدود كلامهم المعتاد بينهم في الفصاحة والإبداع والبلاغة بينما نجده قد عقد فصلاً في كتابه للحديث عن وجوه البديع ،فهل يمكن أن يُعرف إعجاز القرآن من جهة ما يتضمنه من البديع ؟ ثم ذكر أنواع البديع بشكل تفصيلي، وأتبع ذلك بقوله: " وقد قَدّرَ مُقَدِّرون أنه يمكن استفادة إعجاز القرآن من هذه الأبواب التي نقلناها، وأن ذلك مما يمكن الاستدلال به عليه، وليس كذلك عندنا؛ لأن هذه الوجوه إذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل إليها بالتدرّب والتعوّد والتصنّع لها، وذلك كالشعر الذي إذا عرف الإنسان طريقه صحّ منه التعمّل له وأمكنه نظمه "[2]. ولذلك كلّه شكلت الصورة البيانية وسيلة من أهم وسائل طرق التعبير،أو وجها من أوجه الدلالة،والتي تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير. ولكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير،فإنّ الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته. ولكنها- بذاتها- لا يمكن أن تخلف معنى،بل إنها يمكن أن تحذف دون أن يتأثر الهيكل الذهني المجرد للمعنى، الذي تحسنه أو نزينه؛ومن هذه الزوايا فحسب أجمع البلغاء والنقاد على أهمية الصورة البيانية بتشكيلاتها المختلفة من تشبيه ،أو استعارة أو مجاز أو كناية ،فقد تحدث الجاحظ والمبرد وابن المعتز- في القرن الثالث- عن كلّ هذه الصور بخاصة الكناية والتعريض،والتلميح.

---

(1)- أبو موسى، محمد محمد .البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري.ص: 185.

(2)- م.س،ص:187.

و هذا التّنوع الحاصل في الصورة البيانية من حيث الأفكار و من حيث الصياغة الخاصة ،فإنّها تتجاوز مرتبة الإفهام إلى مرتبة التأثير، ،ولا شك في أنّ النّاس تعبوا تعبا شديدا حتّى بلغوا غايات التزيين في واحد من أنوع الكلام؛ وقد يبدو قول الباقلاني الأخير مناقضاً لقوله الأول حين جعل أنواع البديع وجهاً من الوجوه التي شرح بها الإعجاز البياني، غير أنه ليس من محل لتوهم التناقض، أمّا الباقلاني لا يرى انفراد أنواع البديع وجهاً للإعجاز لا يشترك معه غيره، وإنما يرى أن يكون وجهاً من وجوه الإعجاز البياني مُضافاً إليه وجوهاً أخرى، وقد قال في ذلك إنه لا يجعل الإعجاز متعلقاً بأنواع البديع خاصة ووقفاً عليها، بل مُضافاً إليها، وإنْ صحّ أن تكون هذه الوجوه مؤثرة في الجملة، آخذة بحظها من الحسن والبهجة متى وقعت في الكلام على غير وجه التكلف المستبشع .وعلى سبيل المثال نجد أنّ القصيدة الشعرية قد تقد م لمخيلة المتلقي مجموعة من الصور،تستدعي من ذاكرته طائفة من الخبرات المختزنة،وتتجانس محتوياتها الشعورية والانفعالية مع صور القصيدة، ممّا يفرض على المتلقي حالة نفسية تجعله يقف أو مع ضد مجازية الصورة وبالتالي يسلك إزاءه سلوكا معينا وعلى هذا الأساس تصبح الأقاويل الشعرية " هي التي تركب من أشياء شأنها أن تخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة حالما ،أو شيئا أفضل أو أخص وذلك إمّا جمالا ،أو قبحا ،أو جلالا،أو هوانا،أو غير ذلك ممّا يشاكل هذه"(1)."ونعود بعد هذا التساؤل :لماذا عجز العرب عن معارضة القرآن والوقوف في وجه هذا التحدي الذي دعاهم إليه في إصرار وقوة، وإثارة، وسخرية؟ لماذا عجزوا وفي أيديهم كلّ ما في يدهم من أسلحة المعركة.. الحروف ،والكلمات،والأساليب! والجواب على هذه هو عين الجواب على سؤال كهذا ،لماذا كان علي بن أبي طالب لا يقف له فارس في ميدان الحرب، ولا يصمد له بطل في معركة؟ والسيف الذي في يده مما يباع ويشترى في سوق الأسلحة ومعدات القتال، وأمثاله كثير في يد منازليه ومحاربيه؟ ذلك أنّ السيف إنّما يختلف أفعاله باختلاف الأيادي التي تحمله، وتقاتل به؛فهو في يد أشبه بالعصا وفي يد أخرى أشبه بالشعلة من النار، وفي يد ثالثة أشبه بالقذيفة المدمرة،أو القدر الذي لا يردّ ! والشأن كذلك في كلّ عمل يكون العنصر الإنساني قائما عليه، ومكيفا له، ومؤثرا فيه"(2).

---

(1)- عصفور،جابر أحمد .الصّورة الفنية. ص:24.

(2)- الخطيب،عبد الكريم.إعجاز القرآن في دراسة كاشفة للبلاغة العربية و معاييرها.ط02،دار المعرفة-بيروت-لبنان،ج05،ص:166-167.

وهناك من يعدّ الصور البديعية من الإعجاز أمر لا ينكره العقل، ولا يستكرهه الذوق بحال، إذ إن وجودها دليل براعة في تأدية الفكرة ووضوحها، بل وتحسين الصورة وتجميلها، وكون المعاندين يُطلب منهم الإتيان بمثل القرآن ـــ بما فيه من صور بديعية مع قدرتهم على نسج كلامهم بمادتها ـــ إنما هو ركيزة التحدي وأساس الإعجاز؛ لأن الصورة البديعية التي في مقدورهم واستطاعتهم، لو قيست وقورنت بمثيلاتها في القرآن لكان الفرق شاسعاً والبون واسعاً بين كلام عبدٍ وقرآن رب. وعليه فإنّ الصور البيانية التي تقوم على التصوير والتشبيه وجه من وجوه الإعجاز البياني، ولكنها ليست الوجه، فلا يمكن الاقتصار عليها، وإنما يُستأنس بها، ولا تُجعل المقصود الأساس منه أو الوحيد. وعليه فالصورة البيانية تصور حجم العواطف والانفعالات النفسية من فرح أو حزن وخوف أو قلق ، وهذا التنوع مرتبط بطبيعة الصورة التي تنطبع في ذهن السامع أو المتلقي،بحيث يكشف عن المواقف المختلفة والمتصارعة أحيانا في داخل النفس الإنسانية،كلّ هذا يجعل السياق الأدبي أو القرآني الذي يسموا عنه على نقله بطريقة تصويرية رائعة بديعة وبتعبير قوي وأداء راقٍ.وقوة الأداء التعبيري هي كفيلة ببيان نوع الصورة سواءً في القصة الفنية العادية ،أو في القصة القرآنية التي تنقل لنا الموقف المصور المشحون بالعاطفة بطريقة أخرى خبرية من أجل إضافة معنى من المعاني الخفية ،ولكنه يعمل على أن ينقل ذلك كلّه بطريقة تصويرية ،يتجلى الجانب الفني واضحا من خلالها؛ وليس بالإمكان فصل المواقف والمشاهد عن العواطف والانفعالات ذلك أنّ الموقف في حدّ ذاته مثير انفعالي، وهكذا يرتبط المحورين مع بعضهما البعض ارتباطا وثيقا لا سبيل إلى فكّه، ومن هذه الصراعات النفسية،وما هي في الواقع إلاّ ردود أفعال للصراعات الخارجية. وليس جديدا أن يكون أبو الحسن الشريف الرضي ( ت : 406 هـــ ) عالما موسوعيا في المجاز بعامة ، والمجاز النبوي والقرآني بخاصة ، فقد كان ضليعا ببلاغة العرب ، وعلوم القرآن ، واللغة ، والشعر ، والنثر ، " فعلم المعاني أساس البلاغة وأقوم علوم اللغة،فينبغي أن نرعاه ونزيد العناية به،ونوضح صلته بالنحو،لأنهما علمان متكاملان،بل هم علم واحد يصون اللسان من اللحن والخطأ في التركيب،ويرشد المتكلم والمنشئ إلى التأليف إلى سمت الكلام العربي" [1].

---

(1)- المبارك ، مازن .الموجز في تاريخ البلاغة.ط:1400،02هـــ ،1979م ،دار الفكر،- دمشق- بيروت،ص:13.

## 02- القوة في التعبير.

إنّ من خصائص الصورة البيانية ،القوة في التعبير،وهذا مردّهُ إلى قوة البيان وفصاحة اللسان وكما ذكر الإمام القزويني ( الإيضاح في علوم البلاغة)،أنّ للنّاس في تفسير الفصاحة والبلاغة أقوال مختلفة فنقول:أنّ كلّ واحدة منهما تقع صفة لمعنيين: أحدهما: الكلام: كما في قولك:«قصيدة فصيحة ،أو بليغة».والثاني:المتكلم:كما في قولك:« شاعر فصيح، أو بليغ»و«كتاب فصيح،أو بليغ». والفصاحة خاصة تقع صفة للمفرد،فيقال:«كلمة فصيحة»ولا يقال«كلمة بليغة »[1].ذلك أنّ الكلمة لا توصف بفصاحة ولا بلاغة خارج سياقها، فحسنها ليس ذاتيا،ولكن بملاءمتها للسّياق والمقام،وحينئذ يصح أن توصف بالفصاحة وبالبلاغة أيضا.

وللدكتور:حسن طبل رأي في هذا القول: (.. لا مراء في أنّ البيان القرآني المعجز لم يخرج في تأدية مضامينه وتصوير معانيه عن نسق العربية ومذاهبها في التعبير،بل لقد كانت تلك الحقيقة التي لم يجادل فيها أعداء القرآن من فصحاء تلك اللغة[2].وإنّما قوة التعبير تعني تناسق الألفاظ ومناسبتها المقام،فلا هي ثقيلة على اللسان،ولا هي عسيرة النطق،كما في البيت الذي أنشدهُ الجاحظ: **وقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ**.*

ولا يكون اللفظ أو المعنى غريبا مستوحشا،كلفظ ( مستشزر ) في قول امرئ القيس:

**غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُلاَ** **.

ويرى القزويني أنّ هذا البيت وما فيه من تنافر،ليس مخلاً بالفصاحة بل أقربُ ما يُوصف به أنّه تنافر فنيّ مقصود ومن ثمّ جاءت كلمة (مستشزرات) بهذا التنافر معبرة تمام التعبير عن كثرة هذا الشعر وارتفاعه،ومن ثمّ فإنّ الشروط التي وضعها البلاغيون هنا لفصاحة الكلمة ليست مطردة لفصاحتها،كمثال في الكلمات( ضيزى، أثاقلتم،أنُلزمُكُمُوهَا، فَسَيَكْفِيكَهُم...إلخ.

---

(1)- الخطيب القزويني.الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق وتعليق:د.عبد الحميد هنداوي،ط 03،مؤسسة المختار،1328هـ-2007م-ص:11.

(2)- طبل،حسن .حول الإعجاز البلاغي للقرآن. قضايا ومباحث،مكتبة الإيمان بالمنصورة-القاهرة،ط 01،1420هـ،1999م،ص:145.

* (مجهول القائل)، وقد أورده فخر الدين الرازي في (نهاية الإيجاز )ص:123.القفر:معناهُ المكان الخالي.

**- الغدائر:الذوائب جمع غديرة، مستشزرات: أي مرتفعات أو مرفوعات.

وما قوة التعبير إلاّ في قوة النّظم، ويدعم هذا القول العلامة ابن خلدون في كتاب( المقدمة) حينما ذكر أنّ صناعة الكلام نظما ونثرا ،إنّما في الألفاظ لا في المعاني، وإنّما المعاني تبع لها وهي أصلٌ.[1]. وعليه فإنّ هذه الخاصية التي انفرد بها القرآن الكريم هي التي أعجزت الفصحاء والبلغاء على أن يأتوا بسورة من مثله، ومن جملة الألفاظ المعجزة في القرآن الكريم،والتي تكشف عن كنوز التعبير العظيم،استعمال لفظ ( مكة) و( بكة) لأمّ القرى .

جاء في قوله تعالى:﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِيْ بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلعَالَمِين**﴾[2].فقد استعمل اللفظ (بكّة) في حين قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِيْ كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّة..**﴾[3]؛ فاستعمل لفظ (مكّة) بالميم وهو الإسم المشهور لأمّ القرى. فجاء بالاسم (بكّة) من لفظ (البك) الدال على الزحام لأنّه في الحج يبكّ النّاس بعضهم بعضا،أي: يزحم بعضهم بعضا،وسميت( بكّة) لأنّهم يزدحمون فيها[4]. وقوة التعبير،إنّما تكمن في ثراء معاني القرآن، وهذه خاصية من خصائص التعبير القرآني، " فالقرآن ينتقي من الألفاظ جوامعها وأغناها بالدلالة،ويختار من أدوات التعبير ما يعطيك من المعنى ما هو دائما- متجدد،متدفق،بحيث يسع وجهات النظر المختلفة "[5].ومنها ما يرجع إلى أساليبه،فيذكر من ذلك أنّ القرآن الكريم قد اشتمل على كلّ الأساليب البلاغية التي تنبني عليها أجناس الكلام البشري من إيجاز وإطناب، وحقيقة ومجاز ،واستعارة وتصريح، وكلّ ذلك ممّا يتجاوز حدود كلامهم في الفصاحة والبلاغة[6].

---

(1)- ابن خلدون،عبد الرحمان . المقدمة.دراسة:أحمد الزعبي،دار الهدى،عين مليانة- الجزائر،2001،ص: 655.

(2)- سورة آل عمرن: الآية:96.

(3)- سور الفتح:الآية: 24.

(4)- السّامرائي،فاضل صالح .التعبير القرآني.دراسات بيانية في الأسلوب القرآني- ص:173.

(5)- طبانة ،بدوي.البيان العربي. دار العودة- بيروت،ط 05،(د-ت) ص:367.

(6)- عمار ،أحمد سيد محمد. نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر المعاصر- دمشق- سوريا،ط 01، 1421هـ- 2000م.ص:141.

و من أمثلة ما يجسّد قوّة التعبير القرآني، عند د.فاضل صالح السامرائي،وقد أشار إلى ذلك القرآن إشارة عجيبة في قوله تعالى:﴿ **وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيلُ نَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُون**﴾[1].

فجعل النّهار كالجلد الذي يُسلخُ ،وأمّا اللّيل فهو الأصل ،وهو الكلّ فشبهَ اللّيلَ بالذبيحة،والنّهار جلدها،فإنْ سُلخَ الجلدُ ظهرَ اللّيلُ ،فجعل النّهار غلافاً واللّيلُ هو الأصل".[2]

---

(1)- سورة يس:الآية:37.

(2)- السّامرائي،فاضل صالح . لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.دراسات بيانية في الأسلوب القرآني.دار عمار،ط 04، 1428هـ- 2008م، ص:8.

## 03- القوة في البيان.

البيان في اصطلاح البيانيين:

أمّا البيان في اصطلاح البيانيين هو: العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه؛وهو بهذا المفهوم عند علماء البيان يختلف عن علم المعاني الذي يبحث في بناء الجمل وتنسيق أجزائها تنسيقا يطابق مقتضى حال الكلام.كما يختلف عن علم البديع الذي يبحث في وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة[1].

وقد جاء في لسان العرب: "البيان الفصاحة واللّسن، وكلام بين،فصيح ،والبيان الإفصاح من ذكاء، والبين من الرجال،الفصيح ابن شميل ،والبَيِّن من الرّجال،السَّمْح اللّسان، الفصيح الطريف،العالي الكلام،والقليل الرتج،و فلان أبين من فلان:أي:أفصحُ منه لسانا وأوضح كلاما،ورجل بين:فصيح"[2].فالبيان في معناه اللغوي لا يخرج عن الكشف والإيضاح وعلو الكلام،وإظهار المقصود بأبلغ لفظ[3].وقد ذكر الله تعالى البيان وعظيم نعمته في تقويم اللسان فقال:﴿**الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآنَ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ**﴾[4].

وبالنظر إلى ارتباط البلاغة العربية في الأذهان عند ذكرها بعلومها الثلاثة المعروفة لنا وهي علم المعاني،علم البيان،وعلم البديع.وقد يتبادر إلى أذهاننا أنّ هذه العلوم الثلاثة البلاغية قد نشأ كلّ واحد منها مستقل عن الآخر بمباحثه ونظرياته ،فقد حفظ لنا كتاب الجاحظ«البيان والتبيين» قدرا كبيرا من الملاحظات المعتزلة المتصلة بالبلاغة العربية وهذه قد استقوها من مصدرين لهما:التقاليد العربية والثقافات الأجنبية التي شاعت في عصرهم واطلعوا عليها،فالثقافات الأجنبية

---

(1)- بسيوني،عبد الفتاح .علم البيان،دراسة تحليلية لمسائل البيان.الطبعة02،مؤسسة المختار،دار المعالم الثقافية،1418هـ،1998م، ص10.

(2)- ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ). لسان العرب،مادة بين،ص:199.

(3)- لا شين،عبد الفتاح .البيان في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، 1420هـ،2000م، ص:07.

(4)- سورة الرحمن:الآية:1-4.

التي أخذوا أنفسهم بدراستها،وتعمقوا في فلسفتها ومنطقها،قد عادت عليهم بفائدتين لهما أثرهما في شؤون البلاغة ، فائدة بحتة مصدرها دراسة الفلسفة الإغريقية التي نظمت عقولهم تنظيما دقيقا أعانهم على استنباط القضايا البلاغية ،وفائدة أخرى ترجع إلى طالبهم معرفة ما في ثقافات الأمم الأخرى التي وصلت إليهم من قواعد البلاغة والبيان، .

وبالنظر إلى خصائص الصّورة البيانية ،نجد أنّ قوة البيان لا تكمن في صورة واحدة ،إنّما في مجموع الصور، وإذ يعدّ التشبيه لونا بيانيا،فكذلك الاستعارة والمجاز والكناية،ولنا أن ندرك روعة الصّورة البيانية في القرآن،والتي تعتمد على تجسيم المعنى، وإبرازه، وحسن البيان في الكلام على مراتب فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتّى يحسن في السّمع ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبّل البرد،وحتّى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقّهُ من المرتبة "[1]. أضف إلى ذلك حسن البيان لدى الشعراء لإيضاح المعاني كقول أبي ذؤيب الهذلي:

**إذَا المنيّةُ أنْشَبَتْ أظـفَارَهَا ألْفَيْتَ كُلَّ تمـيمةٍ لا تنفع.**

فقد جعل الشاعر المنيّةَ إنسانا له أظافر،وهنا تجسيم المعنى في صورة محسوسة،و هذا من باب الاستعارة المكنية؛ وقول الشاعر المتنبي مفتخرا بنفسه قائلا[2]:

**يُحَاذِرُنِي حتفي كَأنّي حَتْفُهُ وَتنْكُزُنِي الأَفعَى فَيَقْتُلُها سُـمِّي.**

فقد شبهَ الأعداء بالأفعى ،وشبهَ شعرهُ بالسّم القاتل،وهذا من باب الاستعارة التصريحية.

وقول المتنبي وهو في السّجن[3] :

**غَيرَ اختيارٍ قَبِلتُ بـرَّكَ بِي والجُوعُ يُرضِي الأُسُودَ بِالجِيَفِ.**

وهذا تشبيه ضمنيّ،يخبر فيه المتنبي السَّجانَ ،أنّهُ مُجبرٌ على أكل الطعام الرديء ،لعلّة الجوع،وأنّه يتقبّل الطعام اضطرارا لا اختيارا،فالأسد يرضى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها.

---

(1)- الرّماني، أبو الحسن علي بن عيسى. النّكت في إعجاز القرآن.(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ص:107.

(2)- المتنبي،أبو الطيب.ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري،الجزء الثاني،دار الفكر،الطبعة الأخيرة،1432هـ، 2010م،ص:50.

(3)- م.س، ص:281.

وأوّل ما يلقانا به عبد القاهر الجرجاني أنّ البيانَ صار علما،وإذا كان العلم،بالمعنى العام،فضيلة، "فإنّ البيان أوّل منازل الشرف فيه،فلا شرف إلاّ وهو السبيل إليه،ولا خيرَ إلاّ وهو الدليل عليه ولولا البيان لما تميّز الإنسان من سائر الحيوان، لأنه يجعل اللسان يحوك الوشي* ،ويصوغ الحليّ"[1]،ولولا إحاطته بالعلوم وعنايته بها،لبقيت كامنة مستورة كما قال:ويلاحظ أنّ البيان صار علما ،أي إنّه اكتسب مفاهيم قوية، و ترسخت مصطلحاته ولكن الناس في زمنه،جاروا عليه، "فلقي منّا الضّيم ما لقيه ،وجهل على النّاس من الغلط في معناه ماد خل عليهم فيه"[2]. ونجد أنّ البلاغيين قد عبّروا عن اللّفظ بالجسد والرّوح بالمعنى،فمردُّ ذلك إلى ثنائية اللّفظ والمعنى والتي بها يحصل التأثير لدى المتلقي، إمّا لجمال الألفاظ،وقوة بيانها،وإمّا لقوة الإيحاء ودلالته المختلفة في إيصال الفكرة، "وفي الواقع أنّ اللفظة موضوع عدّة علوم تتناول التركيب اللغوي من زوايا مختلفة.وربما كانت الأسلوبية ميدانا لتلك العلوم،تفيد من أدواتها التحليلية وهو أثر النص في سامعه أو قارئه.ولا يخفى أنّ الأسلوبية تتقاطع مع علم الجمال،ولاسّيما أسلوبية التلقي"[3]. وأمّا قوة البيان في القرآن الكريم فإنّها تسموا بكلّ المعاني الشريفة والنفيسة،مازال كثير من منها أعجز البلغاء والفصحاء أنفسهم أن يقفوا على معاني القرآن،وحسبهم في ذلك أنّهم تتبعوا وغاصوا في معانيه ، ليقفوا ،وذلك لاختلاف الأذواق في قبول التشبيهات وخلود معاني القرآن حتّى قال المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام« إنّ من البيان لسحرا وإنّ من الشعر لحكمة» ،وهذا دليل على البيان والفصاحة التي لبس ثوبها فحول البلاغيين.

---

* الوشي:نقش الثياب بالألوان.

(1)- الجرجاني، عبد القاهر.دلائل الإعجاز،ص: 6.

(2)- م.س،ص: 6-7.

(3)- نجيب،إبراهيم علي . جماليات اللّفظة بين السّياق ونظرية النظم.ط02،دار كنعان-دمشق،2002م، ص:16.

## 04- الجمال في الإيجاز

لقد عرَّف أبو الحسن الرّماني الإيجاز بقوله: " الإيجاز:تنقيل الكلام من غير إخلال بالمعنى.وإذا كان المعنى يمكن أن يُعبر عنه بألفاظ كثيرة،ويمكن أن يُعبر عنه بألفاظ قليلة؛فالألفاظ القليلة إيجاز"[1]؛ كما يعرفه ابن أبي الأصبع المصري(ت:654هـ)،في كتابه:( تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان الإعجاز القرآني)،بقوله: الإيجاز اختصار بعض ألفاظ المعاني،ليأتي الكلام وجيزا من غير حذف لبعض الإسم،ولا عدول عن لفظ المعنى الذي وضع له[2].

وهو عند فخر الدين الرازي (ت:606هـ) في كتابه:( نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)،حدّهُ أن يُعبر عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال[3].

وذهب جمهور البلاغيين أنّ الإيجاز وهو أعظم سمّة بلاغية ،معناه الكلام البليغ ،وهذا وجدناه في أمثال العرب وحكمهم،لما فيها من تعبير موجز على حوادث ومواقف متباينة،ومنه قول العرب:(جزاء سنمار )،( أوفى من السموأل )،(أجود من حاتم)،وغيرها من أمثال العرب الشهيرة،ولذلك تظهر قوة و جمال الإيجاز في نبوغ العرب ممّا يدلّ على بلاغتهم وفصاحتهم،وعرفنا كيف أنّ لفيفا من الشّعراء في العصر الجاهلي كانوا يحتكمون إلى النّابغة الذبياني،ليحكمَ لهم أيُّهمُ أشعرُ،وهذه المسألة مشهورة في أسواق العرب كسوق عكاظ.ونلفي ذلك في حكم الإمام علي- رضي الله عنه – في كتاب( نهج البلاغة)؛ وفي إحدى الرسائل أو ما يسمّى بالتوقيعات،أرسل بها عمر بن الخطاب- رضي الله عنه – إلى أحد ولاته قائلا: (قد كَثُرَ شاكُوكَ وقلّ شاكروكَ،فإمّا اعتدلت وإمّا اعتزلتَ). ولعلّ قوّة ودقّة الإيجاز،هنا تجعلنا ندرك مدى نباهة العرب ،ونضجهم الفكري الذي يعكس الحياة العقلية ومستوى الوعي في بيئاتهم.

---

(1)- الرّماني،أبو الحسن علي بن عيسى.النّكت في إعجاز القرآن .ص:109.

(2)- المصري،ابن أبي الأصبع.تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان الإعجاز القرآن،ص:459.

(3)- الرازي،فخر الدين.نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.تحقيق:نصر الله حاجي،دار صادر،بيروت،ط1424،01هـ، 2004م.

وقد ضمت أساليب البيان العربي أهم وسائل الصّور الفنية غير المباشرة في التعبير عن المعنى الواحد بدلالات مجازية متنوعة، فالفكرة الواحدة يمكن أداؤها بأساليب متباينة، وبطرق أدائية مختلفة تتبعها تغييرات ـــ زيادة أو نقصان ـــ في المعنى بحسب بناء الألفاظ؛ لأنّ الألفاظ صور المعاني، فإذا تغير تشكيل الألفاظ تغيرت المعاني المصوّرة.ومن الأساليب البيانية التي يتوخاها المبدع في رسم صوره الفنية :المجاز، والتشبيه والاستعارة والكناية، ومن جمال هذه الوسائل البيانية ، أنّها تمنح النص الشعري الإثارة، وبعد المرمى الذي تهدف إليه، وهي أكثر جمالا من الأساليب الحقيقية؛ لامتلاكها الإمكانات الإيحائية المؤثرة في جلب انتباه السامع، فتهز مشاعره ووجدانه بعد أن نبضت بأحاسيس مبدعها، وتضمنت أفكاره وانفعالاته،والصّورة البيانية لغة مجازية ضمن بناء تشكيل لغة القصيدة مرتبطة بأجزائها، تحمل مضامين متنوعة يخلق الشاعر فيها على أجنحة من الخيال فيطلقها حرة نامية في صور حسية، أو عقلية بنوعيها: الخيالي والوجداني، وهي خاضعة لمهارة منشئها، في قدرته على رسم صوره وبها يتفجر إبداعه، وتضيء موهبته وملكاته الشعرية بروعة التعبير في صناعة صوره،ويكشف المجاز عن سرّ جمال التشبيه والكناية و الاستعارة، ولأنها تتعلق بالحقائق المختلفة من فكرة معينة، أو موقف شعوري، أو تجربة إنسانية، أو حالة نفسية، على الرغم من إنّ الاستعارة من الفنون البيانية الرفيعة المستوى، والعميقة في النفس، كانت الكناية أيسر سبيلا، وأسهل موجا، لذلك أكدَّ البلاغيون أنّ المجاز أحيانا أبلغ من الحقيقة، فلو قلنا: ( قبرٌ مَشى بصَاحِبِهِ )،لعرفنا أنّ المعنى لا يتضح لكلِّ النَّاس، فما لمقصود من هذه العبارة المجازية ؟ ما هي الفكرة التي تتبادر إلى الأذهان؟ فبقليل من التأمل يتبين لنا المقصود،ألا وهو يونس - عليه السّلام - حين ابتلعه الحوت،لذلك شَكلَت الألغاز و- الأحاجي- أحيانا لونا من ألوان المجاز؛ولمّا كانت اللّفظة القرآنية بمستوى إيحاء المعنى،أدركنا أنّ هناك فرقا بينه وبين غيره من الألفاظ الأخرى،وحينما كان ينتقي من كلما ت العربية،«إنّما كان ينتقي منها ما يتّسم بالبلاغة والدّقّة المتناهية في الدلالة على المعنى المقصود من جهة،وينتقي من الألفاظ أيضا ما يناسب لفظه من حيث الجرس والإيقاعية»[1].

---

(1)- حرير، محمد.جمالية التلقي في القرآن من خلال بحوث الإعجاز.رسالة دكتوراه(مخطوط)جامعة الجيلالي يابس- سيدي بلعباس،1427هـ- 2006م،ص:230.

ولّما كانت اللّفظة القرآنية بمستوى إيحاء المعنى،أدركنا أنّ هناك فرق بينه وبين غيره من الألفاظ الأخرى،وحينما كان ينتقي من كلما ت العربية،إنّما كان ينتقي منها ما يتّسم بالبلاغة والدّقّة المتناهية في الدلالة على المعنى المقصود من جهة،وينتقي من الألفاظ ما يناسب لفظه من حيث الإيقاعية،فنجد فيه عنصر الجمال والتشويق يثير المتلقي، وهنا ندرك حميمية الصور البيانية وتفاعلها في رسم المعنى وتقريب الفكرة للقارئ.وإذ يعتبر المجاز من أهم أساليب التصوير الفني الذي "يعدّ جانبا من جوانب الصياغة الجمالية المولّدة للمعنى في العملية الإبداعية،إذ بواسطة التصوير يتم استنطاق المعاني الكامنة في الذهن وإخراجها إلى الواقع المادي في تعبير مميز"[1].

والمجاز أو الاتساع سمة ملازمة لكلام العرب قبل الإسلام،وجاء القرآن الكريم على سننهم في التعبير بلسان عربي مبين،فأخذ المجاز منه شطر الحسن،لّما فيه من دقّة التعبير،وإخراج المعنى بصفة حسية،تكاد تعرضه أمام العيان، وقد سبق إلى المجاز سيبويه، إذ كان يشير إلى السّعة في الكلام،ومنهم أبو عبيدة في (مجاز القرآن)،وكان همّه في تخريج مجازات القرآن على مجازات العرب مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾[2].قال أبو عبيدة:مجاز السّماء هاهنا مجاز المطر،يقال مازلنا في سماء،أي في مطر وما زلنا نطأ السّماء،أي أثر المطر،وفي كثير منه،ولذلك كان الإيجاز سرّ من أسرار البلاغة والبيان،وكان المجاز سرًّا من أسرار الإعجاز والبيان في القرآن الكريم. ومن هنا كانت المفردة القرآنية في مقدمة الوسائل التي جسّدت المعنويات في القرآن المجيد،وعبّرت عن الخوالج النفسية والخطرات الذهنية،فهي تتميز بميزات رئيسة هي: جمال وقعها في السّمع،اتساقها الكامل في المعنى،واتساع دلالتها[3].

---

(1)- عبداوي، حفيظة.جماليات التصوير الفني في القرآن الكريم.رسالة دكتوراه(مخطوط)،جامعة الجيلالي يابس – سيدي بلعباس؛1430هـ- 2008م،ص:01.

(2)- سورة الأنعام:الآية:06.

(3)- الطويل،عبد القادر رزق.دراسات في البيان القرآني.دار البيان- القاهرة،1993م،ص:25.

## 05- التناسق في التصوير:

جاء في لسان العرب:"نسق الشيء ينسقه نسقا،ونسّقه ،نظمه على السواء،وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها ببعض ،أي تنسّقت"،ويقال:"[1]،رأيت نسقا من الرّجال والمتاع أي بعضها إلى جانب بعض.وثغر نسق،إذا كانت الأسنان مستوية..والنّسق ما جاء من الكلام على نظام واحد"[2]. و ذكر سيد قطب في كتاب التصوير الفني في القرآن أنّ " التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن.فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني ،والحالة النفسية،ثمّ يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة،فإذا المعنى الذهني هيئة وحركة،وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد،وإذا النموذج الإنساني شاخص أو حيّ،وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية"[3]. "وهكذا تتكشف للناظر في القرآن آفاق وراء آفاق،من التناسق والاتساق:فمن نظم فصيح،إلى سرد عذب،إلى معنى مترابط،إلى نسق متسلسل،إلى لفظ معبّر،إلى تعبير مصوّر،إلى تصوير مشخص،إلى اتساق في الأجزاء،إلى افتنان في الإخراج..وبهذا كلّه يتم الإبداع،ويتحقق الإعجاز"[4].، و نظرته إلى نسيج النص القرآني أسلوبيا و جماليا. فكانت منهجيته وفق الطريقة التالية:

**الأفق الأول: التناسق بين التعبير و المضمون.**

فعلى درب التناسق الفني يراعي النسق التعبيري و يلائم بين العبارة ،و الحالة المراد تصويرها في القرآن الكريم، ممّا يساعد على إكمال الصورة الحسية و المعنوية، ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾[5]، فكلمة الدواب متناسقة مع الحالة المراد تصويرها ، حالة الكفار فهم لا ينتفعون بالهدى الذي جاءهم.

---

(1)- ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ). لسان العرب،نسق ،ص:247.

(2)- ينظر: السّلامي،عمر.الإعجاز الفني في القرآن، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله،1980م،ص:130.

(3)- قطب،سيد.التصوير الفني في القرآن.ص:36.

(4)- م.س،ص:142.

(5)- سورة الأنفال:الآية:22.

وقد رمى سيد قطب بسهمه في دراسة التناسق الفني في القرآن الكريم فبلغ شأوا بعيدا إذ لم شتاته من سابقيه، مستفيدا من إمكاناته النقدية التي بسطها في كتابه " النقد الأدبي أصوله و مناهجه ". و قد قسم وجهة نظره إلى المسألة بحسب آفاق أو وحدات سميّ كل منها تسمية تليق بدرسه البلاغي "

كحالة الدواب من الحيوانات التي تمنعهم من الانتفاع بالهدى بوصفهم بالصم و البكم...لذلك ذهب الشيخ الطاهر بن عاشور إلى القول: " شبهوا بالصم في عدم الانتفاع بما سمعوا مما يكفي سماعه و العمل به و شبهوا بالبكم في انقطاع الحجة و العجز عن رد ما جاءهم به القرآن فهم ما قبلوه لذلك انتفى العقل عنهم" . و كمثال آخر في الموضع يمكن أن نسوق قوله تعالى: ﴿ **وَ الذِيْنَ كَفَرُوْا يَتَمَتَعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَ النَّارُ مَثْوَى لَهم**﴾ [1]، فلفظي ( يتمتعون ) و ( يأكلون ) يتناسقان مع الحالة المراد تصويرها حالة الكفار بغفلتهم عن الجزاء و الحساب، كدابة الأنعام تتمتع و تأكل و تمرح ،و هي غافلة عن شفرة القصاب، أو غافلة عما سوى الطعام و الشراب. مثال آخر يمكن إدراجه ضمن السياق نفسه و هو قوله تعالى: ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ** ﴾ [2]. فكلمة حرث متناسقة مع الحالة المصورة حيث شبّهَ النّساء بالأرض للتشابه بين صلة الزّارع بأرضه في الحرث و صلة الزوج بزوجته في العلاقة الخاصة. و بين النّبت الذي تخرجه الأرض، و الولد الذي تنتجه الزوجة. مما دعا الشيخ الطاهر بن عاشور إلى قول: " فتشبيه النساء بالحرث تشبيه لطيف كما شبّه النّسل بالزرع في قول أبي طالب في خطبة خديجة للنبي (ص) – الحمد لله الذي جعلنا من ذرّية إبراهيم و زرع إسماعيل"[3].

**الأفق الثاني: استقلال اللّفظ برسم الصّورة**

إنّ اللّفظ قد يستقل برسم صورة شاخصة، و هذه خطوة أبعد و أرقى من سابقه .

---

(1)– سورة محمد:الآية:12.

(2)– سورة البقرة: الآية: 223.

(3)– الأبشيهي،شهاب الدين أحمد.المستطرف في كلّ فنّ مستظرف.دار إحياء التراث العربي – بيروت،ص:249.
أو: منتدى الشيرازي. بتاريخ:19ماي 2012م .WWW.alshirazi.net/monasabat

و قد أورده صاحب الفوائد في باب التشبيه، تشبيه شيء بشيء بعد أن تحدث في ما مضى عن تشبيه شيء بشيئين، فالعدول عن النّوع الوارد قبله إلى تشبيه شيء بشيء يناسب الواقعة .و ذلك لتوافق حالة المتلبس بالكفر ،الانسلاخ بلبوس تعدد صور التردد و الحيرة. و من هذا اللون قوله تعالى: ﴿ **فأَصْبَحَ فِي المَدِيْنَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ** ﴾ [1]. فكلمة يترقب رسمت بظلها صورة فنية و هي هيئة الحذر المتلفت و القلق المتوجس، المتوقع للشّر في كلّ لحظة، رغم كونه في المدينة عنوان الأمن و السّلامة و الأمان . و رغم ذلك فهو مترعج متحفز للاختفاء و الخروج من المدينة. و من الأمثلة التي يشترك في رسم الصورة جرس اللفظ و ظله معا: قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَدْعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّا** ﴾ [2]،ففي هذه الآية اشترك جرس اللفظ ( يدعّون دعّا ) و ظله في تصوير مدلوله، و الدعّ هو الدفع من الظهور بعنف، و هذا الدفع في كثير من الأحيان يجعل المدفوع يخرج صوتا غير إرادي فيه عين ساكنة هكذا – أع – و هو في جرسه أقرب ما يكون إلى جرس الدعّ.

**الأفق الثالث: التقابل بين صورتين حاضرتين.**

التقابل طريقة من طرق التصوير القرآني استخدمها القرآن الكريم لتنسيق صوره التي يرسمها بالألفاظ حيث ينسق بين هذه الصور بفعل المقابلات الدقيقة بينها. و أمثلة ذلك التقابل بين صورتين حاضرتين.

في قوله تعالى: ﴿ **وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ مَا بَثَّ فِيْهِمَا مِنْ دَابَةٍ وَ هُوَ عَلى جَمْعِهِمْ إِذَا يشَاءُ قَدِيرٌ** ﴾ [3]. فمشهد الجمع في لمحة على طريقة القرآن فيشهد القلب، هذين المشهدين الهائلين قبل أن ينتهي اللّسان من آية واحدة قصيرة من القرآن الكريم. و من ذلك التقابل بين صورتين – الإماتة و الإحياء – حتّى قيل:

**مَوتُ النّفُـــــــوسِ حَيَاتُهَا مَنْ شاءَ أنْ يَحْـــــــيَا يَمُوتُ.** [4]

---

(1)– سورة القصص:الآية:18.

(2)– سورة الطور:الآية:13.

(3)– سورة الشورى:الآية:29.

(4)– ينظر:الجوزية،ابن القيم ( ت751هـ).الفوائد.دار الإمام مالك،الطبعة الأولى،1432هـ– 2011م،ص:72.

إنّ الصورة الحاضرة هي صورة الإنسان الخصيم المبين، و قد رسمت الصّورتان في هذه الآية في تقابل متناسق، تقابل تخييلي يعمل فيه الخيال لاستحضار النطفة الحقيرة، و استحضار المسافة المديدة بين الإنسان و النطفة من جهة و الإنسان الخصيم من جهة ثانية . و منه قوله تعالى: ﴿ **وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ،وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ، لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ** ﴾[1] ، فالصّورة الحاضرة هنا هي صورة أصحاب الشمال في نار جهنم، في السموم و الحميم و الظل من اليحموم تقابلها الصّورة الماضية لأصحاب الشمال عندما كانوا في الدنيا، حيث كانوا فيها مترفين، و ما أشد ألم عذاب المترفين ! و منه قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ، فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ،وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى** ﴾[2] .

فالصورة الحاضرة هنا هي صورة الكافر المحتضر و قد بلغت روحه تراقيه ، و التفت ساقه بساقه، و أيقن أنه مفارق، مقبل على ربه، هنا يستحضر خياله، صورته الماضية يوم ذهب إلى أهله يتمطى، فلا صدّق و لا صلّى.

**الأفق الخامس: تناسق الإيقاع الموسيقي في الصّورة**

إيقاع اللّفظ و إيقاع الكلمة و لإيقاع الحرف، كلّ ذلك متوفر في القرآن الكريم لأنّه متكون من جمل و ألفاظ عربية. و اللّغة العربية بجملها و ألفاظها و مفرداتها، لغة إيقاعية فنية.. و بهذه المكونات مجتمعة يغدو القرآن الكريم إيقاعا تصويريا جذابا. و الإيقاع منتشر في القرآن جميعه، فحيثما تلا المؤمن القرآن أحس بالإيقاع الداخلي في سياقه، لكنه يبرز واضحا في السّور القصار و الفواصل السريعة، و مواضع التصوير، و التشخيص بصفة عامة. و يتوارى قليلا أو كثيرا في السّور الطوال، و هذا الإيقاع متناسق متزن في كتابه العزيز. و هذا التناسق والاتزان ألوان :

**اللّون الأول:** أن يكون إيقاعا ناتجا عن فواصل متساوية في الوزن تقريبا ،متحدة في حرف التثنية تماما، ذات إيقاع متحد، و يكون اختيار الألفاظ تبعا لهذا الإيقاع.

---

(1)- سورة الواقعة:الآيتان:40- 45.

(2)- سورة القيامة:الآيتان:25-33.

و إحياء الموتى في قوله عـزّ و جـل: ﴿ أَوَ لَمْ يهد لَهُم كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِن القُـرُون يَمْشُون فِي مَسَاكِنِهِمْ، إِنّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَلاَ يَسْمَعُون، أَوَ لَمْ يَرَوا أَنَّا نَسُـوقُ المَـاءَ إِلَـى الأَرْضِ الجُرُز فَنُخرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامَهُمْ وَ أَنْفُسهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُون ﴾[1] ، ففي الآيتين صورتان نقلهما القرآن في ومضة عين من القرون الدائرة بعد الحياة و العمران إلى الأرض الحية المنتجة بعد جدب و موت، فالتقابل هنا بين حالتين ( حالتين في الواقع ) لا بين حالة و حالة ، إحياء القرى ثم إماتتها في مقابل موت الأرض ثم إحياؤها، لأن إحياء الأرض بعـد موتهـا ثم إخراج النبت منها دلالة مشاهدة.

و من ذلك: التقابل في صورة النعيم و العذاب يوم القيامة: فقلما تخلو صورة من صور النعيم الذي يلاقيه المؤمنون في الجنة سواء كان حسيا أو نفسيا من ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَة وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَة تَصْلَى نَارًا حَامِيَة، تُسْقَى مِن عَيْنٍ آنِيَة، لَيسَ لَهُم طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيْعٍ لَا يُسْمِن وَ لَا يُغْنِي مِن جُوع ﴾[2] و يقابلهم في صورة النّعيم ﴿ وُجُوه يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَة عَالِيَة، لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَة، فِيْهَا عَيْنٌ جَارِية، فِيْهَا سُرُرٌ مرْفُوعَة وَ أَكْوَابٌ مَوْضُوعَة... ﴾[3] ؛ فهنا تقابل بين النّعيم وبين العذاب.

**الأفق الرابع:التقابل بين صورة ماضية وصورة حاضرة.**

قلنا إن التقابل طريقة من طرق التصوير في القرآن الكريم استخدمت من أجـل التنسـيق في الصور الفنية و قد بينا في الأفق الثالث التقابل بين صورتين حاضرتين و حالتين واقعـتين و في هذا الأفق نوضح التقابل بين صورتين إحداهما حاضرة الآن و الأخرى ماضية في الزمان حيـث يعمـل الخيـال في استحضـار هـذه الصّـورة الأخـيرة المنظـورة.

و هذا اللون من التقابل من الصور موجود بوفرة في كتاب الله العزيز من ذلك على سبيل الذكر لا الحصر: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُطْفَـة فَـإِذَا هُـوَ خَصِـيمٌ مُبِـيْنٌ ﴾[4] .

---

(1)- سورة السجدة: الآيتان:26-27.

(2)- سورة الغاشية:الآيتان:7.

(3)- سورة الغاشية:الآية:14.

(4)- سورة يس:الآية:76.

**اللّون الثاني:** من ألوان التناسق في الإيقاع أن يبنى على نحو يختل إذا قدمت أو أخرت فيه أو عدلت في النظم أي تعديل. مثال ذلك قوله تعالى:﴿ **ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ، إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ، قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** ﴾[1]. و لا يفهم من هذا الأفق أنّ القرآن يحرص على مراعاة الفاصلة فقط، و إنّما يؤدي معنى موضوعيا ملحوظا. فيجمع بين الغرض الديني و بيان الغرض الفنيّ، كما يجمع بين التناسق الفني و التناسق الموضوعي الديني في التعبير. و هذا من عجائب الغرض الفنيّ المعجز في الأداء البياني للقرآن .و ليس عجيبا أن نجد أهل البيان كلّ يلقي بدلوه لاستجلاء قيم الإبداع في الرسم الدقيق بالكلمات.

( وحينما يريد المثل القرآني أن يستوضح حالة المنافق فإنه يظهره لنا في ضلاله وتشرده، يجد ناراً ثم لا يستفيد منها حينما تخمد فجأة ممّا يدل على الحيرة والتخبّط في الظلمة من جهة، وعلى هلع المنافق وقلقه من جهة أخرى، والصورة تحقق الجانب البلاغي في مطابقته لمقتضى الحال، وهذا المنافق ينكص على عقبيه في الظلمات، فيجد المثل في المطر المتدافع بالظلمات المتراكمة والرعد الصّارخ بالأصوات المجلجلة، والبرق الخاطف بالصواعق المحرقة خير بديل لما فقد المنافق من أمن ونور وهدى، ويصور أزمته النّفسية في الاضطراب ومعاودة خوفه من هذه الظواهر، وتوقعه للهلاك لحظة بعد لحظة، وهذه الصّورة الحسّية أخرجت التمثيل من قالب الإدراك العقلي إلى مجال الرؤية الملموسة بحاستي البصر والسّمع)[2]، فأبدع المثل نماذج حيّة موحية في آيات بينات :﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ) * أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[3].

---

(1)- سور مريم:الآية:04.

(2)- زاد التقوى ودرر البيان في أمثال القرآن. أبو العز.
http://www.attakwa.net/131-2003/dirasat-islamya3.htm

(3)- سورة البقرة:الآية:17- 20.

## 06- الدّقّة في الإيحاء.

لعلّ العامل الأساس في اختيار المفردة دون غيرها هو ما تحققه اللّفظة المختارة وما تعطيه من معانٍ ودلالاتٍ إلى جنب الدلالة الأساسية التي قد تشترك فيها مع غيرها من المفردات ،"ذلك أنّ الكلام الذي يخرج به الأديب بألفاظه عن معانيه الأصيلة،للدلالة بها على معانٍ أخرى تُستفاد بالإيحاءات والتداعي والقرائن،أو بعبارة أخرى هو استغلال الألفاظ على نحو يجعلها بالإيحاء تعطي أقصى ما يمكن أن تعطيه المعاني"[1]. وبذلك تكون المفردة المختارة قد أدت المعنى الأساس في التعبير ، فضلاً عمّا أوحت به ضمن الإطار السّياقي نفسه ، ومن هنا كانت استحالة تغيير أو استبدال هذه المفردة حتى مع مرادفتها إن كان هناك مرادف أصلاً ، و لا يُقصد بالإيحاء ،تأدية المعنى الدلالي المباشر بل المعاني الجانبية له والتي تدور حول هذا المعنى الأساس ، ويمكن أن يتشكل هذا الإيحاء في المحاور الآتية التي يتم اختيار المفردة بسببها.

### أ – دقة الإيحاء في القرآن:

فقد تختار المفردة في التعبير القرآني مصورةً المعنى المراد وفي الوقت نفسه يكون لها مقابل على المستوى الدلالي توحي به إلى جنب المعنى الذي أدته أساساً، ففي قوله تعالى : ﴿ **حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ** ﴾[2] ،فإنّ لفظة ( زرتم ) تمثل لفظة لها مقابل دلالي هو الرجوع فكل زائر لاشك وستنتهي به زيارته فاستعمال الزيارة بهذا المعنى صريح الإيحاء بأن الإقامة في القبر ليست إقامة دائمة ... وسوف تنتهي الزيارة حتماً إلى بعث وحساب وجزاء ، وهذا الإيحاء ينفرد به لفظ ( زرتم ) دون غيره فلا يمكن أن يؤديه لفظ آخر كأن يقال ) قبرتم ، أو سكنتم المقابر ...إنها زيارة أي إقامة مؤقتة ويعقبها بعث ونشور ) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ** ﴾[3]، فالصّدور إنّما هو مقابل دلالي للورود فاستعمال الفعل ( يصدر ) ليوحي إلى أنّ الحياة الدنيا ليست بدار مقامٍ وليس هذا فقط ،فقد ( جرت أمثالهم بأنّ الوارد يجب أن يعرف كيف يصدر وإلا ضاعَ ففي لفظ ( يصدر ) هنا لفتٌ واضح الإيحاء إلى أنّ الحياة الدنيا ليست بدار مقامٍ ، إنْ هي إلاّ رحلة نجتازها، ولا يمكن أن يستبدل هذا اللّفظ ( يصدر ) بلفظٍ آخر.

---

(1)- عتيق، عبد العزيز.في النقد الأدبي.دار النهضة العربية،بيروت،الطبعة الثانية،1391هـ- 1972م،ص:56- 57.

(2)- سورة التكاثر: الآية:02.

(3)- سورة الزلزلة: الآية: 06.

ويستبدل هذا اللّفظ ( يصدر ) بلفظٍ آخر مثل ( يخرج وينصرف ) ويعطي من المعنى ما أعطاه الفعل الأول،وهذا كثير في القرآن ،ففي قوله تعالى ﴿ **وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾[1] يظهر تساؤل كيف يرث الله هذه ؟ ونستطيع الإجابة عندما نجد المقابل الدلالي وهو الموت ، وبهذا يكون اختيار لفظ ( ميراث ) إيحاء بأنّ كلّ من في السّموات والأرض سيموت ويبقى تعالى وحده ،لأنّه الباقي بعد فنائهم والدائم بعد انقضائهم.

**ب – الإيحاء المعتمد على الغرابة اللّفظية** : قال تعالى: ﴿ **تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى** ﴾[2] ،فهنا وصف لحكم المشركين بأن لله تعالى البنات ولهم البنون ، وهذا الحكم على ما فيه من انتفاءٍ للعدل والغرابة فإنه يحوي غرابة أكبر من خلال معرفتنا أن العرب أو قسماً منهم ما كانوا يرضون لأنفسهم ما رضوه لربهم وهو ) البنات ) ﴿**وَإِذَا بُشِرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيْم يَتَوارَى مِن القَوْمِ مِنْ سُوْءِ مَا بُشِرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هَوْنٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَاب** ﴾[3]، لذلك قال تعالى : ﴿ **أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيْزَى** ﴾[4] ،فالحكم ليس جائراً وحسب وإنّما هو غريب في العقل والمنطق – أن ينسب العبد مالا يرضى لنفسه إلى ربّه – لذلك استعملت (ضيزى ) والتي تعني القسمة الجائرة أو غير العادلة ، و لم تستعمل هاتان الكلمتان ، لهذه الزيادة في إيحاء ( ضيزى )( فكانت غرابة اللّفظ أشدُّ الأشياء ملائمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها ، والعرب يعرفون هذا الضرب في الكلام وله نظائر في لغتهم وكم من لفظةٍ غريبةٍ عندهم لا تحسنّ إلاّ في موضعها ولا يكون حسنها على غرابتها ،إلا أنّها تؤكّد المعنى الذي سيقت إليه بلفظها ،"فقد يكون اللّفظ القليل مشتملاً على معانٍ كثيرةٍ بإيماء إليها أو لمحة تدلّ عليها"[5]،وهذا ما لمسناه في لفظة( ضيزى) التيّ تحمل المعاني الكثيرة رغم غرابتها.

---

(1)- سورة الحديد:الآية:10.

(2)- سورة النجم:الآية:22.

(3)- سورة النحل:الآية:58-59.

(4)- سورة النجم:الآية:21-22.

(5)- مرتاض،عبد الجليل.دراسة سيميائية ودلالية في الرواية و التراث.منشورات ثالة،،(د.ط)،2005م،ص:100.

ج – **الإيحاء النّابع من دقّة التصوير الحركي** : المفردة القرآنية قد تختار لتصوير الحركة بدقّة كما في قوله تعالى : ﴿**فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ** ﴾[1]، فراغ هنا أعطت للنص إيحاءاً وبعداً جديدين ذاك أنها فضلاً عن تصويرها ذهاب إبراهيم عليه السّلام صدرت حركته بدقة ما بعدها نظير من غير أنّ يكون ذلك لمجرد مُتعةٍ أدبية في التصوير وإنّما هي الدقة مقرونةً بالصدق الإخباري ، فراغ ( ذهب إليهم في خفيةٍ من ضيوفه ، ومن أدب المضيف أن يُخفي أمره وأن يبادره بالقِرى من غير أن يشعر به الضيف حذراً من أن يكفه ويعذره ، وكذلك في قوله تعالى ﴿ **وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ﴾[2]، فاختيار لفظة ( تنفّس ) للدّقة في رسم المشهد الحركي هنا إذ أنّ خروج النّور فجراً أشبه ما يكون بحركة النفس الذي ينساب بلا صوت متتابعاً فيكون بذلك ( أشبه الأشياء بخروج النفس شيئاً فشيئاً وقوله تعالى) :﴿**وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيَدِيهمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ بِالسُّوْءِ**﴾[3].ولذلك كلّه يكتسي علم اللغة هذه الأهمية،فقد أخرج أبو بكر بن الأنبا ري في كتاب الوقف والابتداء بسنده عن عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – قال:« لا يُقرِئُ القرآن إلاّ عالم اللّغة »[4]. ولذلك كان فهم القرآن مرتبطًا بعلم اللّغة.

د – **الإيحاء النّابع من وصف خاص** : فقد يصف القرآن الشيء وصفاً خاصاً ليدلل من خلال إيحاء هذا الوصف على دلالة تنصب في إغناء الدلالة العامة للسّياق،لأنّ " الإيحاء إنّما يظهر في مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية"[5]؛ كما في قوله تعال﴿**وفاكهة وأبّا** ﴾[6] ، فالأبّ هو ( المرعى المتهيئ للرعي والجز ، من قولهم أبَّ لكذا أي : تهيأ ،في حين ذهب الزمخشري إلى أنّ الأبّ هو المرعى لأنه يؤَبُّ أي يؤمّ وينتجع ،وقد يوصف الشّيء وصفاً خاصاً لأجل بيان تفاهة هذا الشّيء وخسّته قال تعالى:﴿ **فَكَانُوا كَهشِيْمِ الْمُحْتَظِرْ** ﴾[7]، والمعنى كهشيم الاحتظار .

---

(1)– سورة الذاريات:الآية:26.

(2)– سورة التكوير:الآية:18.

(3)– سورة الممتحنة:الآية:02.

(4)– التواتي، بن التواتي.مفاهيم في علم اللّسان.دار الوعي،الطبعة الثانية،2008م،ص:15.

(5)– م.س،ص:15.

(6)– سورة عبس:الآية:31.

(7)– سورة القمر:الآية:31.

ب – **العلاقة الجزئية** : وهي أن يكون المذكور جزءاً من المعنى المقصود،فلفظة العيون مجاز علاقته الجزئية،كقولنا:أرسل العدوّ عيونه،"والمجاز الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق على أنّها مجاز لغوي لأنّها مستعملة فيما وضعت له ولكن بالتأويل وهو إدعاء دخول المشبّه في جنس المشبّه به "[1].ومنه قوله تعالى: ﴿**سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُوْمِ** ﴾[1]، أي سنجعل له علامة على أنفه الذي هو الأظهر في الوجه وفي ذلك كناية عن عارٍ يلزمُهُ ، لأنّ الوجه أكرم موضع في الجسد والأنف أكرم موضع منه لتقدمه ، لذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأَنَفَة فعبّر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة قال تعالى : ﴿ **كَلاَ إِنَّهَا لظَّى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى** ﴾[2]، والشوى: الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس تنتزعها نزعاً ،فأيّ أجزاء الجسم أشدّ إيلاماً يناسب تخصيصها دون سواها بالعذاب .

ج – **العلاقة المحلية** : وهي تسمية الشيء باسم محله كقوله تعالى : ﴿**فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ** ﴾[3].

أي أهل ناديه ، والنادي لا يُدعى وإنما هو مكان اجتماع الناس فعبّر بالمحل وأراد ما يَحلُّ فيه والدرس الأسلوبي يتعامل مع المذكور،ويعطيه قيمة تعبيرية بالتضمن فكأنّه تعالى استهزاءً به أمرهُ أن يدعو كلّ من في ناديه، إذ لابدَّ من أن يكونَ لوجهٍ تأثيري ولغاية في التعبير ، ذلك أنّ القوة كثيراً ما تُستمد من قرب الإنسان من محلّه ومترله،وقد ذكر السّيوطي( ت911):

**ليس كمثله يريد المثـــلا وكإسأل القرية يعني الأهـــلا**[4].

فلفظ ناديه في الآية القرآنية ، يحمل من المعاني الأشياء الكثيرة ففيه عصبة الرجل وأصحابه وفيه رمزٌ لقوته وبأسه واطمئنانه ، ومع ذلك أمره وتحداه أن يدعوه ولعلّ فيه تهكماً بهؤلاء باستخدام لفظ ( ناديه) لأنّهم غالباً ما يكونون فيه مخمورين لاهين لا قوة أو إدراك لهم ، وقد قرن الله تعالى المنكر بلفظ النادي في قوله تعالى : ﴿ **وتأتون في ناديكم المنكر** ﴾[5] ، ولذلك يحتوي القرآن على ألفاظ حين نتأملها ونحاول تذوقها نجد أنّها توحي بمعانٍ ومشاعر وأجواء فوق دلالتها الأصلية.

---

(1)– سورة القلم:الآية:16.

(2)– سورة المعارج:الآية:16.

(3)– سورة العلق:الآية:17.

(4)– السّيوطي،الحافظ جلال الدين عبد الرحمن.شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان.دار الفكر،بيروت،لبنان،(د.ط)،(د.ت)، ص:100.

(5)– سورة العنكبوت:الآية:29.

**رابعاً : اختيار المفردة بناءً على موافقة السّياق** : فقد تختار المفردة القرآنية مع أنه يتصور قيام غيرها مقامها وعند التأمل نجد أن هذا الاختيار مشروط بموافقته لمعنى يفهم من السياق ، فلو أقيمت أية مفردة غير هذه المفردة لما كان لقيامها محلّها شيء من الفائدة ؛فكثير من اللّغويين يشيرون إلى السبب الذي بموجبه وضعت الألفاظ فقالوا بأنّ:" العمدة. ليس في اللّفظ ولكن في الكلام النّفساني القائم بذات المتكلّم وهو حكمهُ واللّفظ دليلٌ عليه"[1].

**خامساً : اختيار المفردة لاعتماد الأسلوب القرآني الحسّية في الوصف** : عندما نتأمل في هذه السّور، يتبين لنا أنّ الأسلوب القرآني فيها كان يعتمد إلى الوصف الحسّي الذي تمرُّ عليه النّفس دون أن تتنبه إلى أن هذا مستعار أو أنّه عموماً، أسلوب مجازي خرج عن المعنى المباشر إلى معنى ثانوي ، بل أنّ المُلاحظ في الأسلوب القرآني ما يمكن أن يُسمى ( التشريك في الوصف ) ما بين المعنى الحسّي والمعنوي الذي يصور به ، إذ تتماهى اللّفظة ما بين معناها المباشر والمعنى الذي تخرج إليه بدلالة السّياق من غير أن يكون هناك ما يرجح أحد الاستعمالين على الآخر و قوله تعالى : ﴿**بَل السّاعةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرّ**﴾[2] ،المرارة لا يوصف بها إلاّ المذوقات والمطعومات ولكنّ السّاعة لما كانت مكروهة عند مستحقي العقاب حَسنَ وصفها بما يوصف به الشّيء المكروه (المذاق)، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّك سَوْطَ عَذَاب** ﴾[3] ، فالسّوط ما يضرب به تشبيهاً بعذاب السّوط ، وقيل إشارة إلى معنى المخالطة الذي يخرج إليه الفعل ( ساط ) أي: خلط أنواع العذاب، أو مخالطة الدّماء واللّحوم جراء العذاب.وأمّا اللّفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو،مع قطع النّظر عن كونه ذهنيا أو خارجياً"[4].

فليس من السّهولة تمييز المعنى المراد على وجه التحقيق والفصل بين ما توحي به اللّفظة.

---

(1)- مرتاض،عبد الجليل.دراسة سيميائية ودلالية في الرواية و التراث.منشورات ثالة،،(د.ط)،2005م،ص:41.

(2)- سورة القمر:الآية:46.

(3)- سورة الفجر:الآية:13.

(4)- مرتاض،عبد الجليل.دراسة سيميائية ودلالية في الرواية و التراث.منشورات ثالة،،(د.ط)،2005م،ص:41.

## 07- الإمتاع والإقناع (في الصّورة البيانية).

تعتمد الصّورة البيانية على عنصري الإمتاع والإقناع، وهذا الأخير "يقوم في بعض أسسه على أثر الكلمة في النّفوس وتخليدها للمآثر،ممّا يدعو إلى الإلتفات إلى قيمة الكلمة وأثرها والاهتمام بها،وهذا يومئ إلى معرفة الأصول الفنيّة للفنّ القولي،والحرص على إشاعته،والتمرّس به،ليتربّى الذّوق العالي،لدى القارئ والسّامع والمتكلّم"[1]. ومن أهم مكونات الإمتاع في التعليم الإيضاحُ في شكل الإلقاء والطرافةُ في مضمون المادة. فبقدر ما يكون العرض واضحاً، بقدر ما يتجاوب معه الطالب دون مشقّة أو عناء فوضوح الإلقاء يفضي إلى انبساط المتلقّي ويبرهن على مدى استيعابه وفهمه لموضوع الدرس. حتّ قيل : "والفهم من علومه أن تضحكا".والإيضاح هو الوسيلة بلوغ الإفهام الذي هو المقصد الأساسي للتعليم، وهو الركن الذي انطلقت منه أعمال المربين قديماً وحديثاً، فعنونوا كتبهم بالإيضاح، مثل ما فعل الزجاجي وأبو علي الفارسي، و"بأوضح المسالك" عند ابن هشام، متبعين في ذلك ما سنه الجاحظ في تحلية كتابه بالبيان والتبيين، ثم صار مصطلح البيان بعده من المواد العلمية التي ترمي إلى وضع ضوابط الجمع بين الإيضاح والإمتاع؛ غير أن الجاحظ تناول في كتابه المذكور المكون الثاني للإمتاع الذي ذكرناه آنفاً وهو عنصر الطرافة.والطرافة تعني الجدة في أصلها اللغوي غير أن مقتضاها في الميدان التربوي هو تقديم المعلومات بصورة جذابة، اعتماداً على ما يستدعي الانتباه و تنويع الخطاب لتفادي السآمة والملل، ونخلط ما فيه من الجد بشيء من الهزل ليستريح إليه القلب وتسكن إليه النّفس. وأمّا سيد قطب يرى" أنّ منبع السّحر في القرآن يكمن في وحدة نسق الصّورة،مما يدل على حديثه عن سحر القرآن وتأثيره العجيب في النّفوس،وساق أمثلة ممن أسلموا من كفار قريش تأثرا بسماع آيات من القرآن"[2]. وكما أورد اعتراف بعض من عاند منهم، كالوليد بن المغيرة ،الذي حكى عنه القرآن أنّه قال بعد أن فكّر وقدّر في أمر القرآن: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[3].

---

(1)- بركات،محمد حمدي أبو علي.دراسات في البلاغة.دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان،الطبعة الأولى،1403هـ-1984م،ص:33.

(2)- أبو زيد،أحمد.التناسب البياني في القرآن( دراسة في النظم المعنوي والصوتي. سلسة رسائل وأطروحات، مطبعة النجاح- الدار البيضاء،1992،ص:58.

(3)- سورة المدثر:الآية:24.

إنّ غاية ما يسعى إليه المبدع إلى تحقيقه هو التأثير والإقناع بما يريده أو بما يحسه ويشعر به،حتّى يحظى بتلقي الناس لإبداعه ،وإعجابهم به وبفنه الأدبي وهذا الأمر يستوجب الإبانة والوضوح في الكلام ليطابق مقتضى الحال،إذا علمنا أنّ من خصائص البلاغة مراعاة مقتضى حال الناس،وأحيانا أخرى غاية الإمتاع في استخدام الرمز كضرورة فنية الغرض منها تشويق المتلقّي أو السّامع، ومن عادة المربين أن يستعملوا في هذا التنويع طرقاً متعددةً منها النكات،وهي لا تعني بالضرورة النوادر المضحكة، وإنّما تعني طرائف الحكمة. "وينبني هذا الإقناع على الارتباط القويّ بين التأثير النّفسي من المرسل،وشدة الذوق والإحساس عند المتلقي"[1].

**التشـــــــــويق**

"ومن مقومات الإمتاع والإقناع عناصر الجمال في النظم، كما ذكرها ابن قتيبة من جهات ثلاثة منها:الألفاظ التي تتميز بالإيقاع الرائع، والنسق الصوتي المبدع،لما يحتويه من تقسيم للحركات والسكنات،تقسيما ترتاح إليه الأذن "[2].

أمّا التشويق فقد رأينا أنه لا ينفصل عن الإمتاع، فكلّ ما ليس ممتعاً لن يكون مشوقاً، إلا أن للتشويق طرقاً تتنوع بحسب أشكاله؛ فمن هذه الطرق ما نقرأه في الصحف، كالألغاز والكلمات المتقاطعة التي يعد الكاتب بحلّها في العدد المقبل. ومن ألوان التشويق أيضاً ما يمكن أن نسميه بالتشويق القصصي، ويتمثل في عرض عناصر القصة و أحداثها، ويتوقف العارض في أثناء الطريق ليجعل المستمع يتطلع إلى مزيد من مجريات القصص، ومن أشهر أمثلتها حكايات ألف ليلة وليلة التي تسكت فيها شهرزاد عن الكلام المباح

---

(1)- بركات،محمد حمدي أبو علي.دراسات في البلاغة.دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان،الطبعة الأولى،1403هـ-1984م،ص:30.

(2)- الحناوي، ،عبد العزيز. دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن.الطبعة الأولى،1404هـ - 1884م،دار الطباعة-المحمدية- القاهرة،ص:101.

وهكذا فإنّ خاصية الإمتاع والإقناع قد تظهر لا تظهر إلاّ للحاذق المتذوق لفنون البيان وليست هذه العبارة إلاّ ترجمة اجتهادية لعبارة أرسطو:"إنّ الصّورة البصرية تظهر حتّى إذا كانت الأعين مغمضة"[1].وهذا جميعه يؤيد أنّ الإقناع البلاغي،يحمل في طياته،المعايير البلاغية مجتمعة،ويحتفل بالذوق المثقف المهذب، ويهتم بهموم الجماعة،ويرفع من شأن المعنى اللطيف،واللفظ الراقي،والتركيب المنسجم،وهذا يفسر أنّ الإقناع البلاغي،له مختصون يشتغلون به،ويحكمون عليه، "ولهذا فبلاغة الكلام ليست في نظم الكلام،ولا في ترتيب ألفاظه ، وإنّما في مطابقة الكلام لمقتضى الحال أو المقام ،ويحلل لك البلاغيون الجمل على هذا النحو،ليوقفوك على طاقات التعبير المختلفة لهذا الترتيب أو ذاك،أو ليوقفوك على خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، من الجمال الأدبي،والإقناع البلاغي"[2]، وكذلك لم يك التأثير والإقناع لوجود استعارة بنوعيها التصريحية أو المكنية في قوله تعالى: ﴿**لِيَذُوْقَ وَبَالَ أَمْرِهِ**﴾[3].ولذلك اعتبرت "الاستعارة من أصول الحسن البلاغي،واحتيجَ إليها في كلام العرب،لأنّ ألفاظهم أكثرُ من معانيهم،فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرةٍ وربما كانت مفردة له،وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره"[4].وهنا نتذكر قول المتنبي محاولا النّصيحة من جهة، ومن جهة ثانية محذرا:

**لا يخدَعنَّكَ من عَدوّكَ دمْـــــعُهُ وارحَمْ شَـبَابكَ مِنْ عَدوٍّ تُرحَـم**

**لا يَسْلمُ الشَّرفُ الرّفـيعُ مِن الأذَى حتّى يُـرَاقَ على جوانبـــهِ الدّمُ.**

والمعنى يقول:لا تنخدع ببكاء العدوّ،واحذر نفسك من عدوّ ترحمه،فإذا هو ظفرَ بكَ لم يرحمكَ[5].

---

(1)- عصفور،جابر أحمد.الصّورة الفنية.ص:19.

(2)- بركات ، محمد حمدي أبو علي.دراسات في البلاغة. ط:01 ،1403هـ -1984م،دار الفكر،عمان،ص:36

(3)- سورة المائدة:الآية:95.

(4)- بركات،محمد حمدي أبو علي.دراسات في البلاغة.دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان،الطبعة الأولى،1403هـ-1984م، ص:100.

(5)- العكبري،أبي البقاء. شرح ديوان أبي الطيب المتنبي. الجزء الرابع،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1432هـ-2010م،ص:125.

حينما يدركها الصّباح. ولقد أصبح هذا اللّون شائعاً في المسلسلات الفنّية التي تعرض ضمن حلقات تتحكم فيها صنعة الإخراج التقني؛وأعتقد أنّ التّشويق التربوي يختلف عن كلّ هذه الأشكال، ولو أنه على المربي أن يكون ملمّاً بتقنياتها، وبصيراً بطرقها؛ لكن المربي لا يُطلب منه أن يكون مخرجاً سينمائياً ولا روائياً محترفاً، وإنما يطلب منه التفكير في التعامل مع مادته وطلبته حتى يحملهم على حبّ التطلع والتعطش إلى مزيد من المعرفة. فالتشويق المنتظر من المربي، يقتضي منه في مجال التشويق أنّ يعتني بالروابط بين أبواب المادة الواحدة، حتّ تكون عُروضه توحي بوجود سُلم يتراءى للمتعلم أمامه ويريد أن يصعد إليه درجةً درجةً، دون أن يغفل في هذا الارتقاء مبدأ الإمتاع الذي قد يتمثل في الاجتهاد على النّصوص المعتمدة في دروس تعليم اللغة وفي تلقين قواعدها والتمارين على التعبير الشفهي والكتابي. وهذه هي المواد الأربع الأساسية لتعليم اللّغة والبلاغة على الخصوص.و التي يُتوخى في اختيارها وفي عرضها توفير عنصري الإمتاع والتشويق في إحدى روائع الشّعراء،يقول خليل مطران في قصيدة المساء[1]:

يا لَلغروب وما بهِ من عَبرةٍ للمُســـــــتهامِ وعِبرةٍ للرّائـــــي
أوَلَيْسَ طَمْساً لِلْيَقِينِ وَمَبْعَثاً لِلشَّكِّ بَيْنَ غَلاَئِلِ الظَّلْمَاءِ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَ(النَّهَارُ مُوَدِّعٌ (وَالْقَلْبُ بَيْنَ مَهَابَةٍ وَرَجَاءِ
وَخَوَاطِرِي تَبْدُو تُجَاهَ نَوَاظِرِي كَلْمَى كَدَامِيَةِ السَّحَابِ إزَائِي
وَالدَّمْعُ مِنْ جَفْنِي يَسِيلُ مُشَعْشَعاً بِسَنَى الشُّعَاعِ الْغَارِبِ الْمُتَرَائِي .

ومّما ذكره المتنبي في قوله[2]:

**كُلُّ حِلمٍ أتى بغيرِ اقتـــــــدارٍ حُجّةٌ لاجئٌ إليهَا اللّـــــئامُ**

فقوة الإقناع في هذا البيت تظهر" أنّ الحلمَ إنّما يحسنُ مع القدرة،وأمّا من لا قدرةَ، له فاعتصامهُ بالحلم حجّةٌ للؤمه"[3].

---

(1)- درويش،أحمد.مطران خليل.شاعر الذات والوجدان.الدار المصرية اللبنانية،الطبعة الأولى،1421هـ-2001م،ص:80.

(2)- العكبري،أبو البقاء. شرح ديوان أبي الطيب المتنبي. الجزء الرابع،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1432هـ-2010م،ص:93.

(3)- م.س، ص:93

# الفصل الثالث

سورة النور :الآيات:( 01-64).

تمهيد.

## بلاغة الصّورة البيانية في سورة النور.

### المبحث الأول: دراسة تطبيقية تحليلية في سورة النور.

**01-** بلاغة التشبيه والاستعارة والكناية في سورة النور.

**02- من خصائص الصّورة البيانية في سورة النّور.**

أ- التشخيص والتجسيم.

ب- التناسب الفنّي بين الألفاظ والمعاني.

ج- السّياق الموضوعي في سورة النّور.

**03- من وظائف الصّورة البيانية في سورة النّور.**

أ- براعة التّصوير.

ب- التأثير الوجداني.

ج- الإجمال والتفصيل.

د- الترهيب والترغيب.

خاتمة

فهرس الآيات القرآنية.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

# سورة النـــــــور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10) إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (20) يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21) وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (22) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (29) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31) وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا

تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (33) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (34) اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (35) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (41) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (42) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (44) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (45) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (46) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ

(48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ
يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52)
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (53) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي
الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (57) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ
ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ
جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ (58) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (59) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (60) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ
بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً

طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (61) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (62) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (64) .

صدق الله العظيم

## تمهـــــيد:

القرآن الكريم هو الكتاب المعجز بنظمه وأسلوبه ،وهنا يذكر الإمام السّيوطي بمنزلة القرآن وعلو بيانه« القرآن أحبُّ إلى الله من السّموات والأرض ومن فيهن»[1] ،حتّى ذهب بعضهم إلى القول« لو كان القرآن في إهابٍ ما أكلتهُ النّار»[2]، على ضوء الآية التي سميت بها سورة النور، وهي الآية التي تتوسط السورة وترسل أشعتها إلى كل أجزائها؛ بل إلى كل أجزاء الوجود. كيف لا والله يقول: ﴿**اللّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [3]: ،وكيف لا وقد جعل الله النّور دليلا وبرهانا على عدد السنين والحساب؟! لقوله تعالى: ﴿ **هُوَ الذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والقَمرَ نُوراً وقدرَّهُ منَازلَ لِتعْلمُوا عَدَدَ السّنين والحساب مَا خَلَقَ الله ذلك إلاَّ بالحقّ يُفصّلُ الآيَاتِ لِقَوْم يَعْقِلونَ** ﴾[4].

سورة النور سورة مدنية تهتم بالآداب الاجتماعية عامة وآداب البيوت خاصة وقد وجّهت المسلمين إلى أسس الحياة الفاضلة الكريمة بما فيها من توجيهات رشيدة وآداب سامية، تحفظ المسلم ومجتمعه، وتصون حرمته وتحافظ عليه من عوامل التفكك الداخلي، والانهيار الخلقي الذي يدمّر الأمم. وقد نزلت فيها آيات تبرئة السيدة عائشة بعد حادثة الإفك ﴿**إنّ الّذِينَ جَاؤُوا الْإِفْكِ عُصْبَةٌ مّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مّنْهُم مّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالّذِي تَوَلّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [5].

---

(1)- السّيوطي،الإتقان في علوم القرآن.د.ط،د.ت، ج:2،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ص:331.

(2)- م.س،ص:332.

(3)- سورة النور:الآية:35.

(4)- سورة يونس:الآية:05.

(5)- سورة النور:الآية:11.

وكلّ الآيات التي سبقتها إنّما كانت مقدمة لتبرئتها. ثمّ يأتي التعقيب في ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [1]، وفيها توجيه للمسلمين بإحسان الظنّ بإخوانهم المسلمين وبأنفسهم ،وأن يبتعدوا عن سوء الظن بالمؤمنين، وشددت على أهمية إظهار البيّنة ﴿ لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللّهِ هُمُ الكاذبون﴾ [2]، ويأتي الوعظ الإلهي في قوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3]. فالسورة بشكل عام هي لحماية أعراض الناس وهي بحقّ سورة الآداب الاجتماعية.وتبدأ السورة بآية شديدة جداً ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [4]، وفيها تنبيه للمسلمين لأن السورة فيها أحكام وآداب هي قوام المجتمع الإسلامي القويم.ثمّ تنتقل الآيات إلى عقوبة الزناة ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [5]، والأصل في الدين الرّأفة والرحمة أما في أحوال الزناة فالأمر يحتاج إلى الشدة والقسوة وإلا فسد المجتمع جرّاء التساهل في تطبيق شرع الله وحماية حدوده، لذا جاءت الآيات تدل على القسوة وعلى كشف الزناة. لكن يجب أن نفهم الدلالة من هذه الآية، فالله تعالى يأمرنا بأن نطبق هذه العقوبة بعد أن نستكمل بعض الضمانات لحماية المجتمع التي تتحدث عنها بالتفصيل الآيات التالية في السورة. والملاحظ في هذه السورة تقديم الزانية على الزاني ،سببه أنّ المرأة هي التي تقع عليها مسؤولية الزنا فهي لو أرادت وقع الزنا وإن لم ترد لم يقع فبيدها المنع والقبول. ومن جملة الضمانات التي ذُكرت في سور ة النّور لحماية المجتمع ما يلي:

1. **الاستئذان:**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [6]، تعلمنا الآيات ضرورة الاستئذان لدخول البيوت وحتى داخل البيت الواحد للأطفال والخدم في ساعات الراحة التي

---

(1)- سورة النور: الآية:12.

(2)- سورة النور:الآية:13.

(3)- سورة النور:الآية:17.

(4)- سورة النور:الآية:01.

(5)- سورة النور:الآية:02.

(6)- سورة النور:الآية:27.

و قد يكون الأب والأم في خلوة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [1]، ومن آداب الإسلام أن لا يدخل الأبناء على والديهم بدون استئذان.

**2.غضّ البصر وحفظ الفرج:** ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِن أَبْصَارِهِم وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[2]، وهذا توجيه للرجال والنساء معاً فهم جميعاً مطالبون بغض البصر.

**3. الحجاب:** ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [3].

**4. تسهيل تزويج الشّباب:** ﴿ وَ أَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [4]،وتسهيل هذا الزواج لحماية الشباب الذي بلغ سن الزواج وبالتالي حماية المجتمع كاملاً.

---

(1)- سورة النور:الآية:58.

(2)- سورة النور: الآية:30.

(3)- سورة النور: الآية:31.

(4)- سورة النور: الآية:32.

**5. منع البغاء:** ﴿ وَ لْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (1).

**6. منع إشاعة الفواحش بإظهار خطورة انتشارها:** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (2)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (3). فلقد لعن الله تعالى الذين يشيعون الفاحشة أو يرمون المحصنات وحذرهم من عذابه في الدنيا والآخرة.

وبالرجوع للآيات الأولى في حدّ الزنا،ندرك أنّه لا تطبيق لهذا الحدّ إلا إذا تحققت هذه الضمانات الاجتماعية أولاً وبعدها لو حدثت حادثة زنا لا يقام الحد حتى يشهد أربع شهود ومن غير الشهود لا يطبق الحدّ فكأن إقامة الحد مستحيلة وكأنما في هذا توكيد على أن الله تعالى يحب الستر ولا يفضح إلا من جهر بالفاحشة ولنا أن نتخيل أي إنسان يزني أمام أربع شهود إلا إذا كان فاجراً مجاهراً عندها هذا هو الذي يقام عليه الحدّ حتى لا يفسد المجتمع بفجوره وتجرئه على الله وعلى أعراض الناس في مجتمعه. فلو كان قد وقع في معصية ولم يكن له إلا ثلاث شهود لا يقام عليه الحد ويجب عليه التوبة والاستغفار ولهذا جاءت في السورة آيات التوبة والمغفرة. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ (4)، وقوله تعالى:﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (5)، وقوله تعالى:(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (6).

---

(1)- سورة النور:الآية:33.

(2)- سورة النور:الآية:19.

(3)- سورة النور: الآيتان: 23- 24.

(4)- سورة النور:الآية: 10.

(5)- سورة النور: الآية:05.

(6)- سورة النور:الآية: 14.

## خصائص سورة النّور

لقد انفردت بمطلع وافتتاحية لم تشاركها سورة أخرى في مثل تلك الافتتاحية..سورة **أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١** "[1] .

وهذا تفرّد لا نظيرَ له في القرآن،بل هي السورة الوحيدة التي ابتدأت بما يُشير إلى فضلها ومترلتها وكأنها افتتاحية للفت النظر إلى أهمية ما تتضمنه من أحكام،وفي الآية( الافتتاحية ) أكثر من إشارة بمترلة وفضل السورة وحكم ما تحويه بين ثنايا آياتها،ومن ذلك مايلي:وهي في اللغة المترلة الشريفة العالية، وهذا اختصاص في قوله تعالى (سُوْرَةٌ )،وتمييز يشير لمترلة ومرتبة هذه السورة ،وليست السورة الوحيدة،لكنّها تشكل الإشادة والتنويه بالسورة ومكانتها وما تحويه من خلال آياتها ،وقد جاء اللفظ منكّرا إشارة للتعظيم ووصفا للسورة بأنها معظمة وموضحة وعظيمة القدر والشأن "[2] ، وتنبيها على الاعتناء بها .

## فضل سورة النّور ومترلتها.

لقد أثبت علماء التفسير والحديث في كتبهم عدّة روايات مأثورة في فضل سورة النور تتباين وتتفاوت في صحتها ،وتدعو إلى تعلّم السورة،وتفهم أحكامها،ممّا يدل على عظيم مترلتها وفضلها ومدى اهتمام سلفنا الصالح بها،ومن أهم وأصحّ تلك الروايات ما يلي:أنّ عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قال:لا تدخلنّ امرأة مسلمة الحمَّامَ، وعلموا نساءكم سورة النور"[3] ،وقد أخرج البيهقي في ( شعب الإيمان) عن مجاهد مرسلا، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:﴿ **عَلّمُوا رِجَالكُمْ سُورَةَ المَائدَة،وعَلّمُوا نسَاءكُمْ سُورَةَ النّور** ﴾"[4].

---

(1)- سورة النور:الآية،01.

(2)- ينظر:أبو حيان الأندلسي(ت 745هـ). البحر المحيط،تحقيق:شيخ عادل أحمد آخرون،مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ج6،ص:427.

(3)- الصنعاني، عبد الرزاق،( ت/211هـ ). المصنّف،تحقيق:الأعظمي،مج 11،ط2، المكتب الإسلامي،بيروت. ص:295.

(4)- البيهقي،شعب الإيمان،فصل فضائل سورة النور والآيات،ذكر السّبع الطوال،ج2 ص:469،.

## تعليل التسمية بالنور.

ذهب أهل العلم أنّ تسمية النّور توقيفية، كما ذهب أكثر أهل العلم ،وهذا لا يمنع أن نستلهم بعض الحكم لهذه التسمية،لذلك حاول بعض المفسرين أن يعللوا أسماء السّور وإن لم يتمّ لهم ذلك في كثير منها.."[1] يقول الأستاذ المودودي:اسم هذه السّورة مأخوذ من قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [2] ،وقيل سميت بذلك لما (فيها من إشعاعات النور الرّباني بتشريع الأحكام والآداب،والفضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الله على عباده )"[3]وهذا ما ذهب إليه الزركشي بقوله ينبغي النظر في وجه اختصاص كلّ سورة بما سميت به،ولا شك أنّ العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خَلْقٍ أو صفة تخصه او تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمّى،وعلى ذلك جرت أسماء سُور الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة لذكر قصة البقرة فيها وتسمية سورة النّساء لكثرة ما ورد فيها من أحكام النّساء.."[4]وأما حكمة تسمية سورة النور بهذا الإسم ( النور) فتتجلى في أكثر من وجه وتوجيه،ومن أقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذلك ما يلي:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ** ﴾أولا: لكثر ذكر النور فيها، كقوله تعالى:﴿ **فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ** ﴾،فلهذه الأنوار التي أضاءت السّماوات والأرض ،استحقت السّورة أن تحمل له من نور هذا الإسم ،وفي ذكر النور أيضا إشارة للمعارف والأدلة والبراهين[5] ،ولهذا سميّت به السّورة لاشتمالها على ما أمكن من بيان النّور الإلهي بالتمثيل المفيد،وهي أعظم مقاصد القرآن.

---

(1)- ينظر:عباس،فضل حسن.إتقان البرهان علوم القرآن،مج2،ط1،دار الفرقان،عمان،1997م،ج1،ص:444.

(2)- المودودي،أبو الأعلى.تفسير سورة النور، دار الشهاب، باتنة ، الجزائر ، ص: 7.

(3)- الصّابوني ،محمد علي.صفوة التفاسير،مجلد02،قصر الكتاب،الجزائر،ص:324.

(4)- الزركشي،بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله( ت 794هـ ).( بتصرف واختصار). البرهان في علوم القرآن،ج1،ص:270-271.

(5)- الصّاوي:أحمد بن محمد.حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين.تحقيق: محمد شاهين،مجلد06،ط01،دار الكتب العلمية،بيروت،1995م،ص:178.

## المبحث الأول:بلاغة الصّورة البيانية في سورة النّور.

### – دراسة تطبيقية تحليلية في سورة النّور.

لعلّ تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور من أحسن التفاسير المعاصرة التي تناولت الدراسة البيانية للقرآن الكريم بشكل أوسع،حيث لا يزال المجال واسعا أمام الباحثين ليتناولوا الدراسة البيانية للقرآن الكريم بشكل يضيف معان ومفاهيم أخرى. والعمل على استكشاف الأسرار المخبوءة في التعبير القرآني، وإظهار أبعاد الصّورة البيانية، فالقرآن الكريم" كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه وفي علومه وحكمه"[1].يقول الشّيخ محمد علي الصّابوني،« من وجوه إعجاز القرآن ذلك التأثير البالغ الذي أحدثه في قلوب أتباعه وأعدائه،حتّى لقد بلغ من شدة التأثير،أنّ المشركين أنفسهم كانوا يخرجون من جنح اللّيل يستمعون إلى تلاوة القرآن من المسلمين ،ولقد بلغ من تأثير القرآن في القلوب أن يفيءَ في ظلاله أشدُّ النّاس عداوة له،وأعظمهم عنادا، فيسلم كثير من هؤلاء الزّعماء وعلى رأسهم عمر بن الخطاب، وسعد بن معاذ"[2] .

### بلاغة التشبيه والاستعارة والكناية في سورة النّور.

عندما نستقرئ البعد البلاغي والتشريعي في الكناية نجد قوله تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ**﴾[3] ،وفي هذه الآيات بيان لإحدى وسائل الوقاية من الانحراف للوقوع في الفساد وارتكاب الفاحشة، هذه الوسيلة الوقائية هي السّتر وعدم

---

(1)– الرافعي، مصطفى صادق .إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.دار الكتاب العربي،بيروت–لبنان–ط 09، 1393هـ– 1979م.ص:206.

(2)– الصّابوني،محمد علي .البيان في علوم القرآن. مكتبة الرّحاب الجزائر،ط 03،1407هـ– 1986م.ص:140.

(3)– سورة النور:الآية :31.

إبداء المرأة المسلمة لزينتها،أمام غير المحارم ،﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ،و ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم – أنّه قال: « صنفان من أهل النّار لم أرهما:قوم معهم سياط كأذناب البقر،يضربون بها النّاس.ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة،لا يدخلن الجنّة ولا يجدن ريحها،وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[1].فالنّار هي مثوى الكاسيات العاريات، اللائي لم يحفظن زينتهن فأدى ذلك إلى فساد الأخلاق وانحراف العلاقات،والإضرار النّفسي والبدني بالفرد،يقول الدكتور: كلود سكوت:" إنّ المشكلة التي نواجهها اليوم هي تبدّل قيمنا الأخلاقية التي شجعت وتشجع إقامة العلاقات الجنسية المحرمة،وهذا بدورها سببت ازديادا حاد في إصابات الأمراض الناتجة عن الإباحة الجنسية"[2] ولبيان أهمية وضرورة الستر في حقّ المرأة المسلمة أمام غير محارمها،جاء قوله تعالى:﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ ،والضرب( تمكين الوضع بالمعنى يشددن وضع الخُمر على الجيوب أي بحيث لا يظهر شيء من بشرة الجيد،والباء لتأكيد اللّصوق مبالغة في إحكام وضع الخمار على الجيب".[3] فالتعبير﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ ﴾ ، بدل يضعن خمرهن كناية عن إحكام وضع الخمار على الجيب بحيث لا يبقى يظهر شيء من الشعر والنحر وكلّ الصدر. وقد ( كانت المرأة تضع الخمار على رأسها مسبلا على كتفيها فأُمرَت أن تضرب على فتحات ذراعها في ستر العنق

---

(1)- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري.صحيح مسلم.دار إحياء التراث العربي-بيروت- لبنان.ص:1680.

(2)- يكن، فتحي . الإسلام و الجنس.دار الشّهاب باتنة،الجزائر،ص:43.

(3)- ابن عاشور، الطاهر . التحرير والتنوير.ج 18،ص:207.

وقد ( كانت المرأة تضع الخمار على رأسها مسبلا على كتفيها فأُمرَت أن تضرب على فتحات ذراعها في ستر العنق والصدر سترا كاملا.[1] ،والخُمر( بضمتين جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها ويسدل على صدرها ،والجيوب جمع جيب وهو الصدر "[2]. فالمطلوب إذن (أن يُضربَ غطاء الرأس على النّحر والصدر)[3].أمّا البعد التربوي البياني في الكناية،قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[4]،وردت هذه الآية في شأن عائشة- رضي الله عنها- نزلت تبرئها وتكشف للمؤمنين كذب المنافقين. والمعنى العام للآية " أنّ محبّة شيوع الفاحشة في المؤمنين،تؤدي بأصحابها إلى العذاب الأليم في الدنيا والآخرة (في الدنيا بالحدّ ،وفي الآخرة عذاب جهنم إنْ مات مصرّاً على ذلك غيرَ تائب"[5].ولذلك كانت اللّفظة في القرآن تدل سمّو المعنى والمقصد ،يقول الباقلاني:"وأنت ترى الكلمة من القرآن تتمثل بها في تضاعيف كلام كثير وهي غُرّة جميعه وواسطة عقده والمنادي على نفسه بتميّزه وتخصصه"[6].

---

(1)- أبو بكر جابر الجزائري،أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- السعودية،م 03،ط04، 1412هـ- 1992م. ص: 566.

(2)- الطباطبائي،محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن. منشورات للأعلمي للمطبوعات،بيروت-لبنان. ج 15،ط 01، 1411هـ- 1991م، ص:112.

(3)- الغزالي، أبو حامد.إحياء علوم الدين. دار الثقافة-الجزائر.

(4)- سورة النور:الآية:19.

(5)- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ،جامع البيان في تفسير القرآن.دار الفكر-بيروت،لبنان- م 8،ج 18،ص:80.

(6)- الباقلاني ،أبو بكر محمد بن الطيب.إعجاز القرآن. ت:أحمد صقر،دار المعارف-مصر،ط 03،ص:42.

وقد كثر في القرآن إيضاح الأمور المعنوية بالصّورة المرئية المحسوسة،تلقي عليها أشعة الضوء،غير المحسوس محسوساً مشاهدا في المخيلة،من ذلك قوله تعالى:﴿**وَالَّذِيْنَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيئًا**﴾[1].وأمّا القيع والقاع ؛ المستوى من الأرض جمعه قيعان، وتصغيره قويع، واستعير منه قاع الفحل الناقة إذا ضربها"[2]؛ولو قال تيارك وتعالى يحسبه الرّائي ماء لما بلغ هذا القدر من البلاغة لأنّ الظمآن أشدُّ تشوقًا للماء،ولكن أمله خاب في الحصول عليه،وهذا "تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه،فقد أخرج ما لا يحس وهو الإيمان إلى ما يحس وهو السّراب،والمعنى الجامع بطلان التوهّم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة "[3].

﴿ **وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ واللهُ سَرِيْعُ الحِسَابِ**﴾[4]. وللنظر إلى قوله تعالى: ﴿ **لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا**﴾[5]،بدلّ لفظة تستأذنوا،لأنّ في الاستئناس يأنس الزّائر بالمزور،لذلك كان الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم هو أحد أوجه الإعجاز في القرآن.واقرأ قوله تعالى:﴿**إِذْ تَلْقَوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ**﴾[6]. فخبر الإفك الذي جاء به المنافقون الأصل أن تلقاه الأسماع، إنّه أسلوب بليغ،يشير إلى معاني رائعة وأبعادها هامة منها التعريف بنفسية المنافقين التي انطوت على الكراهية للمؤمنين والحقد عليهم ،فهم يسمعون الإفك وغرضهم نشرهُ.

---

(1)- سورة النور:الآية:39.

(2)- الأصفهاني، الراغب.المفردات في غريب القرآن.ص:415.

(3)- السّيوطي،جلال الدين.الإتقان في علوم القرآن.دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان،ج 02، ص:92.

(4)- سورة النور:الآية:39.

(5)- سورة النور:الآية:27.

(6)- سورة النور:الآية:15.

وقوله تعالى:﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ [1]. فشبهَ نورهُ الذي يلقيه في قلب المؤمن بمصباح اجتمعت فيه أسباب الإضاءة،إمّا بوضعه مشكاة وهي الطاقة التي لا ينفد وكونها لا تنفد لتكون أجمع للبصر. وقد جعل فيها مصباح في داخل زجاجة تشبه الكوكب الرّي في صفاتها ودهن المصباح من أصفى الأدهان وأقواها وقودًا لأنّه من زيت شجرة في وسط السّراج[2].وقوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[3]. وهذه استعارة على أحد التأويلات الثلاثة وهو أنّه سبحانه يجعل في الأيدي التي بسطت إلى المحظورات والأرجل التي سعت إلى المحرمات ،علامة تقوم مقام المُصرّح واللّسان الفصيح في الشّهادة على أصحابها والاعتراف بذنوبها ،وأمّا شهادة الألسنة، فقد قيل أنّ المراد بها إقرارهم على نفوسهم بما واقّعوهُ من المعاصي إذا علموا أنّ الكذب لا ينفعهم ،والجحود لا يغني عنهم وأمّا التأويلان الآخران في معنى شهادة الأيدي والأرجل،فالكلام يخرج بهما عن حدّ الاستعارة إلى الحقيقة وذلك أنهم قالوا: إنّ الله سبحانه يبني الأيدي والأرجل بنية تكون هي الناطقة بما تشهد به عليهم، من غير أن يكون النطق منسوبا إليهم"[4].وقوله سبحانه وتعالى:﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** ﴾ [5]. وهذه استعارة والمراد بها إسبال الخُمُر على فرجات الجيوب لأنّها خصاصات* إلى التّرائب والصّدور.

---

(1)- سورة النور:الآية:36.

(2)- السّيوطي،جلال الدين.الإتقان في علوم القرآن. ج02، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، ص:92.

(3)- سورة النور:الآية:24.

(4)- الشريف الرّضي،تلخيص البيان في مجازات القرآن. تحقيق وتقديم:محمد عبد الغني حسن.دار إحياء الكتب العربية- القاهرة-1955،ص:244.

(5)- سورة النور:الآية:21.

* الخصاصات:جمع خصاصة بفتح الخاء،وهو الخرق في الباب أو البرقع وغيرهما،والجمع خَصَاصٌ وخَصَاصَاتٌ.

وأصل الضّرب،من قولهم :ضربتُ الفسطاط،إذا أقمته بإقامة أعمادهِ وضرب أوتادهِ ،فاستعير ههنا كناية عن التناهي في إسبال الخُمُر وإضفاء الأزر؛وقوله تعالى:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ وهذه استعارة ،والمراد بذلك عند بعض العلماء،أنّه هادي أهل السّموات والأرض بصوادع برهانه ونواصع بيانه،كما يُهتدى بالأنوار الثاقبة ،والشُّهب اللامعة.وقال بعضهم:المراد بذلك- والله أعلم- الله نور السّموات والأرض بمطالع نجومها،ومشارق أقمارها وشموسها،وقوله سبحانه وتعالى:﴿ **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ** ﴾ وهذه مبالغة في وصف الزيت بالصّفاء والخلاصة على طريق المجاز ؛حتّى يقارب أن يضيء من غير أن يتصلَ بنار ويُناط بذلك.وقوله تعالى:﴿ **يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** ﴾[1] . وهذه استعارة والمرد بتقلّب القلوب هاهنا؛تغير الأحوال عليها ،من الخوف والرّجاء والسّرور والغم،إشفاقا من العقاب،ورجاء للثّواب. الأولى صفة أعداء الله،والأخرى صفة أولياء الله؛وأمّا تقلّب الأبصار ،فالمراد به تكرار لحظ المؤمنين إلى مطالع الثّواب وتكرير لحظ الكافرين إلى مطالع العقاب"[2]. وقوله سبحانه:﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾[3] فقوله﴿ **وَوَجَدَ اللهَ** ﴾ استعارة ومجاز والمعنى فوجد وعيد الله سبحانه عند انتهائه إلى منقطع عمله السّيئ،فكَالهُ بصُواعهِ وجزاهُ بجزائه،وذلك يوم يكون يوم المعاد وعند تكليف العباد ،وقد قيل أيضا: إنّ الضمير في قوله تعالى:﴿**عِنْدَهُ**﴾ يعود إلى الكافر لا إلى عمله،وكأنّه تعالى قال :فوجد الله قريبا منه أي:وجد عقابه

---

(1)- سورة النور:الآية:37.

(2)- الشريف الرّضي،تلخيص مجازات القرآن.ص:245.

(3)- سورة النور:الآية:39.

ووعيدهُ مرصدا له،فأخذهُ من كثب ، وجزاهُ بما اكتسب وذلك كقول القائل:الله عند لسان كلّ قائل.أي: يجازيه على قول الحقّ بالثواب،وعلى قول الباطل بالعقاب،والقولان جميعا يؤولان إلى معنى واحد. وقوله تعالى: ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ**﴾[1] وهذه استعارة على بعض التأويلات لأنّ الجبال ههنا يراد بها السّحاب الثّقال تشبيها لها بكثائف أطوادها، ومشارف هضابها ويكون الضمير في قوله سبحانه ﴿**مِنْ جِبَالٍ فِيهَا**﴾ عائدا على السّماء لا على الجبال فكأنّ التقدير: ويترل من جبال من السّماء من برد،يريد من السّحاب المشبهة بالجبال،وتكون الفائدة في قوله من جبال في السّماء تخصيص تلك الجبال من جبال الأرض لأنا لو جعلنا الضمير الذي فيها عائدا على الجبال أوهم أنّها جبال تترل إلى الأرض من السّماء،فإذا جعلنا الضمير عائدا إلى السّماء أَمِنَ الالتباس،وكان في ذلك تعجب لنا"[2].من وصف جبال في السّماء على طريق التشبيه الآن الجبال على الحقيقة لا تكون إلاّ قرارت الأرض،وصفحات التّراب؛ وقوله سبحانه تعالى:﴿ **يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ** ﴾ وهذه استعارة والمراد بها طرد النهار بالليل ،وطرد الليل بالنهار،فكان عن ذلك سبحانه باسم التقليب ،وليس المراد تقليب الأعيان؛بل تغاير الأزمان" [3]. وقوله تعالى :﴿ **يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ** ﴾ ، فروعة الاستعارة هنا تبين إبانة واضحة في خلود تشبيهات القرآن الكريم،كأنّ السّحاب جسد يؤلف الله بينه بعد دفعه،كما ألّف بين قلوب البشر.

---

(1)- سورة النور:الآية:42.

(2)- الشريف الرضي، تلخيص مجازات القرآن،ص: 246.

(3)- م.س،ص:247.

## – من خصائص الصّورة البيانية في سورة النّور.

### أ– التشخيص والتجسيم.

إنّ أوّل ما يستهوي القارئ عند قراءته لسورة النّور،روعة التشبيهات التي وردت لغايات سامية منها تهذيب السّلوك الإنساني وترغيب لما فيه صلاح الإنسان في معاشه ومعاده،ولنا أن نتفحصَ قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[1].أي:بنوره يهدي من في السّموات والأرض فهو المدبّر في شمسها و في نجومها وقمرها،كما أنّه جلّ في علاه النّور الهادي والمرشد وهو النّور الذي يقتبس المؤمن منه الإيمان ونور الإيمان من كلام الرحمن،أي: القرآن وعليه فقد ضرب الله مثله فقال جلّ في علاه أنّه نور السّموات والأرض،فبنوره أشرقت وأضاءت النّجوم والكواكب وقلوب المؤمنين،وهنا ذكر" أُبي بن كعب" و"ابن العباس" مثل نور من آمن بالله" فيكون الضمير في نوره إمّا عائدا على لفظ الله تعالى،نور الله مثل الهدى الذي في قلب المؤمن،أو أن يكون عائدا إلى المؤمن أي: أنّ ذلك النّور هو مثل المؤمن في صفاته وتقواه"[2]. وهذا النّور الإلهي الذي أضاء من حوله،فيه تشخيص لصورة حيّة أفحمت اليهود في معارضتهم للرّسول(ص) عندما قالوا له:كيف يخلص نور الله من دون السّماء؟فضرب الله مثل ذلك لنوره"[3].وسرّ هذا النّور أنّه يبثّ الحياة فيحيط إحاطة تامة،فيغمر السّموات والأرض بهذا الإشعاع الرّباني،حتّى يتراءى للخلق قدرة الله على هذا التشخيص الحسّي لنوره الذي وصل إلى قلوب المؤمنين من عباده.

---

(1)– سورة النّور:الآية:35.

(2)– ابن كثير،عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر.تفسير القرآن العظيم.دار صادر،بيروت،ط1،1999م.ص:1119.

(3)– م،س. ص:1118.

"والأمثلة هي القرآن كلّه حيثما تعرض لغرض من الأغراض التي ذكرناها حيثما شاء أن يعبر عن معنى مجرد، أو حالة نفسية، أو صفة معنوية، أو نموذج إنساني، أو حادثة واقعة، أو قصة ماضية، أو مشهد من مشاهد القيامة، أو حالة من حالات النّعيم والعذاب، أو حيثما أراد أن يضرب مثلاً في جدل أو محاجّة، بل حيثما أراد هذا الجدل إطلاقاً واعتمد فيه على الواقع المحسوس والمتخيل المنظور"[1].ويُلاحظ أنّ هذين العنصرين ينسجمان مع طبيع ةالتصوير البياني والفنّي في القرآن الكريم من خلال عملية التشبيه لأعمال الكفار بالسّراب الذي يتوهمه الظمآن ،وفيه تشخيص وتجسيم قويٌّ يجسد صور العذاب بمشاهد حيّة كأنّما أنطقها الله الذي أنطق كلّ شيء فقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[2]. وبمعنى أخر أنّ الكافر كأنّما يجازى على عمله حسنه وسيئه في الّدنيا وتصوّر له نفسه وهو يواجه ما قدّمت يداه فينقلب فيعضّ على يديه – و لات وقت ندم! وللكافرين أن يتصوروا سيئاتهم وحسراتهم في هذه الصّور الحيّة وكأنّه أثقال يحملونها على عاتقهم وفيها كلّ مظاهر الخوف والرّهبة فهم يخوضون ويلعبون حتّى يلاقوا يومهم الذي يوعدون،فلا مفر ولا نجاة لهم إذ وجدوا أعمالهم أشبه بالسّراب أو الرّماد الذي اشتدت به الرّيح في يوم عاصف وقد جاءتهم الآيات بينات ، فأنّى لهم النّجاة ؟ وهذا العذاب ظلمات بعضها فوق بعض يغشيهم وقد عميت أبصارهم.

---

(1)– قطب،سيد.التصوير الفنّي في القرآن. دار الشروق،الطبعة 14،1413هـ– 1993م، ص:37.

(2)– سورة النّور:الآية: 39–40.

**ب – التناسب الفنّي بين الألفاظ والمعاني.**

عندما أشار أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين،أنّ الألفاظ أجساد والمعاني أرواح،إنّما ليؤكد على هذا التناسب الفنّي بين اللّفظة والمعنى وهذا دليل على ارتباطها،كما يقول:" فلا تستطيع أن تغيّر اللفظ دون أن تغيّر المعنى"[1]. وقد جعل البيانيون مبدأ التناسب شرطا من شروط البلاغة والفصاحة فهو يشمل الكثير من فنون الصّياغة ونظم المعاني،وهذا ما أشار إليه الجاحظ في صناعة البيان قائلا: "ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما ،فإنّ حقّ المعنى الشّريف اللّفظ الشّريف"[2].وكما هو معلوم أنّ ألفاظ تتناسب ألفاظه وتتوازن معانيه،وهي خاصية من أهم خصائص الصّورة البيانية فبواسطتها أفحمَ القرآن الكريم بنظمه وبيانه البلغاءَ والفصحاءَ أن يأتوا بمثله في قوله تعالى: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ**﴾[3].إذ لا ينحصر مفهوم الصّورة البيانية في نماذج الاستعارة والكناية والتشبيه أو المجاز، إنّما يرسم القرآن بأساليبه البيانية مختلف الصّور التي يحصل بها الرّدع والزجر والقصاص العادل لهؤلاء الزناة،ذلك أنّ الزانية لا ينكحها إلاّ زان،ونزول الأمر الإلهي بإقامة الحدّ عليهما لا يخرج عن سياق القصاص العادل حتّى يكونا نكالا لغيرهم من الخَلق،وأمّا رمي المحصنات، عوض قذف المحصنات استعارة تجسّد جرم هؤلاء المتربصين بالمحصنات لأنهنّ لسن بمنأى عن ألسنة الفجرة الكفرة، فالمعنى أنّ الرّمي معنويٌّ "والمراد بالرّمي الرّميُ بالزنا بدليل السّياق"[4]

---

(1)– دهمان، أحمد علي .الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني. الطبعة 02– 2000م،ص:104.

(2)– أبو زيد،أحمد .التناسب البياني في القرآن،دراسة في النظم المعنوي والصوتي.منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،1992م

(3)– سورة النور: الآية:02.

(4)– السّعدي ،عبد الرحمن بن ناصر .تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.قدّم له:عبد الله بن عبد العزيز ومحمد بن صالح العثيمين،دار ابن حزم– بيروت،لبنان،الطبعة01،1424هـ– 2003م.

وأمّا الجلد يناسبه التأديب وليس الإتلاف،و التوبة ما يناسبها الإصلاح وإلاّ فسدَ الأمر،كأنّما يُبدلُ القاذفُ إساءته إحسانًا،فيزول عنه الفسقُ وكأنّه شيء ماديٌّ علِقَ به فلا يسقط عنه حتّى يتوبَ ويصلحَ نفسه.وإنّ اختيار القرآن للألفاظ في دلالتها إنّما جاء متناسقا متناسبا مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة،وهذا التناسق دال على عظمة القرآن،فهو يختار اللّفظ الدقيق والمعنى المصاحب له في وقله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[1]،فحال الكفر أشبه بحال السّراب والذي يراه الرّائي من بعيد ،وحاله كحال الظمآن الذي يكدّ ويكدح ليصل إلى الماء حتّى إذا وصل إليه وكان يحسبه ماءً وجده سرابا،والمعنى الحسرات والخسران ،وهنا تتبدد الحقيقة الموهومة لدى إنسان مخدوع يتكشّف له في النّهاية غضب الله الشديد في موضع السّراب الكاذب،وهذا ما أمله هؤلاء بأعمالهم الخادعة فانعكس عليهم بخداع البصر وانطماس الأثر بعدما عميت أبصارهم؛ ولو تتبعنا ما آل إليه هؤلاء الكافرين في خيبة آمالهم وخسران أعمالهم لوجدنا الصّورة المتقابلة مع تلك الصّورة بقوله تعالى:﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[2].فأنّى له الرؤية وقد انغمس في ظلمات الكفر وارتطم بمتاهات الضلال فانعدمت الرؤية وانطمست البصيرة؛ وأمّا التناسب فنعني به التناسق والاتساق والانسجام في الألفاظ والمعاني،فلفظ( يحبون) و(تشيعَ) تنسب لفظي وتوازن في المعنى بمعنى أنّ محبة الفاحشة لا تصدر إلاّ من النّفوس المريضة،كذلك قوله )تشيع) فكأنّما يستحسنون هذا الأمر ن ويجدون فيه متاعا لهم ،وفي قوله تعالى :﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ**﴾[3]."فمعنى تلقونه، تلقفونه ويلقيه بعضكم إلى بعض وتشوشون حديثه وهو قول باطل،وكلا الأمران محظوران، التكلّم بالباطل والقول بلا علم"[4].

---

(1)- سورة النور:الآية:39.

(2)- سورة النور:الآية:40.

(3)- سورة النور:الآية:15.

(4)- السّعدي ،عبد الرحمن بن ناصر .تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص:535.

وقوله تعالى:﴿ **لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا**﴾[1]،استعارة قوية تجسّد ما هو معنويٌّ كأنّه حسّيٌّ مشخص أو جواز لفظ في غير ما وضع له وكأنّ النّكاح شيء ماديّ قد لا يتيسر للكثيرين بمعنى " لا يقدرون نكاحا إمّا لفقرهم أو فقر أوليائهم أو امتناعهم وهذا التقدير أحسن من تقدير من قدر( لا يجدون مهرَ نكاح)" [2]. وهذه الألفاظ تتناسب وتتناسق معانيها ( يوقد،يضيء،نور،يزجي،يؤلف)،فمثل نوره والمعنى نور الإيمان والقرآن في قلوب المؤمنين،ولفظ(يوقد)أي:يوقد من زيت الزيتون الذي ناره من أنور ما يكون،وقوله:﴿ **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ**﴾[3].فإذا مسّته النّار أضاء إضاءة بليغة ،( **نُورٌ عَلَى نُورٍ**)،أي: نور النّار ونور الزّيت"[4]. فوجه هذا المثل الذي ضربه الله تطبيقه على حالة المؤمن ونور الله في قلبه،أي فطرته التي فُطر عليها ،بمنزلة الزّيت الصّافي ففطرته صافية،فإذا وصل إليه العلم والإيمان،اشتعل ذلك النّور في قلبه بمنزلة اشتعال النّار في فتيلة ذلك المصباح، فإذا وصل إليه الإيمان أضاء إضاءة عظيمة فيجتمع له نور الفطرة ونور الإيمان"[5]. كذلك قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ**﴾[6]. ولنا أن نتأمل في لفظة (يزجي) و(يؤلّف) لما فيهما من تناسب وتناسق في الصّورة من دفع للسّحاب وتأليف له،والألفة للقلوب كأنّما ألّفَ الله بينها وبين صورة السّحاب و"معنى يزجي أي: يسوق سحابا أي: قطعا متفرقة ثمّ يؤلف بين تلك القطع، فيجعله سحابا متراكما،مثل الجبال"[7].وفي معنى خروج الودق:القطر والمطر وهنا يقول الشّاعر عامر بن جوين الطائي[8]:

**فلاَ مُزنــةَ ودقتْ ودقَهَا ولا أرض أبقـــــلَ إبقالَهَا**

---

(1)- سورة النور:الآية:33.

(2)- السّعدي،عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص:539.

(3)- سورة النور:الآية:35.

(4)- السّعدي،عبد الرحمن بن ناصر.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص:540.

(5)- م،س.ص:540.

(6)- سورة النور:الآية:43.

(7)- السّعدي،عبد الرحمن بن ناصر.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص:542.

(8)- ينظر: أبي عبيدة ، مَعْمَر بن المثنّى ( ت 211هـ).مجاز القرآن.تحقيق وتعليق:أحمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى، 1427هـ- 2006م.

## ج – السّياق الموضوعي في الصّورة البيانية.

يمكن في ضوء ما تقدم أن نتفهم دور السّياق القرآني في الكشف عن المعاني والتي ينبغي فيها مراعاة السّياق في نظم معجز تكلم به الحكيم الخبير، ولا غرو من ذلك بعد أن ظهرت الآثار الإيجابية لمراعاة السّياق في تحليل الخطاب الصادر عن البشر كما قال أولمان: "إن نظرية السّياق إذا طبقت بحكمة؛ تمثل الحجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة بهذا الشأن فإذا كان قد ظهر هذا في كلام البشر والذي لا يخلو من نقص وخلل، فإنه في كلام الله تعالى أشهر وأظهر، في ظل تميزه بنظمه المعجز. ويرى ابن قتيبة أنّ المتحدث الخطيب يجب عليه " أن يختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإيهام، ويكرّر تارة إرادة التوكيد،ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السّامعين ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجمين،ويشير إلى شيء و يكنّي عنه،وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وكثرة الحشد وجلالة المقام" [1].

فالجرجاني يرى أنّ "الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاء مة معنى اللفظة لمعنى يليها"[2]،وهذا الكلام يعني مراعاة تركيب الألفاظ،وما يؤثّر فيه من الموقف الخارجي، فحتى الإشارة لها قيمتها (**ربّ إشارة أبلغ من عبارة**)[3]. ولقد عُني المفسرون منذ وقت مبكر بالسّياق القرآني؛ لما له من أثر فاعل في الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه، وكان له – السّياق – حضور بارز إلى جانب القرائن الأخرى؛ كأسباب النزول، واللّغة، والعموم، وربما قُدم على بعضها، أو تحكم بها؛ لتوقف المعنى العام عليه؛فإنه عند التفاضل بين هذه القواعد؛ لابد من مراعاة السّياق دائماً، فهو المقصود بهذه القواعد، حتى يفهم على وجهه؛و إنّ لكل كلمة في القرآن معنى في ضوء سياقها، قد لا يصح هذا المعنى لسياق آخر، وقد عرفنا من خلال السّياق القرآني أنّ الله تعالى حينما مثّلَ لنوره بنور الهداية فذلك ما دلّ عليه السّياق الموضوعي وفي لفظة (يوقد) زيت هو من أصفي وأجود الزيوت فكلّ كلمة أدت المعنى المراد الذي يفرضه السّياق القرآني.

---

1- ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم .تأويل مشكل القرآن، ص: 13.

2- الجرجاني،عبد القاهر. دلائل الإعجاز، ج1، ص:55.

3- ابن جني،أبو الفتح عثمان ( ت392هـ).الخصائص، ج،1، ص: 247.

وعندما نقرأ قوله تعالى ندرك من خلال السّياق القرآني أنّ أيَّ تجاهل يفضي إلى ضرب من ضروب التفسير المذموم في قوله تعالى:﴿ **لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [1].فعن ابن العباس قال:" كان النّاس ينادون الرّسول(ص) يا محمد ويا أبا القاسم،فنهاهم الله عزّوجل عن ذلك تعظيما وتشريفا لنبّيه الكريم فوجب أن يُبجّلَ ويهابَ فلا تسموه إذا دعوتموه يا محمد ولا تقولوا يا ابن عبد الله ولكن شرفوه فقولوا يا نبيّ الله ويا رسول الله"[2].

وفي معرض الاستدلال بالسّياق العام ذكروا أنه جاء بعد آية النسخ هذه قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [3]. وهذا السّياق يرجّح أنّ الآية كونية.

كذلك قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾[4] وللسّياق أنواع كثيرة منها :

- **السّياق المكاني:** و يعني سياق الكلمة أو الجملَة داخل النّصّ ، أو إن حصرنا الحديث في النص القرآني نقول إنّ السياقَ المكاني هو سياق الآية أو الآيات داخل السّورة و موقعها بين السّابق من الآيات و اللاحق، أي مراعاة سياق الآية في موقعها بين السّابق من الآيات و اللاّحق، أي مراعاة سياق الآية في موقعها من السّورة، و سياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن تُربَط الآية بالسّياق الذي وردت فيه و لا تُقطَع عمّا قبلها و ما بعدها.

- **السّياق الزّمنيّ للجمل أو الكلمات :** بالنسبة إلى النّص القرآني هو السّياقُ الزّمنيّ للآيات، أو سياق التّنزيل و يعني سياق الآية بين الآيات بحسب ترتيب الّنزول.

---

(1)- سورة النور:الآية:63-64.

(2)- ابن كثير،عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر.تفسير القرآن العظيم.دار صادر،بيروت،ط1،1999م،ص:1131.

(3)- سورة البقرة:الآية:107.

(4)- سورة النور:الآية:42.

- **السّياق المَوضوعيّ** :ومعناه دراسة الكلمات أو الجمل التي في النّصّ بحسب الموضوع الذي يجمعُها؛ أو دراسة الآية أو الآيات التي يجمعها موضوع واحد، سواء أكان الموضوع عامّاً كالقصص القرآنيّ أو الأمثال ،"وممّا يتصل بمراعاة السّياق اختلاف القراء في بعض ألفاظ القرآن وبعضهم نظروا إلى التناسب والائتلاف في نظم الكلام"[1]. و تتبّع مواقعها في القرآن الكريم كلّه .

- **السّياق المَقاصديّ**: و معناه النّظر إلى الجملة أو الجمل بحسب النّيات وبواعث القول ومقاصدِه، وأمّا النص القرآنيّ فالسياق المقاصدي للآيات القرآنيّة هو دراسة الآيات من خلال مقاصد القرآن الكريم الشّاملة والرؤية القرآنية العامّة للموضوع المُعالَج،ويؤكد ذلك الزركشي بقوله أنّه ينبغي أن " يُراعَي في كثير من المسمّيات أخذ أسماءها من نادر أو مستغرب يكون في الشّيء من خلق أو صفة تخصّه، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز"[2].

- **السّياق التّاريخيّ بمعنييه العامّ و الخاصّ**: فالعامّ هو سياق الأحداث التّاريخيّة القديمة التي حكاها القرآن الكريم و المُعاصرة لزمن التّنزيل، والخاصّ هو أسباب النّزول .

- **السّياق اللّغويّ**: و هو دِراسةُ النّصّ من خلال علاقاتِ ألفاظِه بعضها ببعض و الأدواتِ المستعملة للرّبط بين هذه الألفاظ .و ينبغي تحكيم كلّ هذه الأنواع من السّياق ، والنّص القرآني بخاصّة، وينطوي هذا السّياق على عناصر، تتمثل في" شخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به"[3].

**ب-السّياق غير اللّغوي**: أمّا هذا النوع من السّياق، فهو المحدّد في ما يحيط بالنّص، ومُثّل له بعناصر غير لغوية، بعيدا عن مستويات اللغة،بل مُثّل بما يسمى سياق(الحال) أو(المقام) .وكلّ ما جاء في القرآن الكريم، وما اقتضاه من سياق معجز ببيانه وأسلوبه يتجاوز أساليب اللغويين والبلاغيين أنفسهم.

---

(1)- أبو زيد،أحمد. التناسب البياني في القرآن،دراسة في النظم المعنوي والصوتي.مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء،1992م،ص:186.

(2)- الزركشي البرهان في علوم القرآن،الزركشي،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر،بيروت،(ط3)، 1980،ج1ص: 272.

(3)- السّعران،محمود.علم لغة النص للقارئ العربي.دار المعارف-مصر-،(دط)،(دت)،ص: 263.

ومن هنا نجد أنّ السّياق مؤلف من عدة عناصر:01: وهو محوره وقطب رحاه وعمدته: الغرض والمقصود ومراد المتكلم.02: تآلف الكلام وتتابعه وجريانه على أسلوب واحد.03: الظروف المحيطة بالنّص، وأحوال المخاطبين فيه .

واستيعاب السّياق لهذه العناصر واشتماله عليها هو الذي يوفق بين المعاني المختلفة ويحدد هذا المصطلح العام .ويمكن أن نخلص إلى تحديد أدق للسّياق بناءً على ذلك كله: بأن السّياق هو الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللّفظية والحالية ولننظر كيف تتآلف المعاني والألفاظ في قوله تعالى:﴿ **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** ﴾[1].فهؤلاء جميعا ليس عليهم جناح في ترك الأمور الواجبة التي تتوقف على واحد منها،وذلك كالجهاد ونحوه،ممّا يتوقف على بصر للأعمى،أو سلامة للأعرج،أو صحة للمريض"[2]؛ وقوله تعالى:﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[3]."وذلك أنّ كلّ جارحة تشهد عليهم،ينطقها الذي أنطق كلّ شيء،ولقد عدل في العباد فجعل شهودهم من أنفسهم"[4].ولذلك كان السّياق الموضوعي من ضمن هذه السّياقات أهمية يسهم في إيصال الرّسالة إلى ذهن ووجدان السّامع أو القارئ: ويمكننا القول أنّ السّياق لا ينحصر فقط في معرفة المقصود من النّص القرآني فحسب، وإنما في معرفة السّياق مهمة لفهم كل كلام مقروء أو مسموع بدءً من فهم السّياق القرآني بين وظائف الصّورة وخصائصها .

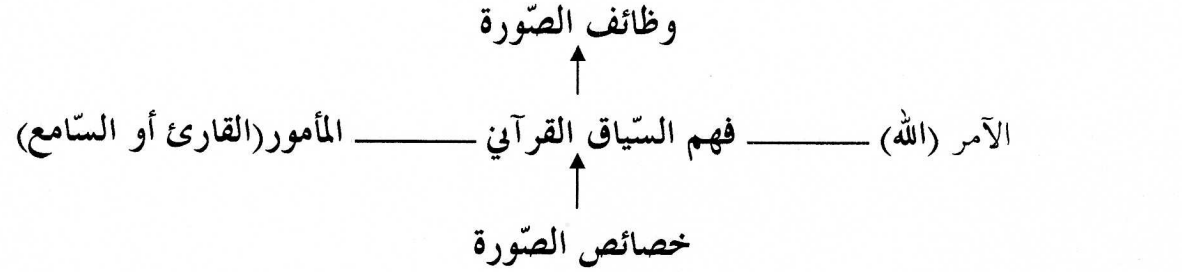


---

(1)- سورة النور:الآية:61.

(2)- السّعدي،عبد الرحمن بن ناصر .تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص:536.

(3)- سورة النور:الآية:24.

(4)- السّعدي ،عبد الرحمن بن ناصر .تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص:546.

## 03- من وظائف الصّورة البيانية في سورة النّور.

### أ- براعة التصوير.

البراعة في معاجم اللغة:كمال الفضل ،والبراعة: حسن الفصاحة الخارجة عن نظائرها.وفي (لسان العرب لابن منظور):" بَرَعَ يَبْرَعُ بُرُوعًا وبَرَاعَةً وبَرُعَ،فهو بارعٌ:تمّ في كلّ فضيلة وجمال،وفاق أصحابه في العلم وغيره،وقد تُوصف به المرأة.والبَارِعُ:الذي فاق أصحابهُ في السُّؤدد"[1]،وما يعنينا هنا براعة التصوير في القرآن الكريم التي فاقت و أعجزت الفصحاء والبلغاء.ولذلك يعدّ التصوير في أصل معناه يدلُّ على الشكل والهيئة والصفة، ومنه قول الله تعالى:﴿**وصوّركم فأحسنَ صوّركم**﴾ [2].والتصوير في الكلام يُبرِز المعنى ويبين هيئته من خلال الأداء الصوتيّ وما يثيره في النّفس من تجارب تطوف بالخيال والحسِّ معًا؛ لتستجليَ منهما صورًا مؤثّرة؛ ومن أوائل الذين تحدّثوا عن التصوير الجاحظ (ت255هـ) ، كما ألمح إليه عبد القاهر الجرجانيّ حينما شبَّه المعاني في صياغتها وتصويرها بالحليّ المختلفة الأشكال والصياغة؛ المتفاوتة في دِقّتها وإغرابها، وشبَّه البصير بصياغة المعاني وإحداث الصور بالحاذق في الإبداع والدِّقة، يخرِج المعنى في آنق صورة وأحسنها، فنراه قد تحوَّل جوهرة بعد أن كان خرزة، وصار أعجب شيء بعد أنْ لم يكن شيئًا . وبتصوير الكلام تحصل صورة الشيء في العقل.وأمّا لصّورة فهي ذلك التعبير اللغويّ الذي يتّخذ نسقًا معيَّنًا يستثير في النّفس مُدرَكات حسِّيَّة، مستخدِمًا في ذلك كلّ وسائل التأثير في اللُّغة من عبارات حقيقيَّة وتشبيهات ومجازات وكلمات ذوات جرس خاصّ، وقد تبدو الإشارة إلى رسم الصّورة بجرس الكلمة أمرًا غريبًا بعض الشّيء، لكنَّا نجد هذا النّمط من التصوير في القرآن وفي غيره من النصوص شعرًا أو نثرًا، وبلغ في القرآن الكريم مستوًى رفيعًا لا يبارَى، حتى إنّ الصّورة لترتسم بتشكيل العبارة الصوتيّ، دون أن يكون لها في الأصل دلالة حسِّيَّة. وقد تتجاوز ما يدرك بالبصر إلى ما يدرك بالبصيرة.ولنا أن ننظر في روعة التصوير ونستجليه في سورة النّور بما تحمله اللّفظة من المعاني الحسيّة والمعنوية.

---

(1)- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم.لسان العرب.المجلد الأول،،( مادة:برع)ص:196.

(2)- سورة غافر:الآية:64.

وقد نزلت سورة النّور لما فيها من النّور الرّباني العظيم والمعجز في آن واحد لقوله الله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].فهي سورة عظيمة القدر، معنى قوله:( أَنْزَلْنَاهَا) أي:رحمة منا بالعباد،وحفظناها من كلّ شيطان،وقوله: (فَرَضْنَاهَا)أي:قدرنا ما فيها من الحدود ،وقوله : (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)أي:أحكاما جليلة وأوامر وزواجر وحكما عظيمة"[2].وما يعنينا في هذه السّورة القرآنية العظيمة ،براعة وجمال التشبيه،فللقرآن الكريم تصويرٌ خاصٌ، وحركةً سحرية تبهر العقول ، و تعطينا مشهداً ضخمًا كبيرًا بألفـــاظ قليلة ، إنّه روعة القرآن ، وسحر بلاغته ، وكمال نظمه. فللقرآن أسلوب لا يقاربهُ أسلوب الفصحاء ، وله نهج خاص لا يطاوله نهج العرب في كلامها، بل لا يشابهه أيُّ نهج مهما سما في طبقات البلاغة وعلا في سماوات الفصاحة. ولنتأمل كيف مثّلَ الله لنوره في قوله تعالى:﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3].وقيل المشكاة هي موضع الفتيلة من القنديل،وذلك النور النابع من الفتيلة ويقابل ذلك في قلب المؤمن من نور الإيمان ونور القرآن،وأمّا قوله تعالى:(الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)أي: في قنديل من زجاج صافٍ وهي نظير قلب المؤمن،يقول أبو الفتح:فيها ثلاث لغات:زَجاجة،وزُجاجة وزِجاجة بالفتح والضّم والكسر،وفي الجمع زَجاج،وزُجاج وزِجَاجٌ "[4]؛وأمّا قوله: (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)،وهذا وصف بأنّه دريٌّ على وزن فعليٌّ،وهذا الكوكب يُوقد من شجرة فذهب إلى الزُجاجة كما قرأ "نافع"و"ابن عامر" و"حفص" (يُوقد) برفع الياء ونصب الواو ورفع الدال"[5].

---

(1)- سورة النور:01.

(2)- السّعدي ،عبد الرحمن بن ناصر . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص:532.

(3)- سورة النور:الآية:35.

(4)- ابن جني،أبو الفتح عثمان ( ت392هـــ).سرّ صناعة الإعراب،دار الحلبي،القاهرة،(د.ط)1969م،12ص:252.

(5)- الفراء،أبو زكرياء يحي بن زياد .معاني القرآن.الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة- مصر-(د.ت) 1972م،3ص:252.

ويرى سيد قطب في كتابه التصوير الفّني في القرآن أنّ التصوير: هو الأداة المفضّلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصّورة المحسّة المتخيلة عن المعنى الذّهني، والحلة النّفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، و عن النموذج الإنساني و الطبيعة البشرية. ثمّ يرتقي بالصّورة التيّ يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة. فإذا المعنى الذّهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النّفسية لوحة أو مشهد، وإذا النّموذج الإنساني شاخص حيّ، و إذا الطبيعة البشرية مُجسّمة مرئية"[1]. وبهذه المعاني الجليلة في القرآن ترتسم في الذّهن صور بديعة من صنع الخالق ،فقوله تعالى:( **يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ**)،أي:أنّها ليست بالمشرق فتصيبها شمس أوّل النّهار،ولا هي غربية فتصيبها الشّمس عند أفولها ،وهي بذلك شجرة لا يظلّها كهف ولا جبل ولا يواريها شيء،فإذا أشرقت الشّمس أشرقت عليها وإذا غربت أصابت منها وبذلك يكون زيتها أجود وأصفى ما يكون من الزّيتون،وهذا هو حال المؤمن إذا أجيرَ من الفتن حتّى وإن ابتليَ بها. و لنا أن نتمعن في خصوبة المعاني الذّهنية وهي تتجسّد في صور حسّية بديعة في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[2].وللقارئ أن يستجلي صور العذاب والحسرات التي تكشف براعة القرآن الكريم بصوره البيانية والفنّية ،فإمّا أن يقبلَ عليها ويثني على فهم معانيها فيكون له النّور المبين من الله تعالى، وإمّا أنّه يتمادى في غيّه وعصيانه وكفره ويكون له الخسران المبين؛وكلّ ذلك واضح وجليٌّ في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[3]، فنور القرآن والإيمان لا يضاهيه نور أخر لما في من" الهداية ونسبة الفضل،فكأنّ نور هدايته يغمر قلوب الموحدين"[4].

---

(1)- قطب، سيد.التصوير الفنّي في القرآن.دار الشروق، الطبعة 14، 1413هـ- 1993م،ص:36.

(2)- سورة النور:الآية:39- 40.

(3)- سورة النور:الآية:46.

(4)- حسن،محمود السّيد .التعبير اللغوي في أمثال القرآن.ص:215.

وتتلخص آفاق التصوير الفني في القرآن عند سيد قطب في كتابه التصوير الفنّي: هو:أ- **تصوير باللّون**، ب- **تصوير بالحركة**، ج- **تصوير بالإيقاع**، و كثيرا ما يشترك الوصف و الحوار، ونغم العبارات، والحسّ والخيال، والفكر والوجدان"[1].وللنظر كيف ألّفَ الله بين السّحاب ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ**﴾[2] ؛ فكذلك هنا يتّضح لنا أمر الله تعالى في هدايته للنّاس ،فهو يهدي لنوره من يشاء من عباده المؤمنين، كما يسلّط العذاب على الكافرين من العباد الذين عميت أبصارهم.و" إنّ اللجوء إلى أسلوب التصوير بالتشبيه في القرآن الكريم، لم يكن عن عجز في التوصيل وإنّما للانتقال بذهن السّامع إلى آفاق جديدة،وصور رائعة،ومشاهد متناسقة"[3].

وعلى هذا الأساس رأى سيد قطب أنّ التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم،بما يهب التشخيص والتجسيم للأفكار المجردة فيصيرها نابضة بالحياة،وبما يحمله التصوير من دلالات نفسية وفنية،فتجعل الأمر المعنوي ملموسا محسوسا.

---

(1)- قطب ،سيد .التصوير الفنّي في القرآن.دار الشروق، الطبعة 14، 1413هـ- 1993م،ص:37.

(2)- سورة النور:الآية:43.

(3)- الصغير،محمد حسين علي.الصّورة في المثل القرآني.ص:152.

**ب- التأثير الوجداني في سورة النّور.**

يعتبر الإمتاع الوجداني من أبرز وظائف الصّورة البيانية ،فهي التي تكشف للمتلقي خلود التشبيهات القرآنية وجمالياتها ،فلو لم يضرب الله الأمثال للنّاس بهذه التشبيهات البيانية لما وجد النّاسُ ضالتهم فيه،ولما حصل لديهم هذا التأثير الوجداني الذي يظهر جلّيا في القرآن الكريم بكلّه وكلكله ،وأمّا سورة النّور فمثل يجسّد للنّاس عاقبة الزّناة والمنافقين،ويعرض في مشاهدَ حيّة رائعة سرّ النّور الإلهي في قرآنه وشرعه ورسله ورسالاته؛ فقد بيّنَ الله عزّوجل أنّ نور الإيمان والقرآن عندما يجتمع في قلب المؤمن يضيء من حوله ويكون سببا في الهداية ومبعثا على الاهتداء والإقتداء،حتّى كأنّ نور الإيمان ونور القرآن في قلبه كنور الزّيت الصّافي الذي يُوقد من شجرة مباركة،والزّيت الصّافي دليل على صفاء فطرة المؤمن،وكيف لا يكون التأثير في وجدان الإنسان ولديه من أمثلة القرآن والبيان ما يغنيه عن الظلال والتيه !." لذلك عمد القرآن إلى لمس البداهة وإيقاظ الإحساس لينفذَ منهما مباشرة إلى البصيرة ويتخطاهما إلى الوجدان"[1]،وعندما عبد القاهر الجرجاني على مراعاة الأثر النّفسي لدى المتلقي فإنّما ليشيرَ بواسطة الصورة البيانية الفنية إلى مواقع تأثيرها في ذهن المتلقي،فهو يرى أنّ "القيمة الفنّية والمتعة الجمالية تكمنان في الصّورة التي ينصهر فيها المحتوى مع بقية العناصر المكوّنة في السّياق الواحد"[2]،وأمّا روعة الصّورة البيانية بما فيها من مشاهدَ حيّة في سورة النّور في قوله تعالى:﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾[3]،ولذلك كان الإحساس بروعة النّور الإلهي تدل على "الأثر النّفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة أو عضو حساس ومن الوجهة النّفسية أنّ الإدراك الحسّي هو أساس العمليات العقلية، كإدراك ألوان الأشياء وأشكالها وأحجامها وأبعادها بواسطة البصر"[4].

---

(1)- عبد التواب،صلاح الدين . الصّورة الأدبية في القرآن الكريم. مكتبة لبنان،الطبعة 01، 1995م،ص:182.

(2)- دهمان،أحمد علي .الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني. الطبعة 02- 2000م،ص:412.

(3)- سورة النور:الآية:35.

(4)- عتيق،عبد العزيز .في النقد الأدبي.دار النهضة العربية- بيروت- لبنان،الطبعة 02،1391هـ- 1972م،ص:68.

وبواسطة هذا التشبيه المعجز في سورة النّور وجد المؤمنون من عباده ما يصل إلى أذهانهم فترتسم الصّورة لديهم ،وبها يدرك الإنسان أنّ نور الله قد أضاء من حوله حتّى وصل إلى قلب المؤمن فلا يملّ حتّى وإن اختلف النّاس في إدراكهم ودرجة تأثرهم وانفعالهم وعواطفهم وهذا مردّهُ إلى الاستعداد والدوافع" فإذا قضى الاستعداد رغبته في يسر وبسهولة كان السّرور وإلاّ كان الألم.فإذا ظفر الدافع النّفسي بمأربه أعقبَ السّرور" [1]، فالصّورة البيانية بما حوت من تشبيهات وكنايات واستعارات وعناصرَ فنّية أخرى تمتزج معها في أداء المعنى وبلوغ الفكرة، أمّا التشبيه في كتاب الله قد تخطّى كلّ هذا وارتقى قمّة الإعجاز البلاغي لأنّه جاوزَ " كونهُ صورة فنية راقية في نسق ونظم معجز إلى كونه أداة من أدوات توصيل الحقائق القرآنية والغايات الدينية"[2]،ولنا أن نجد في كنوز القرآن الكريم الكثير من المعاني المؤثرة في الوجدان و العقل في آن واحد، فهذه اللّوحة العجيبة تستميل القارئ إليها فيستعذب معانيها الخالدة في تمثيل نور الله بنور القرآن ،وصفاء الفطرة بصفاء الزّيت وهو أجود وأصفى الزّيوت على الإطلاق في قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾[3]،وقوة التأثير كذلك هي صورة معجزة في قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا**﴾[4]،فأعمال الكفار كسراب يحسبهُ الظمآن ماءً أبلغ صورة تظهر مصير هؤلاء الكفرة. والصّورة هنا أدقّ تعبير وأفصحُ بيان تثير الوجدان وتترك لديه انطباعا نفسيا يجعله يدرك حقيقة الكفر والإيمان إذ " أنّ التأثر الوجداني من أهم النوافذ إلى إقناع الفكر واطمئنان العقل،ولا يمكن أن ينتفع بما في القرآن إلاّ من تفتّحت لديه منافذ العقل والوجدان معا"[5].

---

(1)- عتيق،عبد العزيز .في النقد الأدبي.دار النهضة العربية-بيروت-لبنان،الطبعة 02،1391هـ- 1972م،ص:67.

(2)- شادي،محمد (بتصرف). أساليب البيان والصّورة القرآنية،ص:464.

(3)- سورة النور:الآيتان: 35-39.

(4)- شادي،محمد (بتصرف). أساليب البيان والصّورة القرآنية،ص:570..

## ج – الإجمال و التفصيل و في سورة النّور.

عندما نتتبع معنى التفصيل في المعاجم العربية،نجدها تحت مادة( فصل)،يقول الخليل:(الفصلُ:البون بين الشيئين؛فالفصل هو الفرق بين الشيئين،كما جاء في الصّحاح:"فَصلتُ الشيء فانفصلَ أي قطعته فانقطع،وفصلتُ الرضيعَ عن أمه فصالا،وافتصلته إذا فطمته"[1]،وفرّقته عن أمه،ولهذا سمّيَ القضاء فصلاً لأنّه يفرّق بين الحق والباطل. ويبدو ابن فارس كان أكثر توفيقا من غيره في عرضه لمعنى لفظة التفصيل؛إذ يقول بأنّها:"تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه"[2]،ولذلك يعدّ التفصيل والإجمال من وظائف الصّورة البيانية ومعنى التفصيل عند المعجميين عموما التفسير والتبيين،وقد قوله تعالى:﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [3] وقوله تعالى في سورة الأعراف ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[4]،وعليه فالتفصيل هو الذي تُعرف به كلُّ آية من بدايتها إلى نهايتها،ومعنى فصلناه أي بيّنّاهُ،ونعود أدراجنا إلى سورة النّور فنجد التفصيل بعد خاصية الإجمال،ذلك أنّ نور الله قد أحاط بكلّ شيء في قوله تعالى:﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[5]، وهذا إجمال يأتي تفصيله فيما يليه .أي بنوره يهدي من في السّموات والأرض ،كما أنّه جلّ في علاه النّور الهادي والمرشد وهو النّور الذي يقتبس المؤمن منه الإيمان ونور الإيمان من نور كلام الرحمن أي القرآن فبنوره أشرقت وأضاءت النجوم والكواكب وقلوب المؤمنين ،وقد قرأ الآية كلّ من "أُبي بن كعب" و"ابن العباس" مثل نور من آمن بالله وعليه يكون الضمير في نوره إمّا عائدا على الله تعالى نور الله مثل الهدى الذي في قلب المؤمن،أو أن يكون الضمير عائدا إلى المؤمن أي أنّ ذلك النّور هو مثل المؤمن في صفاته وتقواه"[6].

---

(1)– الجوهري،اسماعيل بن حماد( ت393هـ).الصّحاح.تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق أحمد عبد الغفور،مطبعة دار الملايين،بيروت،ط4،1407هـ، ص:179.

(2)– ابن فارس،أبو الحسن أحمد( ت 395هـ ).معجم مقاييس اللغة.تحقيق: عبد السلام هارون،مطبعة الجيل،بيروت،لبنان،ط2،1420هـ،1999م، ج4ص:505.

(3)– سورة فصّلت:الآية: 03.

(4)– سورة الأعراف:الآية:52.

(5)– سورة النور: الآية:35.

(6)– ابن كثير،عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر.تفسير القرآن العظيم.دار صادر،بيروت،ط1،1999م.ص:1119.

أمّا هذا الإجمال في بيان نور الله تعالى على أنّه نور السّموات والأرض ،وتفصيله في قوله تعالى:﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [1]،لتأتي بعدها الآية القرآنية مجملة في تصوير أعمال الكفّار في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ** ﴾ ويليها تفصيل لمصير الكفرة في قوله تعالى:﴿ **يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[2]،وفي بيان عقاب الكفار يقول" ابن منظور في لسان العرب: هذا يوم يُفصل فيه بين المحسن والمسيء ويُجازى كلّ بما وبما يتفضّل الله به على عبده المسلم، ويوم الفصل هو يوم القيامة"[3]،والذي تُفرّق به الأمور وتُميّز الأعمال وتكشف للعيان فيعرف كلّ ذي حقّ حقّهُ. وإنّ من روائع هذه السورة أنّها جاءت بجملة من الآداب التي تكشف للنّاس أسرار السّعادة الحقّة في نور الله ،فبينت لهم الملاذ الآمن الذي ينبغي لهم أن يتبعوه حتّى لا يضلّوا أو يزيغوا عن الحقّ، فكلّ آية إلاّ وخيط بدايتها منتهٍ بنهايته،فمن قول مجمل إلا وبيان تفصيله فيما يليه حتّى قوله تعالى: ﴿ **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[4]،وهذا دليل آخر على تحذير الله تعالى لعباده بما قد فصّل من آياته،وما قد ترك لهم من نور الله ألا وهو نور الإيمان ونور القرآن.

---

(1)- سورة النور:الآية:39.

(2)- سورة النور:الآية:40.

(3)- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم.لسان العرب. 11ص:523.

(4)- سورة النور:الآية:64.

## د- الترغيب والترهيب.

إنّ من الخصائص النّفسية التي تجسّدها الصّور البيانية بألوانها المختلفة من تشبيهات واستعارات وكنايات ومجازات ممّا يجعل من إحدى وظائفها الترغيب في نور الله،ألا وهو القرآن والترهيب من عذابه ،فالنّفس الإنسانية جموح لا تهدأ وغروف لا تُكبح،وشرود لا يُسيطر عليها نص اعتيادي،أو فن قوليٌّ، فالصّورة القرآنية لما فيها من الخصائص الفنّية والأسرار البلاغية يهيئان المناخ المناسب في النّفس الإنسانية إقبالا على النّص أو عزوفا عنه،وأمّا الترغيب فيظهر في إثارة الصّورة البيانية للقارئ في العاطفة أو إذكاء الشّعور وفي توجيه النّفس نحو الترغيب في قوله تعالى:﴿ **نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[1]،لذلك كان من معاني الترهيب والتنفير العزوف، فبه تتوارى عن الصّورة المتخيلة حتّى يبدو منه الهلع والفزع ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[2]. وفي سورة قرآنية أخرى مشابهة في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**﴾[3].والمعنى هنا فإيضاح لصورة العذاب الذي يصيب الكافرين فيه ترهيب شديد من الأمور المعنوية وتجسيمها بالأمور المرئية المحسوسة،حتّى يحصلَ الترغيب لهذه النّفس عساها تعدل عن غيّها وتعود إلى رشدها،وإلاّ كان الخسران المبين واستحال الكفر رمادًا تعبث به الرّيحُ العاصفة بقدرة قادر."فمثل أعمالهم كالسّراب الذي يرى القيعان والقيعة جمع قاع والقاع أيضا واحد والقيعان هي الأرض المستوية وفيها يكون السّراب، وإنّما يكون ذلك بعد نصف النّهار،فإذا رأى السّراب من هو محتاج إلى ماء فيحسبه ماء فيقصده ليشربَ منه فلمّا انتهى إليه لم يجده شيئا"[4].

---

(1)- سورة النور:الآية: 35.

(2)- سورة النور:الآية:39-40.

(3)- سورة إبراهيم:الآية:18.

(4)- حسن، محمد السّيد .التعبير اللغوي في القرآن الكريم.ص:214.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾[الأنبياء: 90].ولذلك كلّه اعتبرنا أسلوب الترغيب والترهيب من وظائف الصّورة البيانية ،وهذا من خلال الصّور المجسّمة للحالات النّفسية والمعنوية وفسّر بعضهم كلمة(**وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ**) ، أصلح الله تعالى خُلُقَها ودينها، لأنّها كانت سيئة الخُلُق وقال بعضهم: أصلح الله لها لسانها؛ لأنّها كانت بذيئة الكلام، وعندما نتأمل في معاني القرآن لا يتضح لنا بيانها بيسر.والملفت هنا سرّ الترابط بين آي القرآن الكريم،وكيف أنّ الله تعالى يهب نوره لعباده المؤمنين،فكلّ آية إلاّ ونجد فيها من معاني الترغيب والتهريب،ولذلك يعدّ التصوير البياني في القرآن من أرقى الأساليب على الإطلاق لهداية البشر وجعلهم مستخلفين في الأرض بما وعدهم لينتفعوا بنور الله لقوله تعالى:﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[2].

وفي سياق حديثنا عن الترهيب والترغيب في هذه السّورة العظيمة والجليلة في معانيها إنّما ليعرف كلّ مخلوق أنّ صور النّعيم تتجسد في نور الله الذي هو نور السّموات والأرض،نور الإيمان ونور القرآن الذي لا ينطفئ، وأنّ صور الجحيم تتجسد في عذابه لمن أبى واستكبر على نور الله وابتغى الضلال والتيه.

---

(1)- سورة الأنبياء:الآية:90.

(2)- سورة النور:الآية:55.

# خاتمة

الحمد لله تبارك و تعالى على ما تفضلّ عليّ من خير،وعلى ما منّ به عليّ من التوفيق والتيسير لإتمام هذه المذكرة، ولن تكون خاتمة هذا البحث نهاية حتمية ، فمتعة كلّ بحث وإن طالت رحلـــته أو قصرت ،حتما ستبقى ميناءً مفتوحًا على مختلف الدراسات الجليلة، خاصة إذا كانت تنبع من معين القرآن الكريم،وما هـــذه المصادر والمراجع إلاّ روافد ومعالم في الطريق لا تنضب ولا تنتهي ،ولا بأس إن أنفقَ الباحث العمرَ في سبر أغوار المعاني التي لن تبقى مطروحة في الطريق،ما دامت العقول لا تأبه لرياح الكلل والملل وأنا أضرع إلى الله جلّ جلاله وعزّ سلطانه،أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث المتواضع،أن يتمّ النعمة بقبوله،ولربما كان الأنسب أن يكون البحث في جانب من جوانب الصّورة البيانية كالبحث في التشبيه وأبعاده الجمالية والفنّية أو المجاز والكناية،أو الاستعارة ودراسة أبعادها الفنّية، ومن جملة النتائج التي توصلت إليها الدراسة نوردها كالآتي:

1ـــ أنّ قيمة الصّورة البيانية في البلاغة القرآنية ليست في تتبع تصنيفاتها وتقسيماتها وحسب ، بل في إخراجها إلى ساحة تجعل منها عنصراً فاعلاً في بناء الأسلوب وباعتبارها من أهم الوسائل والوسائط في العملية التربوية .

2- إنّ دراسة الاستعارة أو التشبيه أو المجاز أو الكناية لا على أنّها أساليب بلاغية مستقلة ، بل ترتبط بمنظومة منهجية تضم أساليب الكلام ، وأهم سمات الأسلوب القرآني المعجز في هذا اللّون من الصّور .

3- إنّ التشبيه،والمجاز،الكناية،الاستعارة، لم يأت عرضا،وإنّما لتبرزَ معانٍ عظيمة جليلة فيها حلول لكلّ المشكلات التي ترتبط بتجسيد المعنويات وبثّ الحيوية والحركة في الجمادات وهذا ما يزيد من أهمية دراسة التصوير البياني في القرآن الكريم .

4- إنّ في القرآن الكريم معانٍ جليلة إذا وُجدَ من يقدر على تفجيرها واستكشافها لأفادَ كثيرا،ولعل الاختلاف عند كثير من العلماء والبلغاء والفقهاء في الأحكام والأفكار المستنبطةراجع إلى أسرار الأسلوب القرآني،أي إلى طبيعة اللّغة العربية التي نزل بها فقوله:

﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾؛ فقد اختلف حول تحديد طبيعة الضمير على من يعود في "نوره" القرآن أم الرّسول؟،أم الإيمان الذي في قلب المؤمن ؟، فلا يفهم القرآن من لا يفهم لغته واستغلقت عليه معانيه،كما اختلفوا في تحديد المعاني التي ترمي إليها أجزاء المشبه به( المشكاة، المصباح، الزجاجة ) فابن القيم الجوزية يرى أنّ في الآية مثلٌ لقلب المؤمن.

5- استعمال الصّورة البيانية يُبقي القرآن صالحا لكلّ زمان ومكان،ولا ضيرَ أنّها أحد أوجه الإعجاز في القرآن،فلولا أشكال هذه الصّور البيانية واختلاف الفقهاء والبلغاء فيها ما كنّا نعرف للبلاغة وجهاً ولا سرًا من أسرار إعجازه.

6- أنّ السّياق القرآني منهج قويم في مسألة التفسير ومعين على تدبر القرآن الكريم،مما يدرأ عن القارئ والمفسّر شبهة التأويل وتجاهل المعاني النفيسة التي يحتويها القرآن.

7- تعدّ الصّورة البيانية دليلا من أعظم دلائل الإعجاز في القرآن،فهذا التشابه والاختلاف بين ألفاظ وكلمات القرآن قد أبرز أسرارًا عظيمة وحكما عجيبةً.

8- تكشف السّورة الكريمة تفرّد القرآن الكريم بمنهج تربوي شامل متكامل ومتوازن،فهو يجعل من الإنسان شخصا سوياً متوازناً،ولذلك كلّه قد حظيت سورة النّور باهتمام تشريعي خاص، وهذا ما أشارت إليه كثير من الروايات والتي تؤكد على تعلّمها والعمل بأحكامها المختلفة.

9- لقد أظهرت السّورة الكريمة اهتماما بالغا بالجوانب الرّوحية والخلقية ممّا يجعل الإنسان على نور من أمر ربّه بشكل متواصل ،وقويّ الصّلة بخالقه،وعلاقاته مع الآخرين.

10- بينت السّورة عدة أحكام وآداب أهمها: حكم الزنا والبغاء،وأحكام القذف واللّعان ومحاربة الشّائعات ،وأحكام الاستئذان والزّيارة والمخالطة وغضّ البصر وحفظ الفروج وصفات المنافقين.

11- إنّ العقل البشري يظلُ عاجزا عن معرفة مكنونات القرآن،فجاءت الصّورة البيانية بما فيها من تشبيه أو مجاز أو استعارة أو كناية ،لتظهر و لتقرب المعاني الخفية للإنسان ،حتى كأنّه يراها ماثلة أمامه من أقرب السبل ترسُخ في لديه.

12- لقد ساهمت الصّورة البيانية على تنوّعها وأهميتها في وجود المجتمع الإسلامي الذي تلتقي فيه جهود الأفراد والدولة معا، فينتج هذا التوازن الاجتماعي،وميلاد مجتمع متوازن ومتكامل مرهون بمدى فهم صور البيان العظيمة، والتي جعلت من القرآن بحقّ أسلوبا متميزا لا ينطق عن الهوى،ولذلك كان الهدف من البحث كلّه في الصّورة البيانية إرشادا للمسلم وتوجيهه توجيهًا سليمًا متذوقًا لمعانيه الخصبة،متعمقًا في بيانه وأسراره العجيبة ليحيا حياةً فيها نور لا ظلام "**نور على نور**".

13- إنّ الصّورة البيانية وما فيها من وظائف وخصائص فنيّة ،إنّما جاءت لتكشفَ لنا ألوان البيان التي لا تنحصر فقط في الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز ،إنّما فتحت أبواب البيان و أسرار البلاغة القرآنية، و التي أعجزت أساطين البلاغة حتّى كأنّما غشيهم شيءٌ فهم لا يبصرون.

وفي الأخير- أعترف- أنّ هذا الجهد ضئيل بما كنت أتوخاه من البحث، وحسبي أنّني لم أبخل عليه من جهد أو وقت أو مال، عسى أن ينفعني وينفع إخواني في مسيرة البحث، فيدفع غيري ليستلهم منه المعاني التي قد أكون مقصرًا فيها،وإنّ من شكر الله تعالى أيضا إسداء الشكر إلى أهله كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: « **لا يشكر الله من لا يشكرُ النّاسَ**»، فأتقدم بالشكر إلى كلّ من ساهم ووجّهَ وصوّبَ ورعى وشجعَ في إخراج هذا البحث المتواضع، وأسأل الله العليّ القدير أن يتجاوزَ عن هناتي وزلّاتي، اللّهم إنّك عفوّ كريم تحبّ العفوَ فاعفُ عنّا،وصلّي اللّهم على سيّد الخلق محمد الأمين وصحبه الغرّ الميامين،والحمد لله ربّ العالمين.

# قائمة الفهارس

- فهرست الآيات القرآنية
- قائمة المصادر والمراجع
- فهرست الموضوعات

# فهرست الآيات القرآنية

| السورة | الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| البقرة | ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ | 16 | 20 |
| | ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ | 23 | 12 |
| | ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ | 40 | 95 |
| | ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ | 107 | 142 |
| | ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ | 223 | 84 |
| | ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ | 236 | 22 |
| آل عمران | ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ | 41 | 27 |
| | ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ | 73 | 43 |
| | ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ | 96 | 75 |
| | ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ...﴾ | 144 | 55 |
| المائدة | ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ...﴾ | 42 | 64 |
| | ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ...﴾ | 95 | 96 |
| الأنعام | ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا...﴾ | 06 | 80 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| النّساء | ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ...﴾ | 10 | 64 |
| الأعراف | ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ ...﴾ | 52 | 130 |
| | ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾ | 188 | 28 |
| الأنفال | ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ | 22 | 83 |
| هود | ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ...﴾ | 28 | 91 |
| الرّعد | ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ | 07 | 43 |
| إبراهيم | ﴿ الرَكِتَابٌ أنزَلناهُ إلَيْكَ لتُخرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إلَى النُّورِ﴾ | 01 | 18-<br>23-22 |
| | ﴿مَثَلُ الذِيْنَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كسَرَابٍ اشْتَدَتْ بِهِ الرِّيْحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ...﴾ | 18 | 12-<br>132 |
| النحل | ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ | 58 | 90 |
| | ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ | 59 | 90 |
| الإسراء | ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ | 24 | 19 |
| | ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ | 28 | 32 |
| الكهف | ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ | 33 | 66 |
| مريم | ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ | 04 | 88-17 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| طه | ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ ..﴾ | 66 | 13 |
| الأنبياء | ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا... ﴾ | 15 | 23 |
| | ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ | 90 | 135 |
| النّور | ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ... أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ | 64-01 | 99- 103 |
| الشّعراء | ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ | 14 | 95 |
| | ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ... بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ | 193- 195 | 69 |
| القصص | ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ...﴾ | 18 | 85 |
| | ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ..﴾ | 73 | 49 |
| العنكبوت | ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ | 29 | 92 |
| السّجدة | أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ | 26 | 87 |
| | ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ... ﴾ | 27 | 87 |
| الأحزاب | ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً...﴾ | 19 | 52 |
| | إِ﴿نَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا...﴾ | 72 | 54 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| يس | ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ | 37 | 76 |
| | ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ...﴾ | 76 | 87 |
| الصّافات | ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ | 65 | 12 |
| ص | ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ | 23 | 28 |
| غافر | ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ | 19 | 63 |
| | ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ | 64 | 124 |
| فصلت | ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً...﴾ | 39 | 97 |
| | ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ | 03 | 130 |
| | ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ | 11 | 70 |
| الشورى | ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ ...﴾ | 29 | 85 |
| الدّخان | ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ | 29 | 30 |
| محمد | ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي.﴾ | 12 | 84 |
| الفتح | ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ | 24 | 75 |
| الذاريات | ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ | 26 | 91 |
| الطور | ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ | 13 | 85 |
| النجم | ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ | 22-21 | 90 |

# فهرست الآيات القرآنية

| | | | |
|---|---|---|---|
| القمر | ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ | 18 | 38 |
| | ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ | 20 | 38 |
| | ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ | 31 | 91 |
| | ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ | 46 | 93 |
| الواقعة | ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ | 40 | 86 |
| | ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ | 45 | 86 |
| الحديد | ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ | 10 | 90 |
| | ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ | 21 | 60-58 |
| الممتحنة | ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ | 02 | 91 |
| القلم | ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ | 16 | 92 |
| الحاقة | ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ | 11 | 22 |
| المعارج | ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ | 16 | 92 |
| المدثر | ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ | 24 | 94 |
| القيامة | ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ | 25 | 86 |
| | ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ | 33 | 86 |
| عبس | ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ | 31 | 91 |
| التكوير | ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ | 15 | 52 |
| | ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ | 18 | 54-91 |
| الغاشية | ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ... وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ | 20-17 | 87 |
| الفجر | ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ | 13 | 93 |
| العلق | ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ | 17 | 92 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الزلزلة | ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ | 06 | 89 |
| التكاثر | ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ | 02 | 89 |

# قائمة المصادر والمراجع


- **القرآن برواية حفص بن عاصم.**

**01-** ابن الأثير،ضياء الدين أحمد بن اسماعيل (637هـ).المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر.تعليق أحمد الحوفي،وبدوي طبانة،دار النهضة،مصر، الطبعة الثانية،ج02، 1973م.

**02-** أدونيس،مقدمة للشّعر العربي.دار العودة-بيروت- ( د.ط)،1971م.

**03-** أرسطو.فن الشّعر.ترجمة: محمد شكري عياد،دار الكتاب العربي-القاهرة،1967م.

**04-** أرسطو، فن الخطابة.ترجمة:عبد الرحمن بدوي،وزارة الثقافة-بغداد،(د.ط) 1986م.(كتب مترجمة).

**05-** الأصفهاني، أبو القاسم حسين الرّاغب .معجم مفردات ألفاظ القرآن.تحقيق:نديم مرعشلي،دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع،بيروت- لبنان،(د.ط)،(د.ت).

**06-** الأشقر،محمد أحمد. الدراسات الأدبية لأسلوب القرآن الكريم في العصر الحديث.عمان،دار وائل للنشر،الطبعة الأولى،2003م.

**07-** الآلوسي، محمد شكري .بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان،ج 01.

**08-** ابن أبي الإصبع المصري ( 585-654هـ).تحرير التحبير في صناعة الشّعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. تحقيق : د.حفني شرف،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،1383هـ-1963م.

**09-** ابن الأثير،الجزري نصر الله بن محمد (ت 637هـ). المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر. تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان- (د.ط)، 1995.

**10-** الباقلاني،أبو بكر محمد بن الطيب.إعجاز القرآن.ت:أحمد صقر،دار المعارف- مصر،الطبعة الثالثة،(د.ت).

**11-** بكري ،شيخ أمين. التعبير الفني في القرآن.الطبعة الرابعة، دار الشّروق ،بيروت،لبنان،1400هـ- 1980م.

**12-** بركات،محمد حمدي،أبو علي.دراسات في البلاغة.دار الفكر للشروق والتوزيع-عمان،الطبعة الأولى-1404هـ- 1984م.

13- بكري ،شيخ أمين. التعبير الفنيّ في القرآن.الطبعة الرابعة، دار الشّروق ،القاهرة،الطبعة الثانية،1396هـ- 1976م.

14- بريّ ،حوّاس . المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور. الطبعة الأولى،دار الفارس،عمان،2002م.

15- بسيوني،عبد الفتاح فيود .من بلاغة النظم القرآني.مطبعة الحسين،القاهرة،الطبعة الأولى، 1992م.

16- البطل،علي .الصّورة في الشّعر العربي في آخر القرن الثاني الهجري.دراسة في أصولها وتطورها.دار الأندلس- بيروت- الطبعة الثالثة،1983م.

17- بنت الشّاطئ،عائشة عبد الرحمان .التفسير البياني للقرآن الكريم.ج02،الطبعة الثانية،دار المعارف،مصر،1338هـ-1968م.

18- بنت الشّاطئ ،عائشة عبد الرحمان . الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق،دار المعارف- مصر،القاهرة، 1971م.

19- التواتي،بن التواتي.مفاهيم في علم اللّسان.دار الوعي،الطبعة الثانية،2008م.

20- ابن جني،أبو الفتح عثمان(ت392هـ).الخصائص.ج01،تحقيق:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى،2001م.

21- ابن جني،أبو الفتح عثمان(ت392هـ).سرّ صناعة الإعراب. دار الحلبي- القاهرة،مجلد12،(د.ط)،1969م.-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى،2001م.

22- الجرجاني، عبد القاهر.أسرار البلاغة.تحقيق: محمد الفاضلي،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت. الطبعة الأولى،1419هـ- 1989م.

23- الجرجاني، عبد القاهر.دلائل الإعجاز.مكتبة مخانجي،القاهرة،مصر،الطبعة الثانية، 2004م.

24- الجاحظ،أبوعثمان عمرو بن بحر .الحيوان.تحقيق:عبد السّلام محمد هارون،ج01،الطبعة الثالثة، دار المعرفة،بيروت، 1388هـ- 1969م .

25- الجاحظ،أبوعثمان عمرو بن بحر .البيان والتبيين.تحقيق:عبد السّلام محمد هارون ،الطبعة الثالثة، (د.ت).

26- جابر،أبو بكر الجزائري.أيسر التفاسير لكلام العليّ القدير.دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- السّعودية،مجلد 03،الطبعة الرابعة،1412هـ 1992م.

27- الجوزية،ابن القيم(ت751هـ).الفوائد.دار الإمام مالك،الطبعة الأولى،1432هـ-2011م.

28- الجوزية،ابن قيم . الفوائد.تحقيق:أحمد حامد الطّاهر،دار الفجر للتراث،القاهرة،الطبعة الأولى، 1423هـ- 2002م.

29- الجوهري،إسماعيل بن حماد ( ت393هـ).الصّحاح.تاج اللغة وصحاح العربية.تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار،مطبعة دار الملايين،بيروت، الطبعة الرابعة،1407هـ-1987م.

30- الحناوي،عبد العزيز.دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن،الطبعة الأولى،دار الطباعة – المحمدية- القاهرة،1404هـ- 1984م.

31- حسن،محمود السّيد . التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم.المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية- مصر،(د.ط)،2001م.

32- أبو حيان الأندلسي،أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف( ت745هـ).البحر المحيط.تحقيق:شيخ عادل أحمد وآخرون،مطبعة:دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،1422هـ- 2001م.

33- ابن خلدون ،عبد الرحمان . المقدمة.دراسة:أحمد الزعبي،دار الهدى،عين مليانة- الجزائر،2001.

34- الخالدي ، صلاح عبد الفتاح .نضيرة التصوير الفني عند سيد قطب.المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،1988م.

35- الخطابي،أبو سليمان حمد بن محمد.بيان إعجاز القرآن.( ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن)،تحقيق وتعليق:محمد خلف الله،محمد زغلول سلاّم،دار المعارف- مصر،الطبعة الثانية،1387هـ .

36- الخطابي،أبو سليمان حمد بن محمد(ت388هـ).بيان إعجاز القرآن.شرح وتعليق:عبد الله الصديق،دار الفكر- بيروت،الطبعة الأولى،1372هـ .

37- خليل،أحمد.دراسات في القرآن.دار النهضة العربية للطباعة،بيروت،لبنان،(د.ط)،(د.ت).

38- الخطيب،عَبد الكريم . إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها.الإعجاز في مفهوم جديد، دار المعرفة،بيروت-لبنان،الطبعة الثانية،الجزء الثاني،1395هـ-1975م.

39- درويش،أحمد.مطران خليل.شاعر الذات والوجدان.الدار المصرية اللبنانية؛الطبعة الأولى،1421هـ 2001م.

40- الداية،فايز .جماليات الأسلوب- الصّورة الفنّية في الأدب العربي.دار الفكر المعاصر- بيروت- الطبعة الثانية،1996م.

41- دهمان،أحمد علي .الصّورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني( منهجا وتطبيقا).دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- دمشق- الطبعةالأولى،1986م.

42- الرّازي ،فخر الدين محمد بن عمر بن حسين(ت 606هـ). التفسير الكبير.مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان- (د. ط)، 1420هـ-1999م.

43- الرّازي، فخر الدين .نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.دار المعرفة الجامعية ،(د.ط)،2003م.

44- الرّافعي، مصطفي صادق .إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان — الطبعة التاسعة،1393هـ - 1979م.

45- الرّازي، محمد بن أبي بكر.مختار الصّحاح.تحقيق:أحمد إبراهيم زهوة،دار الكتاب العربي،بيروت ،لبنان،( د.ط)،1427هـ- 2006م.

46- رماني،إبراهيم . الغموض في الشّعر العربي- ديوان المطبوعات لجامعية- الجزائر،( د.ت).

47- الرّماني،أبو الحسن علي بن عيسى(ت386هـ).النّكت في إعجاز القرآن.( ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)،تحقيق:محمد زغلول سلاّم،دار المعارف،(د.ت).

48- الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر جار الله. أساس البلاغة.تحقيق:عبد الرحيم محمود،دار المعرفة،بيروت-لبنان- الطبعة الأولى، 1979م.

49- الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر جار الله (ت538هـ).الكشّاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.رتّبه وضبطه وصحّحه:مصطفى حسين أحمد،دار الكتاب العربي،بيروت- لبنان- الطبعة الأولى،(د.ت).

50- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،مصر الجَديدة،ج02-03، 1276هـ - 1957م.

51 - الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله .البرهان في علوم القرآن.تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،صيدا بيروت، (د.ط)، 1427هـ - 2006م.

52- أبو زيد،أحمد . التناسب البياني في القرآن،دراسة في النظم المعنوي والصوتي. مطبعة النّجاح، الدّار البيضاء، 1992م.

53- السّعدي،عبد الرحمن بن ناصر .تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.دار ابن جزم،الطبعة الأولى.

54- سعد،محمود . مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين.ضبطه وشرحه،نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت- الطبعة: 26، ج:03، 1992م.

55- السّيوطي،جلال الدين .الإتقان في علوم القرآن.نشر مصطفى الحلبي،القاهرة الطبعة الرابعة،ج:02، 1987م.

56- السّيوطي،جلال الدين عبد الرحمن .شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان.دار الفكر للطباعة والنشر-القاهرة،1939م.

57- السّامرائي، فاضل صالح.التعبير البياني.دار النشر عمار،عمان، 1430هـ - 2009م.

58- السّامرائي، فاضل صالح. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.دار عمار،دراسات بيانية في الأسلوب القرآني ،الطبعة الرابعة،1428هـ-2008م.

59- السّامرائي، فاضل صالح . التعبير القرآني . دراسات بيانية في الأسلوب القرآني،دار عمار،الطبعة الخامسة،1428هـ- 2007م.

60- السّلامي، عمر .الإعجاز الفني في القرآن.مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله،(د.ط)،1980م.

61- السيّوطي،جلال الدين.البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران. تحقيق وتعليق:د. السّيد الجميلي، دار المعرفة، 1413هـ-1993م.

62- السّكاكي،أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر(ت626هـ).مفتاح العلوم.ت وضبط:نعيم زرزور،الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، 1407هـ -1987م.

63- السّعران،محمود.علم لغة النص للقارئ العربي.دار المعارف- مصر،(د.ت)،(د.ت).

64- الشّايب، أحمد . أصول النقد الأدبي.مكتبة النهضة المصرية،الطبعة الثانية، 1964م.

65- الشّريف، الرّضي محمد بن الحسين.تلخيص البيان في مجازات القرآن.تحقيق :محمد عبد الغني حسن،دار إحياء الكتب العلمية،القاهرة،1955م.

66- شوقي، أحمد. الديوان . الطبعة الثانية، دار الجيل ،بيروت،لبنان،ج02،الطبع الثانية، 1419هـ-1999م.

67- الصّاوي، أحمد عبد السيّد.مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والبلاغيين. (د.ط)،(د.ت)،منشأة المعارف –الإسكندرية، 1988م.

68- الصّابوني، محمد علي .الإبداع البياني في القرآن.المكتبة العصرية،بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.

69- الصّابوني، محمد علي .البيان في علوم القرآن.مكتبة الرّحاب،الجزائر، الطبعة الثالثة، 1407هـ- 1986م.

70- الصنعاني، عبد الرزاق ( ت- 211هـ) . المصنّف.تحقيق: الأعظمي،مج:11،الطبعة الثانية،المكتب الإسلامي- بيروت.(د.ت).

71- ضيف،شوقي.في النقد الأدبي.دار المعارف-مصر،الطبعة السادسة،1981م.

72- ضيف،شوقي . البلاغة تطور وتاريخ،دار المعارف،الطبعة:12 ، (د.ت).

73- ضيف،شوقي .تاريخ الأدب العربي.دار المعارف- القاهرة- الطبعة: 13،ج 02،(د.ت).

74- طبانة،بدوي . علم البيان ،دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية.دار الثقافة،بيروت- لبنان،1401هـ- 1981م.

75- طبانة،بدوي . البيان العربي.دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى.دار العودة،بيروت،الطبعة الخامسة،1392هـ-1972م.

76- طبل،حسن.حول الإعجاز البلاغي للقرآن.قضايا ومباحث، مكتبة الإمام بالمنصورة القاهرة،الطبعة الأولى،1420هـ-1999م.

77- الطبري،أبو جعفر محمد بن شاكر.جامع البيان عن تأويل القرآن.أولا: دار الفكر،بيروت،1408ـ ثانيا:تحقيق:أحمد شاكر ومحمود شاكر،مكتبة ابن تيمية،ج:23،الطبعة الثانية ،1408هـ.

78- الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير.جامع البيان في تفسير القرآن. دار الفكر،بيروت،لبنان، مجلد08، ج:18،(د.ت).

79- الطباطبائي،محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن.منشورات للأعلمي للمطبوعات،بيروت- لبنان، ج 15،الطبعة الأولى،1411هـ-1991م.

80- الطويل،عبد القادر رزق . دراسات في البيان القرآني من الوجهة الأدبية. دار البيان- القاهرة،1993م.

81- عمار،أحمد سيد محمد . نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم.دار الفكر،دمشق-سوريا،الطبعة الأولى،1421هـ-2000م.

82- عباس،إحسان .فن الشّعر.دار الثقافة-بيروت- الطبعة الثانية،1959م.

83- العسكري،أبو هلال(ت 395هـ) .الصناعتين. الكتابة والشعر.تحقيق:مفيد قميحة،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،1984م.

84- العسكري،أبو هلال(ت 395هـ) .الصناعتين. تحقيق:علي محمد البجاوي،ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي،(د.ت).

85- عصفور،جابر .الصّورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب.المركز الثقافي العربي،الطبعة الثالثة،1992م.

86- عطية،مختار .علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السّبع،دار الوفاء،(د.ط)،(د.ت).

87- عتيق،عبد العزيز .في النقد الأدبي.دار النهضة العربية-بيروت،الطبعة الثانية، 1391هـ-1972م.

88- العلوي،يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم.الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز.تحقيق:د.عبد الحميد هنداوي،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،ج01، الطبعة الأولى،1423هـ- 2002م.

89- العلوي،ابن طباطبا( ت 322 هـ) .عيار الشّعر.تحقيق:د.الحاجري،د.زغلول سلاّم، (د،ط)، 1956،ص:11.

90- ابن عطية ،أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق:عبد السّلام عبد الشّافي محمد،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى، مج:05،2001م.

91- ابن عز الدين، عبد السّلام . الإشارة إلى بعض أنواع المجاز.المكتبة العلمية،المدينة المنورة،(د.ط)،(د.ت).

92- أبو عبيدة ، مَعْمَر بن المثنّى ( ت 211هـ).مجاز القرآن.تحقيق وتعليق:أحمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية،بيَروت،لبنان،الطبعة الأولى، 1427هـ- 2006م.

93- عباس،فضل حسن.إتقان البرهان في علوم القرآن. مجلد02،الطبعة الأولى،دار الفرقان،عمان،ج01،1997م.

**94-** العربي ،حسن الشيخ. العلاقات الدلالية والتراث البلاغي.الطبعة الأولى،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنّي،المنتزه،مصر،1419هـ 1990م.

**95-** أبو علي الحسن بن رشيق.العمدة في محاسن الشّعر وآدابه .تحقيق:محمد عبد القادر أحمد عطا،دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-الطبعة الأولى،ج 1، 2001م.

**96-** الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت 505هـ) .إحياء علوم الدين.دار الثقافة – الجزائر.(د.ط)،(د.ت).

**97-** فضل،صلاح. بلاغة الخطاب و علم النّص.من سلسلة أدبيات،مكتبة لبنان،القاهرة-مصر-(ط.1)،السنة:1996م.

**98-** الفراء،أبو زكريا يحي بن زياد( ت207هـ).معاني القرآن.تحقيق محمد علي النّجار،عالم الكتب،بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة،1403هـ- 1983م.

**99-** ابن فارس،أبو الحسين أحمد (ت395هـ).معجم مقاييس اللغة.تحقيق:عبد السلام هارون،مطبعة الجيل،بيروت،لبنان،الطبعة الثانية،1420هـ 1999م.

**100-** قطب،محمد . دراسات قرآنية.دار الشروق،الطبعة الرابعة،1403هـ-1983م.

**101-** القط،عبد القادر . الإتجاه الوجداني في الشّعر العربي المعاصر. دار النهضة العربية للطباعة والنشر،الطبعة الثانية،1981م.

**102-** القزويني،جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين( ت739هـ).الإيضاح في علوم البلاغة.ت:د.عبد المنعم خفاجي،ج01، الطبعة الخامسة، دار الكتاب اللّبناني ،بيروت،1400هـ-1980م.

**103-** القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة.دار الكتاب اللبناني،تعليق:محمد عبد المنعم الخفاجي: ج: 01،الطبعة الأولى، 1368هـ - 1949م.

**104-** القيرواني،أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ( ت453هـ).زهر الآداب وثمر الألباب. الطبعة الرابعة،تفصيل وضبط وشرح:د.زكي مبارك،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل،1601م.

**105-** القاسمي،محمد جمال الدين.محاسن التأويل.دار إحياء الكتب العربية،(د.ط)،1957م.

**106-** ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم( ت276هـ) .تأويل مشكل القرآن .تحقيق:أحمد صقر،المكتبة العلمية،المدينة المنوّرة،الطبعة الأولى، (د.ط)،(د.ت).

**107-** ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم .الشّعر والشّعراء .تحقيق وشرح:أحمد محمد شاكر،الجزء الثاني،دار الحديث،القاهرة، الطبعة الأولى،مجلد 02، 1423هـ- 2003م.

**108-** قطب ،سيد . في ظلال القرآن.دار الشروق،بيروت،لبنان، الطبعة:15 ، 1408ـ 1988م.

**109-** قطب،سيد.التصوير الفني في القرآن،دار الشروق،الطبعة17،1425هـ- 2004م.

**110-** ابن كثير ،عماد الدين أبي الفداء إسماعيل.تفسير القرآن العظيم.دار المعرفة،بيروت،لبنان- الطبعة الأولى، 2003م.

**111-** لا شين، عبد الفتاح. المعاني في ضوء أساليب القرآن. دار الفكر العربي،القاهرة-مصر،الطبعة الثانية:1420هـ-2000م.

**112-** ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم.لسان العرب.دار المعارف،القاهرة،طبعة محققة و مشكولة،تحقيق:عبد الله علي الكبير،وهاشم محمد الشاذلي،ومحمد أحمد حسب الله ،مجلد01 -05.

**113-** محمد،أحمد سعد .التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية. مكتبة الآداب،ميدان الأوبرا،القاهرة - مصر- الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م.

**114-** المودودي ،أبو الأعلى ،تفسير سورة النور.دار الشّهاب،باتنة- الجزائر- (د.ط)،(د.ت).

**115-** مرتاض، عبد الجليل.دراسة سيميائية ودلالية في الرواية والتراث.منشورات ثالة،(د.ط)،2005م.

**116-** المبارك،مازن . الموجز في تاريخ البلاغة. دار الفكر،الطبعة الثانية،1400هـ-1979م.

**117-** المبرّد،أبو العباس محمد بن يزيد( ت285هـ) .الكامـــــل.ج 01،مؤسسة المعارف،بيروت- لبنان،1423هـ- 2002م.

**118-** مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري،صحيح مسلم.دار إحياء التراث العربي،بيروت- لبنان،الطبعة الأولى،2000م.

**119-** المبارك،محمد .دراسة أدبية لنصوص من القرآن.دار الفكر،بيروت ،الطبعة الرابعة، 1973م.

**120-** مصطفى،ناصف . الصّورة الأدبية. دار الأندلس،بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، 1983م.-

**121-** المطعني،عبد العظيم . المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع.عرض تحليل ونقد،مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثانية، 1414هـ- 1993م.

122- أبو موسى،محمد محمد . البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية.مكتبة وهبة، الطبعة الثانية،1380هـ،1982م.

123- أبو موسى،محمد محمد .التصوير البياني في دراسة تحليلية لمسائل البيان.د.الطبعة السادسة،مكتبة وهبة-القاهرة،2006م.

124- نجيب، إبراهيم علي.جماليات اللّفظة بين السّياق ونظرية النظم. دار كنعان،الطبعة الأولى،2002م.

125- نبوي،عبد العزيز.دراسات في الأدب الجاهلي.مؤسسة المختار للنشر،الطبعة الثالثة،1427هـ- 2006م.

126- هلال،محمد غنيمي .النقد الأدبي الحديث.دار الثقافة ودار العودة- بيروت- 1973م.

127- الهاشمي،السّيد أحمد .جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان.دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،1998م.

128- الولي،محمد .الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية،دار الأمان،الرباط.المغرب،الطبعة الثانية، 2005م.

129- الولي،محمد .الصّورة الشّعرية في الخطاب البلاغي والنقدي.المركز الثقافي العربي-بيروت- الطبعة الأولى،1990م.

130- وهبة،مجدي .معجم مصطلحات الأدب. مكتبة لبنان- بيروت- 1947م.

131- ابن وهب.البرهان في وجوب البيان.تحقيق:د.مطلوب أحمد،خديجة الحذيفي،(د.ط)،(د.ت).

132- اليافي،نعيم .مقدمة لدراسة الصّورة الفنّية.منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق-1982م.

133- يكن،فتحي .الإسلام والجنس.دار الشهاب،باتنة- الجزائر،(د.ت).

**المخطوطات:**

134- حرير، محمد .جمالية التلقي في القرآن من خلال بحوث الإعجاز،رسالة دكتوراه(مخطوط) ،جامعة الجيلالي يابس-سيدي بلعباس، 1427هـ- 2006م.

135- عبداوي، حفيظة .جماليات التصوير الفني في القرآن الكريم( قراءة في القصة القرآنية)،رسالة دكتوراه(مخطوط)،جامعة الجيلالي يابس-سيدي بلعباس ،1430هـ-2008م.

136- عيداوي، حفيظة .جماليات التصوير الفني في القرآن الكريم( قراءة في القصة القرآنية)،رسالة دكتوراه(مخطوط)،جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس ،1430هـ-2008م.

الدوريات والمجلات:

137- مجلة اللغة والأدب. ملتقى علم النص،دار الحكمة-الجزائر-، العدد 1، ديسمبر 1999.

138- عيكوس،الأخضر .الخيال الشعري وعلاقته بالصّورة الشّعرية،مجلة الآداب.العدد 01، 1994م.

مواقع الإنترنيت:

- http://www.alukah.net/Sharia/
- صحيح مسلم،كتاب الحج.تاريخ:19- ماي-2012م www. Islam web.net
- منتدى الشيرازي.بتاريخ:19- ماي-2012م. www.ilshirazi.net/monasabat
- أبو العزّ.زاد التّقوى ودرر البيان في أمثال القرآن. htpp.www.attakwa.net/131-2003 / dirasat - islamya 3 httm.

**المبحث الأول:** بلاغة الصّورة البيانية في سورة النور.

**- دراسة تطبيقية تحليلية في سورة النّور.**

**01- بلاغة التشبيه والاستعارة والكناية في سورة النّور**.....116/110

**02- من خصائص الصّورة البيانية في سورة النّور.**

أ- التشخيص والتجسيم.....118/117

ب- التناسب الفنّي في الألفاظ والمعاني.....121/119

ج- السّياق الموضوعي في سورة النّور.....125/122

**03- من وظائف الصّورة البيانية في سورة النّور.**

أ- براعة التصـــوير .....129/126

ب- التأثير الوجـــداني .....131/130

ج- الإجمال والتفصيل .....133/132

د- الترهيب والترغيب .....135/134

خاتمة.....140/136

فهرس الآيات القرآنية.....147/142

فهرس المصادر والمراجع.....158/148

فهرس الموضـــوعات.....162/159

# فهرست الموضوعات

إهـــــــداء

كلمة شكـــــر

مقدمة.....أ- د.

مدخل:

مفهوم الصّورة.....2

مفهوم الصّورة لغة .....3

مفهوم الصّورة في الإصطلاح.....4/3

مفهوم الصّورة عند القدماء.....6/5

مفهوم الصّورة عند المحدثين.....7

مفهوم الصّورة عند الغربيين.....8

مفهوم الصّورة البيانية في المصطلح البلاغي.....9

البيان لغـــــة.....9

البيان اصطلاحا.....10

## الفـصـــــل الأوّل

الفصل الأول: الصّورة البيـــانيـــة .....11- 43

المبحث الأول:عناصر الصورة البيانية ومقوماتها.

01- التشبـيه .....15/12

02- الاستعارة.....23/16

03- الكنايـــة .....28/24

04- المجـــاز.....30/29

05- الدّقة في التعبير.....33/31

06- حسن النظم. (عند عبد القاهر الجرجاني).....36/34

**المبحث الثاني:** أثر الصّورة البيانية في نفوس متلقيها .

01- مشـــــاهد التشبيهات الحسّية والمعنوية.....39/37

02- نسق الصّورة البيانية وأثرها النّفسي والعقلي.....43/40

# الفـــصـــل الثّاني

الفصل الثاني: الصّورة البيانية وبلاغتها في القرآن الكريم.....44- 97

**المبحث الأول:** الصّورة البيانية في القرآن الكريم

01- جمالية التشبيه والتمثيل.....50/46

- من خصائص التشبيه في القرآن الكريم.

أ- التشخيص.....54/51

ب- التجسـيم.....55

02- جمالية الاستعارة.....60/56

03- جمالية الكنايـــة.....63/61

04- التصوير بالمجـاز.....68/64

05- جمالية المجـــاز.....70/69

المبحث الثاني: خصائص الصورة البيانية في القرآن الكريم.

01- تنوع الصّورة البيانية.....73/71

02- القوة في التعـــبير.....76/74

03- القوة في البيـــان.....79/77

04- الجمال في الإيجـــاز.....82/80

05- التناسق في التصوير.....88/83

06- الدقة في الإيحـــاء.....93/89

07- الإمتاع والإقناع . ( في الصّورة البيانية ).....97/94

# الفـــصـــل الثّالث

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية تحليلية في سورة النور..... 98- 162

سورة النور: ( الآية: 01- 64).....103/99

تمهيد..... 109/104

أ- خصائص سورة النور.....108

ب- فضل سورة النـــور.....108

ج- تعليل التسمية بالنور.....109